السنة الرابعة العدد ٣٨ — ربيع الأول ١٣٩٩ هـ — فبراير ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

عام قديم .. وعام جديد

الشريف فواز شرف
وزير الثقافة والشباب الأردني
في حوار مع الدوحة

لابد من صنعاء مهما طال السفر



د. عون الشريف قاسم

الصراع الحضاري

الصراع الدائر الآن حضاري في صميمه ، وما الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية منه الا المظاهر الخارجية لزحف الحضارة الغربية المسيطرة على العالم والساعي لتشكيله في صورة مماثلة لها .

وليس في هذه المحاولة جديد ، هكذا حاول الصينيون ، والهنود ، وقدماء المصريين وشعوب ما بين النهرين ، ثم اعقبهم اليونان ، والفرس والرومان ، ثم استلم الشعلة العرب حين فجر فيهم دين الاسلام الطاقات الروحية والعقلية فحاولوا دفع المد الحضاري كما تمثلوه الى ابعد مدى مستطاع .. ليس في كل هذا جديد اذن ، ولعله الطريق الحتمي للانتخاب الطبيعي الذي يسلكه التطور على الصعيد الفكري الانساني .. لعله قانون النشوء والارتقاء هو الذي يختار المجموعة البشرية المعنية التي تتوفر فيها طاقات الخلق والابداع لحمل الرسالة ودفع عجلة التطور الحضاري الى الامام ، أو لعله الطموح الانساني القاصر الذي لا يرضى الا باخضاع الآخرين لسيطرته متى ما ملك القوة المادية على تنفيذ رغباته ..

الجديد في الموقف الحضاري

مهما كانت الدوافع فالموقف الذي نشهده اليوم على المسرح العالمي هو جزء لا يتجزأ من معركة التطور الحضاري ، وحلقة من السلسلة الطويلة التي انتظمت الحضارات السابقة [illegible] الجديد [illegible] البشرية في معاركها الحضارية السابقة هو الشمولية التي تتميز بها المرحلة الراهنة . فقد كانت الحضارات القديمة اقليمية محدودة الابعاد تزدهر واحدة منها في رقعة معينة ثم يصيبها الضعف والوهن أو تموت لتحل محلها حضارة أخرى في رقعة أخرى من الارض .

اما في عصرنا هذا فقد تقلصت ابعاد الكرة الارضية واصبح العالم لاول مرة وحدة متماسكة بفضل تقدم العلوم الطبيعية ووسائل الاتصال الحديثة . وبفضل تقدم العلم ايضاً اصبح من الممكن عملياً تدمير كل العالم في لحظة جنون واحدة .

الجديد في الموقف الحضاري اذن هو ان ميدان المعركة اصبح العالم كله ، ميدان الزحف الغربي هو العالم كله ، سبغ كل الشعوب ان امكن بصبغة الحضارة الغربية المسيحية . والغرب يملك الوسائل المادية على القمع واخضاع معظم العالم لسيطرته . والغرب يملك الطاقات المعنوية والفكرية التي يستطيع ان يغير بها النتاج الحضاري لكل شعوب العالم .

كل هذا ممكن ، وقد حدث بالفعل منه الكثير . ومصدر الخطر في كل هذا ليس هو الصراع الحضاري الذي احتدم أواره بين نظم الغرب العقلية والمادية وبين النظم التقليدية لكافة شعوب العالم منذ بروز الشعوب الاوربية على مسرح الصراع العالمي كقوة حربية منذ القرن العاشر الميلادي (بداية الحروب الصليبية) ، وكقوة فكرية ومادية في أعقاب القرون الوسطى وبعد حركة البعث الفكري التي مهدت الطريق للثورة الصناعية في القرون الثلاثة الاخيرة .. ليس في هذا الصراع الفكري خطر وان سندته القوة المادية والعسكرية لبعض الوقت . فالبقاء في نهاية المطاف للاصلح من المخلوقات والافكار والنظم . ولكن الخطر كل الخطر يكمن في محاولة رد عجلة التاريخ الى الوراء بالقوة . وفرض نظم على الناس بقوة الحديد ووسائل الضغط الاخرى في وقت تليه فيه الناس الى ما تحويه هذه النظم من عناصر . واختاروا ما يتلاءم مع ظروفهم ورفضوا ما سواه .

منطق القوة !!

منطق القوة الذي يحاول فرض لون حضاري معين خطر داهم في عصر الذرة كما تبرهن احداث السنوات الاخيرة على مسرح



السياسة العالمية . ومحاولة رد عجلة التاريخ التي ذكرتها انفا تتمثل في الحركات الحربية والاقتصادية المسعورة لقوى الغرب لاسترداد الاراضي المفقودة بعد نجاح حركات التحرر الوطني في التخلص سياسيا في اعقاب الحرب العالمية الثانية من السيطرة الاستعمارية المباشرة . فقد كانت سيطرة الغرب سببا قويا في احداث رد فعل مضاد من جانب الشعوب المستعمرة ادى الى انحسار حركة الاستعمار الغربي التقليدي في معظم قارات العالم ما خلا جيوب معدودات . وما كان تنازل الغرب عن هذه المناطق طواعية واختيارا . فقد خرجت الجيوش الغازية من مناطق الاحتلال وتقلصت اجهزة الاستعمار المباشرة في كافة الاراضي المستعمرة وورث الوطنيون مناصب المستعمرين ولم يخسر الغرب في ذلك كثيرا الا انه ضمن بقاء مصالحه الاقتصادية في هذه البلاد، والمصالح الوطنية هي الدافع الاساسي لتحركات الجيوش واشعال الحروب . وليس هناك من خطر او خسارة ما دامت هذه المصالح الوطنية مؤمنة دون الاستعانة بالقواعد والجيوش الباهظة التكاليف. الغرب اذن هو الرابح من الحركة ما دامت كل النظم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي خلقها في الاقطار المستعمرة لتأمين مصالحه الوطنية مستقرة كما تركها . بل ويسعى للمحافظة عليها مواطنون هم موضع الثقة من مواطنيهم . ليس هناك وضع اقر للعين من هذا .

ما الحل اذن؟

لنأخذ جانبا واحدا من جوانب الحركة ولنركز على الناحية الثقافية فالغرب على اختلاف امه وثقافاته الوطنية وجهة حضارية من عنصر [illegible] ومن هنا [illegible] تصرف النظر عن النعرة الوطنية التي في حقبة من الزمن . لان العقلية الاغريقية الرومانية المتضمنة بعض مزايا السلالات الاوروبية المختلفة المتأثرة ببعض مظاهر المسيحية الغربية هي السمة الغالبة على الغرب سواء اكان ممثل الغرب هولندا او بريطانيا او اسبانيا او امريكا . ومن هنا انتشرت فكرة الثقافة العالمية والحضارة الشاملة التي يجب ان تعم جميع الامم والشعوب . وانا لا انكر ان هناك قضايا عامة يشترك فيها جميع البشر ولكنني اذهب الى ان الدعوة الى الثقافة العالمية في اساسها ما هي الا دعوة الى الثقافة الغربية .

وقبل ان نتحدث عن حيوية هذه الثقافة الغربية وطواعيتها واهميتها القصوى لكافة شعوب العالم يجب ان ننبه الى خطورة الدعوة الصريحة التي تجعل من ثقافة بعينها المثل الاعلى للتطور البشري الذي يجب احتذاؤه، وقد تم التمكين لهذه الدعوة بفضل سيطرة الغرب المادية على شعوب العالم . وابرز مثل على طغيان الشعور الوطني في مجال نشر الثقافة عند الغربيين هو موضوع الدين . فرجل الدين الغربي كما وضح من نشاط القس في كافة المناطق المستعمرة كان هدفه الاول تحويل المواطنين بقدر الامكان الى غربيين في الزي واللسان والعقل . ثم تأتي المسيحية في المؤخرة . والى هذا يعزى ضعف انتشار المسيحية في افريقيا واسيا .

ومما ساعد الغرب على طمس معالم كثير من الثقافات الوطنية ان معظم هذه الثقافات قد تحجر او عجز عن التطور مع الزمن . وقد تعرض ارنولد توينبي في حديثه عن مستقبل الاسلام الى بعض جوانب هذا الموضوع ، وضرب بما حدث في الدولة الرومانية مثلا على ان تأثير الحضارة الغربية الراهنة وثيق الصلة بما حدث في الماضي البعيد . فالتحدي الكبير الذي تفرضه الحضارة الحية المتطورة على غيرها من الحضارات المتحجرة تمثل في موقف اليهود عندما داهمتهم الحضارة الرومانية في القرون الاخيرة التي سبقت ميلاد المسيح . فقد انقسم هؤلاء الى قسمين . قسم واجه التحدي بالانكفاء على الماضي شاحذا الحماس الديني في التقوقع ، وقسم حاول درء الخطر بملاقاته في منتصف الطريق مقتنعا بأن امثل الوسائل لمواجهة التحدي هي معرفته والاستفادة منه ثم محاربته من الداخل ان لزمت المحاربة .

القسم الاول مقضي عليه بالفشل في نهاية المطاف لان اتجاهه سلبي لا يقوى على مجابهة ظروف الحياة المتجددة . اما خطورة الموقف الاخر

الصراع الحضاري

متكس في الذوبان في الحضارة الوافدة ، بحيث تنمحي المبراث الثقافية الموروثة وتصبح الثقافة نسخة من الثقافة الغازية ·

التحدي ما زال قائما

وقد واجه العالم الاسلامي خطر الحضارة الغربية على اشده في القرن الماضي وكانت الاستجابة مماثلة لما حدث لليهود · فحركة الانكفاء على الماضي تمثلت في عدد من الحركات الدينية السلفية · وحركة الالتقاء في منتصف الطريق تمثلت في جهود محمد على الذي حاول الاستعانة بنظم الغرب وسلاحه على تجديد النظم الموروثة · اما حركة الذوبان والانخراط في تيار الحضارة الوافدة فتمثلت في الوضع الذي نقل بمقتضاه مصطفى كمال اتاتورك تركيا من دولة شرقية مسلمة الى دولة غربية لا دينية وان تأثرت بالمسيحية بجعل العطلة الاسبوعية يوم الاحد بدل الجمعة مثلا

والتحدي ما زال قائما · بل ان تجربة السنوات الاخيرة في شتى انحاء العالم قد كادت تؤكد حتمية الحضارة الغربية وفعاليـة ثقافتهـا وانحدار كل الثقافات التقليدية لكافة الامم امامها · حتى القى في روع الكثيرين ان هذه الحضارة قدر محتوم وان التقدم لا يتم بغيرها · وذهب البعض بعظمتها الى الربط بين قيم هذه الحضارة وطبيعة المجتمـع الصناعي على العموم · مؤكدين ان القيم والاوضاع الاجتماعيـة التي تسود العالم المتخلف هي وليـدة مجتمعات رعوية زراعية وانها لابد من زوالها ان اريد للمتخلفين التقدم والاستفادة من ثمرات التصنيع · ولا خلاف في ان اوضاع المجتمع الصناعي ربما قيمه تختلف عن المجتمعات الاخرى ولكن نقطة الخلاف تتركز في الزعم الذي يذهب الى ان العلاقات الفكرية والاجتماعية التي تسود الغرب الصناعي الآن هي علاقـات لازمة لكل مجتمع صناعي ، وبذلك تصبح علاقات الغرب الخاصة مثلا اعلى وحقيقة موضوعية عامة ·

ومما رسخ هذا المفهوم في النفوس ان الغرب رائد التصنيع وله فضل الفائدة واستنباط النظم التي تنسق والصناعة في الغرب · وقد اتاحت له ظروف التسلط ان يفرض هذه النظم الغربية على الامم التي سيطر عليها وما دام النظم المحلية التقليدية ان تنافس النظم المستوردة بل تطلب عليها احوالها عن التراجع بفعل العوامل التي اسابها مع توالي القرون عن الوقت الذي تتمتع فيه نظم الغربية بقدر عظيم من الطواعية والمرونة والقدرة على الحركة والتطور ملبية بذلك حاجات الناس المتجددة · ولم تكن الفرص متكافئة في اغلب الاحوال ليحدث صراع بين النظم المختلفة في جو من الحرية ، ويتم التلاقح وينتج عن ذلك وضع اقرب الى طبيعة البيئة والظروف المحيطة · بل الذي حدث هو اهمال النظم المحلية بقدر الامكان واحلال نظم الغرب محلها ·

ان الذي حدث عادة هو اماتة او تخدير لماضي الشعوب وتراثها الفكري ومحاولة احلال تجارب الغرب محلها ومهما بلغ حذق الناس واستماتتهم في هضم هذه التجارب واستيعابها بحيث تكون جزءا من حياتهم فلن يعدو الامر ان يكون تقليدا ان نجح في نقل الجسم فلن يستطيع بعث الروح فيه لان الروح لا تكون الا للخالق المبدع · لن يكون الناس اكثر من بروليتاريا يعيشون عالة على مصادر الحضارة في الغرب لان جذور ثقافتهم هناك · وما لم تكن جذور الثقافة نابعة من تربة الوطن يصبح الحديث عن التطور والنمو والاستقلال مجرد حديث في الهواء لا قيمة له ·

والسؤال الكبير الذي يفرض اهميته علينا هو : هل من الممكن ان تكون لنا ثقافة وطنية نابعة من نفوسنـا مرتكزة الى ماضينا دون ان تعوقنا عن الحركـة وتقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا في عالم تسوده ثقافة الغرب المتطورة التي تسعى جاهدة لتسل كل الحركات الثقافية ولتضع ابعها لسلطانها ؟ ان هناك فرقا كبيرا بين فرض ثقافة بعينهـا والتمكين لهـا بالقهر وبين التأثر بها · فالتأثـر والتأثير امران طبيعيان في البشر ، ولا يستطيع الناس ان يكونوا بمعزل عن الاخرين دون ان يحكموا على انفسهم بالموت والتخلف · وقيـام حضارة بعينها رحمة لكافة البشر ولابد ان ينجم عنها تطوير لكافـة الثقافـات اذ ان كـل امـة تتأثـر بالحضارة القائمة بطريقة تمليهـا عليهـا ظروفها الخاصـة حتى يجيء التأثر امرا نابعا من طبيعتها منسجما مع تراثها مطورا له · وفرض ثقافة بعينها على منطقة حضـارية بالقوة شديد الضرر من جانبين : اولهما ان الثقافة الغازية تبقى غريبة عن الناس وثانيهما تحنيط التراث الوطني وابعاده عن حياة الناس لفترة من الزمن تقصر وتطول وفي هذا ما فيه من تمزيق لشخصية الامة وعزلهـا عن منابع قوتها ·

لابد من رجعة الى التراث

وقد حدث لنا في عالمنا العربي الاسلامي ، كما حدث لمعظم الشعوب المستعمرة ان بترنا عن جذورنـا · وغرسنا في تربة مغايرة يصعب علينا فيها النمو نموا طبيعيا · ولن يكفي

- الموقف السيء على المسرح العالمي جزء من معركة التطور الحضاري
- التحدي في الموقف الحضاري أن ميدان المعركة أصبح العالم كله

لنا النمو الطبيعي الا بالارتكاز على جذورنا . لابد من رجعة الى التراث واتخاذه نقطة انطلاق لا كهفا نختبيء فيه من ضجيج الزمن .

ولكن اين هو التراث ؟ لنرجع مرة اخرى الى تقسيمات توينبي ذاكرين ان التاريخ لا يعيد نفسه ، وانه من العبث ان نظن اننا نستطيع ان نرجع حضارة ماضية قد ازدهرت في ظروف معينة بحذافيرها وبنفس نظمها ونبعثها حية كما كانت . ان مثل هذه المحاولة تلغي الزمن وتمحو تطور الانسان وينطبق عليها ما انطبق على الذين يتكلمون على الماضي الا ان في الماضي الراحة والطمانينة والسلامة . ولكن كل ذلك لا يحل مشكلة الحاضر

التي تبحث عن حلول جديدة لم يفكر فيها الاقدمون . ان الماضي لا يمكن ان يبعث حيا دون تغيير شامل في جوانبه بتخفيفه من رواسب الماضي وشق قنواته وازالة رواسب الزمن عن مجاريه حتى يكتسب الخصب ويقوم على تربته الحياة من جديد . اما الذين يريدون ان يعيدوا تراث الماضي بجرة قلم ودون عناء وتعب وكد ذهن فلن يكون نصيبهم من النجاح اكثر من حسن النية ولا يمكن اعفاؤهم من تهمة تعطيل التقدم وافساد التراث الذي يجب ان نفهمه فهما جديدا يبعث روحه الفاعلة في حياتنا المعاصرة ، ويفجر قيمه الكامنة في عمق اعماقنا لتشرق على وجودنا حركة وتقدما ونماء ، فليست العبرة بالاشكال والمؤسسات مهما كانت اهميتها وانما العبرة بروح الاسلام وقيمه الحية واحكامه العامة الباقية على الزمن التي لا تحول دون التجديد والتطور في الاساليب والنظم .

والحديث يجرنا الى موقف الناس من النظم الاسلامية التي تشكل حجر الزاوية في تراثنا ، وهل من الممكن ان نعيش تجربة القرن الاول الهجري في هذا الزمن المجنون ؟ والامر المؤكد ان اساس شخصياتنا - حتى الذين لا يؤمنون بالدين منا - اسلامي . وتراثنا العقلي والروحي يرتكز على الاسلام . القول ان الاسلام كنظام اخلاقي واجتماعي اساس كل المجتمعات المسلمة ، ولا يمكن ان تتم نهضة دون الاعتراف بهذه الحقيقة ومن الواضح ان هذا التراث الاسلامي الذي ترسب في نفوس الناس هو الاساس الذي تقوم عليه اية نهضة وهو الوجهة للتقدم نحو المستقبل وعلى الناس ان يتحدثوا بعد ذلك عقولهم والتوجيه على ما يفيد الناس من نظم وافكار فان اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله .

وكاني الان استعيد صورة المجموعات الاسلامية في العصر



الاموي والعصر العباسي وقد خرج العرب من بداوتهم واختلطوا بغيرهم من اصحاب الحضارات في فارس وبلاد الروم فاستفادوا من تراث الروم واليونان والفرس والهنود وطوروا الفكر العربي والتراث الاسلامي، ومن تلاقح هذه الحضارات حدث ما نسميه الان بالحضارة الاسلامية .

والفرق الكبير بيننا وبين الاوائل ان اولئك كانوا في مركز القوة وكان اصحاب الحضارات في موقف الضعف والخور ، وبذلك استطاع العرب ان يأخذوا ما اخذوا وهم السادة . فأوغلوا في تراث اليونان والفرس دون تحرج او عقدة نقص فازدهرت حضارتهم بهذا التلاقح . ونحن الان في موقف الضعيف المتلقي وقد قيل انه لا خيار لمن لا يختار . وقد كان وضعنا في الماضي القريب اسوأ مما هو عليه الان وبتخلصنا من الاستعمار المباشر نستطيع ان نتحكم بعض الشيء في تكييف اسسنا الحضارية . يبقى بعد ذلك خطر الاستعمار غير المباشر، والذي تحدثت عنه في بداية هذا الكلام ، وهذا يحتاج منا الى مصابرة والى جهاد شاق من اجل تاكيد ذواتنا والابقاء على حياتنا من الذوبان في خضم التيار الكاسح .

والامر فوق هذا وذلك رهين بوعي الناس وتقديرهم لمسؤولياتهم واحساسهم بدورهم في الحياة ، وانا لا اشك في اهمية الدور الذي يمكن لشعوب منطقتنا ان تضطلع به، ومن اجل ذلك نحن نواجه كل هذا الضغط ونحارب في كل الجبهات من قبل الغرب والشرق .

الخرطوم : د. عون الشريف قاسم



دولة قطر
وزارة الشئون البلدية
بلدية الدوحة

إعلان

بشأن تصميم شعار لمدينة الدوحة

تعلن بلدية الدوحة عن اجراء مسابقة لتصميم شعار لمدينة الدوحة وفقا للشروط التالية :

١ - المسابقة مفتوحة امام جميع الفنانين والمفكرين والموهوبين في دولة قطر وفي الدول العربية الاخرى .

٢ - يتضمن الشعار رمزا او اثرا حضاريا او تنمويا، يرتبط بتاريخ مدينة الدوحة عاصمة دولة قطر، ويبرز تطلعاتها المستقبلية ، وشخصيتها المميزة كمدينة عربية مطلة على الخليج تستمد اصالتها من التراث الاسلامي وتسترشد في منهجها العلم وانجازات العصر .

٣ - يرسل المشترك في المسابقة التصميم الذي يقترحه للشعار على نموذجين مرسومين على ورق من الكرتون المناسب وبالالوان المقترحة ، على ان لا يقل قياس النموذج الاول عن ٢٠ × ٣٠ سم وان لا يزيد قياس النموذج الثاني عن ٤ × ٦ سم .

« يحاط المشترك علما بان الشعار سيستعمل ايضا كميدالية معدنية » .

ترفق النماذج ببيانين

الأول : ويتضمن معلومات مفصلة عن مصمم الشعار ، وكفاءته العلمية والمهنية وجنسيته وعنوانه بالكامل .

الثاني : ويتضمن شرحا وافيا لفكرة الشعار المقترح ومضمونه وما يرمز اليه من معان ودلالات وما يمثله من افكار واتجاهات .

٤ - يشترط ان تكون فكرة الشعار جديدة ومبتكرة وان لا يتشابه الشعار مع اي شعار اخر معتمد من المدن العربية او الاجنبية او اية مؤسسة في العالم مهما كان نشاطها او اختصاصها .

٥ - ترسل التصميمات باسم السيد / مدير بلدية الدوحة (ص.ب ٨٢٠) قطر في موعد اقصاه ١٥ ابريل ١٩٧٩ م .

٦ - يعطى الفائز بالمرتبة الاولى جائزة قدرها « خمسة عشر الف » ريال قطري ، وتعطى جوائز ترضية قيمتها سبعة آلاف ريال قطري للفائز بالمرتبة الثانية وخمسة الاف ريال قطري للفائز بالمرتبة الثالثة .

٧ - تصبح التصاميم الثلاثة الفائزة ملكا لبلدية الدوحة ولها كامل الحق بالتصرف بها وبالطريقة التي تراها مناسبة .

٨ - للحصول على معلومات اضافية يمكن مراجعة بلدية الدوحة .

والله ولي التوفيق .

مدير بلدية الدوحة



فعل الصدق!

في خريف احد اعوام القرن السابع عشر ··· عندما كانت الكنيسة في عنفوان جبروتها وسطوتها تجمع سكان روما في احد الميادين الكبيرة ليشهدوا حادثا فريدا من نوعه ··· لقد كان هناك رجل موثق بالحبال وتحته وحوله اكوام من الخشب والخيش واوراق الشجر الجاف ···

وما ان اكتظ الميدان بالناس حتى تقدم رجل من اتباع الكنيسة الى الرجل المكوم على نفسه وسط ركام الخشب واوراق الشجر الجافة ··· وفي لحظة مجنونة من لحظات التاريخ العابثة اشعل في ثيابه النار ··· وما ان اشتعلت النار تحرق اعواد الخشب الجافة وتصل الى ثياب الرجل والى جسمه حتى تعالت صيحات الاستحسان من الجمهور الحاشد الذي جاء ليشهد حرق الرجل ··· تحول الميدان كله الى مظاهرة مجنونة تأييدا للكنيسة التي اقامت حد الله على هذا الكافر الذي تجرأ فقال ما لا يجب ان يقال ··· !

الرجل كان (برونو) ··· وجريمته التي استحق ان يحرق من اجلها انه قال ان الارض كروية ··· !

ومنذ جريمة حرق برونو ·· حدثت جرائم حرق كثيرة ذهب ضحيتها كثيرون بعضهم نعرفهم والكثير منهم لا نعرفهم ··· ولكنهم كلهم في النهاية يشكلون مشاعل مضيئة على درب طويل من الالم والعذاب والمعاناة في عقد انساني فريد ··· ثم تحولوا في النهاية الى ابطال يمجدهم التاريخ ويحتلون انصع صفحاته ···

ومنذ ذلك التاريخ - وربما قبله - استمرت الكنيسة تقوم بعملية ابادة رهيبة لكل حامل فكر جديد في محاولة منها لتشتيت الحقيقة شعورا منها بانها والحقيقة تقفان على رصيفين متقابلين وان رصيفا واحدا لا يمكن ان يتسع لهما معا ··· !

وبرونو لم يكن ظاهرة شاذة في حياة البشرية فكل جديد يتصل بالموروثات التي تربت عليها الاجيال مكروه منبوذ ينبغي محاربته والقضاء عليه ···

ولذلك عذبوا السيد المسيح ··· وبعده حصبوا محمدا بالحجارة ··· ومن اجل ذلك حورب كل اصحاب الدعوات - على اختلاف عصورهم - لانهم كانوا يقولون ما لم يكن يؤمن به الاخرون ··· !

وفي العالم العربي كله تتكرر ظاهرة حرق العباقرة والرواد بعد ان تخلص منها - من الظاهرة - العالم المتحضر الذي يعيش على النصف الاخر من الكرة الارضية ··· واصبحنا نشهد - ربما - مهرجانا لحرق القيم وابادة الافكار ···

وهكذا تحولت جريمة حرق برونو - الرمز - الى ممارسة يومية في ظل هيمنة الاباطيل وسيطرة الخرافات ··· كما تحول نصف الانسان العربي الى حيوان اليف يقبع تحت المقاعد ويتحسس اقدام السادة في خضوع وانسحاق ونصفه الاخر الى حيوان مفترس يدوس المحرمات ويعبث بالمقدسات ويزرع الارض فسادا ورذيلة ··· كما انتهى دور الانسان السوي المبدع الخلاق الذي يهب حياته لانتصاب البشرية ورسم النموذج الامثل ليحل محله انسان الغابة واكل الزقوم ومديح قصائد المديح والزلفى لكل صاحب سطوة ونفوذ ··· !

ان حرق برونو في روما وتعذيب السيد المسيح على ارض السمو وحصب محمد بالحجارة في مكة جرائم ما زالت مستمرة في وطننا العربي لكانه مطلوب من المواطن العربي ان لا يسمع الا ما هو مألوف وان لا يقول الا ما هو مألوف ··· والا تحول الى (ضالة) تستحق العقاب ··· !

والسؤال : كيف تستطيع هذه الامة ان تتعايش مع الحقيقة دون ان تخاف منها ودون ان تتصور بانها نقيض وجودها ؟

والجواب : بان تمارس فعل الصدق مع نفسها ··· وقبل ذلك ان تقرأ التاريخ ··· تاريخ الحقيقة بالذات ··· لتعرف ان كل شيء محكوم بالضوابط الزمان والمكان الا الحقيقة حيث لا المكان يستطيع ان يسلبها قوتها ولا الزمان يستطيع ان يسلبها طراوتها ·

وتلك هو الدرس الاول في سفر الحقيقة ··· وهو درس ما زلنا مع الاسف نقرؤه ونراه بل ونرى الاخرين يجيدون حفظ سطوره ··· الا نحن ··· الغارقون في ذواتنا حتى العدم ··· العازلون انفسنا عن تيار الحياة وعن التاريخ حتى الانتحار ··· !

نقول ذلك لكيلا تتحول المدن العربية كلها الى (روما) لا تحرق فقط برونو ولكنها قد تحرق ايضا فيمن تحرق فيلمنج كبلنج ، ومدام كوري ، وجاليليو ، واينشتين ·· وكل نطفة واعدة في ارحام النساء ··· !

وان تمارس فعل الصدق فذلك هو الحق ··· اما حين تمارس فعل الحرق والابادة لكل ما هو نبيل وصادق فتلك هي مأساتنا الحقيقية ·· !

علي سيار

جمال محمد أحمد

مشاهد من هارفارد



المؤلف

« هارفارد وبوسطن على ضفتي نهر تشارلز طرفا شارع على شفة شاطئ التاريخ جدا · بوسطن على نحو سمع العالم أصداء أمجاده ، هارفارد قرية بالقرب من الادحاما · هارفارد تشبه من الاكام [illegible] ميتا وقسة · بوسطن انباها [illegible] لفتحت بوسطن مدينة بروحها [illegible] الملا · المشهورين طعامهم وشرابهم [illegible] الابواب على قسة وقع بالاثر [illegible] وطلابها وزائريها · لكنهما كلاهما [illegible] يعرفان انهما لا بالفلاح [illegible] »

اليزابث هاردويك
« بوسطن » نوفمبر ١٩٥٩

« يقولون عن هارفارد انها عن نفسها راضية ، وبها مزهوة · كثيرون يرمونها بهذا وهي كثن لا يعني بالمقالة ملصقة شانوا ، بعض الاماسين تضيع في يد القاتلين البرر · فعلت هذا وهي المتاني يمن تخرجوا عام ١٩٢٥ منها · كان حافلا برنامج المفاوة وشملت محاضرة عنوانها ، واستوت في السموات هارفارد ، قصد التيح قاموا على النقل ان يروسوا عن انفسهم وانفس زوارهم بعنوان كهذا للمحاضرة ، ولكن ما كان بد من ان يتساءل الناس ، قالوا : أتعني هذه النكتة الا عن فئة من الناس تكلد تقول لغيرها انظروا حاملا شبح الفئة السموية ، لا يرقى لقمم سماكا الا المستقون » ·

ماركس كنلف « هارفارد »
يناير ٧١

في الشقة رقم ٣٤ من الطابق الثالث والاخير في عمارة تمسك بالمثلين الغربيين عن يمين ويسار ، تطل كلها على بستانها الخاص وأشجارها الطوال حولها ، قضيت فترتي الدراسية في هارفارد بدءا بأول الشتاء ختما بأوائل الصيف ، مائة وخمسة وثلاثين يوما · ما رأيت كل هذه الفسحة في شبه هذه الرقعة ، كان الفسح بيتي صغير مكتبته ، لا أذكرني افتقدت شيئا فيه · تدخل تجدك في فيه · قبالتك خزانة المعاطف للبرد والحر ، وشماعات للطواقي صممت لتحمي الرأس والاذنين ، وقبعات خفيف بعضها للرذاذ ثقيل بعضها لحماة الشمس ، واخرى للمظلة ، ومسندة لاحذية الشتاء وخفها واحذية الصيف ، وفراغا لغير هذه من واقيات الحر والبرد ، فما اشتهر هذا الاقليم بطيب المناخ · خزانة الصيف والشتاء هذه داخل الحائط في الصالون حيث مجلس أضيافك ومجلسك · خطوات قليلة عبر هذا الصالون يسار مدخلك فتحة لدهليز عرضه متر طوله أمتار معدودة · تقف لدى الفتحة وجها لوجه أمام خزانة شبيهة بأختها اكثر عرضا وعمقا داخل الحائط ملئت مفارش واكياس وفوط وزجاجات كثيرة · هذه للبلاط ، تلك للحمام ، جنبها فوط أخرى صفراء صغيرة صفت على بعضها لنظافة الغرف والاثاث · يسار هذه الغرفة باب يقود لحجرة نومك ، يمينها باب آخر لحمامك · وخطوات من بعد قبالتك باب آخر يقود لمطبخك اعد ليمتم من







يخدم نفسه . على اليسار فتحة اخرى كفتحة المدخل على الدهليز تقود للمكتبة . افسح غرف البيت . اقتعدت فيها طاولة الكتابة والقراءة مكانا وسطا وهي تكاد ان تملأ الحجرة طولا وتملأها عرضا . على يسارها رف للكتب يعرض الحائط . وقبالتها خزانة كاخواتها في الحائط في خزانة ملابس سيد البيت .. وفي منتصف الحائط فراغ يبدأ عنده رف آخر للكتب . ترك هذا الفراغ في الحائط مكانا لنافذتين تطل منهما أي شئت وشرى من حيث تجلس ان شئت اشجارا طوالا تكاد ان تلامس النافذتين . وراءهما شارع غير ضيق غير فسيح . فساحة مرصوفة هي الاخرى يحف باركانها الثلاثة تحجب تطل عليها عمارات ثلاث شبيهات باخواتها هنا في فرنالد درايف . اول المساء تمتلىء الساحة سيارات حين يعود المعلمون والمعلمون الزائرون واهلوهم من اعمالهم في مدارس هارفارد العدة . وتفرغ منها اول الصباح حين يروحون . وعندها يتسلم الاطفال والامهات الساحة وشلوها لعب الاطفال وصياحهم وتنتقل الامهات جماعات من نفخة الشمس حين يشتد ذلك النفس يستحيل حرارة . الى ظل الاشجار معهن القفاصين والابر والخيوط ذات الالوان . مكورة داخل اقفاصها الصغيرة .

ان اضطررت ليوم تقضيه داخل البيت لن توحش . النافذتان على يسارك عيناك لهذه الرقة الخضراء للطرائق الثلاثة هنا واخواتها هناك عبر الطريق . تخضر الاشجار ويخضر العشب في الربيع . وتزهر الشجيرات فتؤنس. اول الصيف يذوي الورق تسمعه يتساقط وتهرع عربات البلدية تجمعه من على الطريق . والصفرة تستحيل مع الصيف المارق حمرة لها هي ايضا هشيمها . . . ثما لبياض الثلج على روضها مذاق آخر سبب . . . . الى . . . .

بيوت الناس مرايا الناس . فلنها سيد هذا البيت هو الاستاذ روبرت فتزجرالد، استاذ الدراسات الاغريقية والرومانية في هارفارد . ما اتيح لي ان أراه . ولا عرفت على التحقيق ان كان واحدا ممن في الصور الفوتوغرافية الصغيرة الثلاث في المكتبة . هذا بيت لا يسكنه غير رجل يحيا طمأنينة مبدعة . كل ما في البيت سلام . وبعيد الا يكون هذا السلام الا من صنع صاحبه . كل ما في البيت زاهد . لكنه زهد من عرف كيف يجد السكينة داخله . لا يقول الواحد جديدا حين يقول ان الدراسات وقراءات واهتمامات الناس يدا في حياتهم التي يحيون . يدا في الذي يحبون والذي يتركونه وحالة . وصاحب هذه الدار ذهب المدى كله في هذا . ذهبت به قراءاته ودراساته واهتماماته مدى ابعد مما تذهب بعامة الناس . ترى اثر هذا في المتاع الذي يقتنيه . لكني احب ان اتركه هذا من اجل نظرة تلقيها معا على كتبه، وتحس سلامة وطمأنينة ان قاومت اغراء ان تخرج كتابا من مكانه . انه هناك لغرض . يريد ليبقى جنب عترته ليس عدلا قلقه . انها كتب رجل يعني بكتبه عنايته باعضاء جسده . عينيه، اذنيه . ساعديه . لا عيش هانىء ان عطب عضو . لا سعد ان قلق كتاب، شذر او اتكا .

في الصالون رف . وفي المكتبة ثلاثة . كل ما في المكتبة . غير القليل القليل . طبعات قديمة وحديثة لهومر ويوربيدس وثيوديسيس وهسيود وغيرهم من سدنة تاريخ وفكر وخيال وشعر الاغريق في الاصل وفي الترجمات الجدة . وفي المكتبة اوفيد وفرجيل في الاصل وفي الترجمات . ما ملأت الطوائف على رفاق صاحب داري . ليلة من ليالي في الشقة ولا يوما من الاحاد التي قد تطول حين تفرغ العمارات من اكثر ساكنيها . ذهبوا يريحون اجسادهم واذهانهم المنهوكة او يمتعون انفسهم ويذكرون ان لها شهوات غير شهوة العلم . في كيب كود، مارثا فنيارد او بيوت ريف، يقتنون . ما اختار صاحبي هذه الرفقة غيرها، الا قلة النبرة، اعتباطا في الذي رأيت حولي من كتب ومن متاع . هذه قلة من الناس كبرت على الطموح نفسه . سكونها كان داخلها علوا على صخب دروب الذهب والسلطان . يستحيل لغير كبير على السلطان والجاه والمال والرفاه . ان يغني كما فعل اوفيد في دايكولوجية اغانيه التي جمعها عشاق الحياة، ما كان يدرك وهو يغني بانا نهتز لها نحن اليوم الفا سنة من بعد . بالذي

مشاهد من هارفارد

كان يحدو به في زمان غير شاعر ، زمان ضجيج الفتوح ، وسالات الدماء سمو الغدر ، صراخ الساسة ، جدل الفقهاء حول شرعة الامبراطورية ، عرق الناس تحت صخور الطريق يبنونها لسكارى المجد ، وعباقرة الحرب من القادة . شأنه شأن الأولين هومر وهيرودوتس ممن اختاروا مجد الكلمة وجلسوا ، طوفوا ، يرقبون يكتبون خالد الشعر ويسجلون دقائق أفعال الرجال والنساء .

قرب هؤلاء يجلس وينام فتزجر الذ يستريح لأصواتهم الذاعة تمس أقسى القلوب بأنعم النغم ، يستشيع لها ، تجيئه من وراء القرون ، أصلحت صوتها السنون السنون تلامسك في حنان جدك الكبير الرحيم ، على طيرك وسيرك وساقيك ، تضن كلها يلذعا منامها تنام .

وغير بعيد عن أولاء

ولا تحسبن صاحبي عاريا عن ذكاء وحمق وبذاءة وشهامة هذا الزمان ، في المكتبة محسنون قليلون ، لهم بهؤلاء قربى قريبة ، سنت جون بيرس مثلا واليوت ، لو لم يكن هذا لما عرفت اللغة الانجليزية ذاك ، وأنت لا تترجم عن غير هوى ، تترجم لمن بينك وبينه كثير تشركان ، وعلى الذي بين هذين الروحين من خلاف في مظاهر العيش كانت بينهما أسرة السكينة في اقبال ، قذفت بالشاعر الفرنسي هزائم فرنسا في الحرب الثانية ، منأى بعيدا عنها وإن كانت هي ملهمته فقد عرف البعد في عمله الدبلوماسي الطويل ، عرف أصران أن يبعد عن محيطه ، وشع النوافذ الجديدة على العالم . كلاهما ، سنت جون واليوت كتب في أناقة لا يعرف سطر معنا يكتبون كلمة مقحمة ، وكلاهما عاش في أناقة تتمثلها في اختيارهم مفرداتهم ذلك الاختيار ، وعيشهم أغلب الوقت جنب مصادر إلهامهم من القدماء ، لكني لست مغري بهما كما أنا مغري بواحد لا أعرف ديوانا له لم أجده في المكتبة ، ولا أعرف شيئا عنه لم تقع عيناي عليه في رف — أثيري هذا هو كفافي .

إنه معاصر في عداد السنين (١٨٦٣ ـ ١٩٣٣) بينه وبين أهليه من الاغريق جنيبه في المكتبة عشرة قرون ، وبينه وبينهم في الحس والاسلوب هوة الزمن ، سواء شيئا عشقه ، أسكندرية كفافي ، التي كتب عنها مستوحيا شعره واحد من عشاقه . تقلب صفحات ، اسكندرية كفافي ، فيرجعك إلى الابراهيمية التي [illegible] المهيوبة تأمين فيها والرسوم [illegible] والقيود الكاشفة ، ما كانت [illegible] ورقة [illegible] والاسكندرية التي خالي وابتدع اسكندرية ثالثة تتصلح من كفافي التي تتراوح سموم الغيرة والحب والاثراء والاملاق ، كل الذي تحياه أنت وأحياه من ظهر وزمن . كفافي صاحب الاخيلة عن الهليين وجنود الاسكندر وعلماء الهليين وأفاقهم ، هو الذي نلقاه أول ما نلقى ، نفقد عالما لا نجده عند بيرس الذي لا يبتسم إلا ابتسامة ساخرة ، لانتقاء



عند اليوت ، ما أوتي حظا منه ، أشياخه كلهم من أهل الجد والنظر تقفر لموزتها من الشعر لا تجده في اسكندرياته ، معنى هنا بالذي تلمس باليد وترى رأي العين ، فلا رؤى ولا نقش ، الكل جسد ، وحديث الأجساد يبدو لعابر النظر يسيرا ، وما هو كذاك ، أن رأيته عند كفافي :

جنب الباب هناك كنبة ،

وتحت الكنبة أكليم تركي ،

قرب الكنبة رف عليه زهرية

على اليمين ، لا ، استغفر الله ،

قصاد الكنبة دولاب عليه مرآية .

هنا في هذه الغرفة ، ربما في حارة من حارات الإبراهيمية ، هام وانقضى هيامه :

ما وجدتها؟ من بعد أشيائي التي راحت على عجل ، ... فقدتها

العيون الشاعرة ، ووجهها الشاحب في عتمة الطريق أحدق

ما وجدتها من بعد أشيائي تلك ، أنت طريقي

ما عمدت أن تجيء ، ما سعيت أنت كذا

تركتها ، ما جاء بالي أهل ، وما سالت العيون الشاعرة ، وجهها الشاحب ، تلك الشفاه ضاعت ، في قبضة الأم عصبية يقظت ،

ما وجدتها .

كفافي الرجل القوي الذكاء والبين والمبال والقلم ، قبل كل شيء انسان تحبه في هذا الجانب من شعره انسانا ، كما تعجب به شاعرا في اسكندرياته وهيلينياته ـ تحب هناته وتعجب منه ـ مثلا :

كل حين وآخر يقسم بالله أن يبدأ من جديد حياة أفضل ،

وعندما يجيء ليله يشيره يغيره يدفعه يرى مشورة جديدة وضوء ليل وحياة عفريت بداخله ،

يحنو الجسد يسائل العزم عن أمسه يرجع

● هنا بيت لا يسكنه غير رجال يحيا طبائعية شبعة

● لا تحسن صاحبي عارفا من ذكاء وطمق ونبالة وشهامة هذا الزمان

عن نفسه ويعوب للقاتلات من متعه يحيو مكسور الخاطر ، يرجع .

لن يجد نفسه اي مكان ، رجل ذو حس ، او امراة ذات حس ، لا يجد حيراته هنا ، والنزاعات داخله . ذاك كفافي وكفافيت ، ولن يحم الكتاب البديع عن ، اسكندرية كفافي ، ان لم يجد اخا له في الاسكندرية . شعره الاسر هذا يحدثني ان الازقة والحواري التي الهمته هذا الباقي من شعره ، صنعت هذا الشق الخفاق من حياته . ترقب عاشقا اضنى بمسيرها يرى بعينه الخلاقة عتراك طوب الطريق مشقوقة ، تملؤه وحلا وماء عكرا في الشتاء ، اطفال الازقة والحواري يفرون من عليها فرحى ، الكبار يمشون خطوة الشين مستعجل ، لا عجبا ولا زهوا ، عجزا من السنين والقفشات التي يحملون للسوق يشترون الطماطم والفجل والبصل .

اتخرج من شقة فتزجرالد التي اسكن ، لنتيا هارفارد - كمبردج اطلنا الوقوف عند الكتب ، والذي توحي الكتب - نهاية .

في طريقي

انا على مسيرة نصف ساعة من صخب هارفارد . اسير بستان العمارات الثلاث اول الصباح ادخل فرنالد درايف ، يمينها ويسارها عمارات اخرى كهذه التي في شقة منها اسكن . لكل ثلاث من العمارات بستانها واشجارها وشجيراتها . تنتهي كلها بعمارة مطبعة جامعة هارفارد ، ذات التاريخ الطويل ، حماها من عيدة اللوائح وسدنة الموازنات اخريات الستينات الدكتور درك بك رئيس هارفارد اليوم ، كادوا بمنطقهم المالي ان يقصوا من جناحها قالوا انها لا تنشر غير كتب العلم الخالص التي لا تنشرها المطابع التجارية ، لو لم تكن مطبعة هارفارد لظلت في ادراجها كتب من لا يكتبون لغير اضرابهم وغير طلابهم . الكتابة للملايك واصفيائك اثم كبير . عدد قلة . قراء اكثرهم لا يشترون .



يسار هذه المطبعة شمال جاردن ستريت ، شارع من اطول شوارع كمبردج ، يميتك على رابية متحف النباتات ، قريبه عند بيبودي بيت من طوابق خمسة فيه لطلاب علم وصف الانسان ، الانثروبولوجيا . كل ما يحتاجونه هنا ... من ... ومن تحته الشمال ... كلية البنات التي بدأت منذ مائة عام ... هذه العمارة الحديثة ... كلها النقيا زجاج ... الطلاب الكبار في ٢٩ ... منزل بابل . كانت في بابل سيدة من السودان ، تعد لدراساتها العليا في الحقوق . اذكر دارها فاذكر منزلا في عين شمس اظل حافظا .

ما اعرف كيف يستطعن - قال لي استاذها انها تسعده بالذي تكتب من بحوث سألت نفسي متى تكتب - في دارها كل مساء ازواج من امريكا اللاتينية ، وازواج من كينيا ، انا حين يلح بي الحنين اجيئني هناك . ياكلون مما تعد لهم من طعام السودان ، ياكلون كما لو كانوا يخشون ان لن يكون طعام غدا ، يرمع للمساء ثم يسترخون ، يبحثون ، يانسون ، يجدون ، يهزلون خالد الصغير ابن سيدة الدار وحده عالم . لو كان لسيدة غيرها لما كتبت بطاقة عيد - دعك بحث في فقه قانون ، قال لي استاذها مثير ، انه يقرا ما تكتب وكانه يقرا شيئا جديدا على موضوع الكتابة .

مسرع بك من هنا ، لن تقف عند منازل بعض المعلمين ، لن تقف عند فندق شراتون فامامنا ساحة لا يسعنا الا ان نقف عندها . انها ساحة كمبردج - تمددت اشجارها من عمرها ، وكنائسها المتناثرة من نفعها ، لكن الكنائس الصغيرة يميتها اية من ايات كمبردج في المعمار ، تباهي كل واحدة اختها بتاريخها وماهي في عمر سنت بول في لندن ، لكنها راحة في الصخب الذي يمر امامها من حافلات وسيارات ومارة . حين تجيئها تجيء هرب المدينة ، بينه وبينها دقائق خطوك وتطول في الشتاء ، فالارصفة هي هي التي وسعت الناس اخريات القرن الثامن عشر حين بنيت الكنائس .

ويتراكم عليها الجليد ، فتجدك تلتقط خطوك بخفة . تقف لسيدة قادمة بعض الاحايين ، وتلف جسمك يمينا او يسارا لغيرها ، فحس لوقتك ان كنت في عجلة من امرك ان مشيت نحو براتل ستريت حيث الطريق افسح ، وحيث لوئيب دراما سنتر . انه لا يدعك ، ما عندك معدي من ان تقف عنده . انه مسرح المدينة الارقى واليه تدعى فرق الولايات المتحدة وفرق اوربا ، وكمبردج مفتونة بكل شيء حتى لتخالها دعيه . في مسرح لوب تجيء فرق اعقد الباليه وتجيء اعقد الاوبرات ، لكنك رأيت مسرحديكي هذا الحياة التي يمثلها هارفارد في بوسطن باساتذتها وطلابها الاساتذة ، فلتلق من تستطيع لقاءهم في سيرتنا المسرح هذا ، والمطلب بهارفارد .

الشريف فواز شرف
وزير الثقافة والشباب الأردني
في حوار مع
الدوحة

وزير الثقافة والشباب في الاردن الشريف فواز شرف من مواليد عمان عام ١٩٣٢ ، تلقى تعليمه في المدارس العربية في الاردن ، ثم تابع دراساته الجامعية العليا في الجامعة الامريكية في بيروت والولايات المتحدة الامريكية في مجـــالات الشؤون الدولية والتاريخ والاقتصاد .

وقد عمل حين تخرجه في السلك السياسي الاردني في الامم المتحدة [illegible] عاد الى عمان حيث اسس مؤسسة رعاية الشباب وهي أول مؤسسة اردنية تعنى بشؤون الشباب والرياضة ، كما اعد مشروع مدينة الحسين للشباب التي تعتبر من معالم الاردن الرئيسية ، واعد مشروع المسرح [illegible] الذي لا يزال قيد الانجاز ، ويتابع عمليـــة [illegible] ، وانشأ كلية التربية الرياضيـــة التي ستباشر التعليم الجامعي في مجال [illegible] في الاردن [illegible] وقد اسس اول مجلة للشباب في الاردن [illegible] .

وكلف بتأسيس وزارة الثقافة والشبـــاب فأسسها وكان اول وزير لها .

ساهم منذ ايام الدراسة بنشاطات في مجالات الحياة العامة ، كما اشترك في العديد من المؤتمرات العربية والدولية ، وتتبع قيام الهيئات الثقافيـــة والهيئات الفنية الاهلية بشكل خاص .

•• ومع الشريف فواز وزير الثقافة والشباب في الاردن •• هذا اللقاء :

● ما هي ملامح السيـــاسة في مجـــال الثقافة في الاردن ؟ بمعنى آخر ما هو الاطار الفلسفي أو الاتجاه الذي يقوم عليه التخطيط في مجال الثقافة ؟

– ان من القضايا الصعبة إشكالية وضع تعريف دقيق للثقافة . ولكننا نستطيع ان نجمـــل المعـــاني التي يتضمنها تعبير الثقافة – كما نفهمه في الوزارة – في الصورة التالية :

أولا : التراث الفكري والاجتماعي الذي يصنع شخصية الشعب أو الامة وخاصة في ترجمات الشعب أو الامة للابداع الحضاري .

ثانيا : تعبير الشعب أو الامة عن الجمال بمعناه الواسع من خـــلال نشاطات ابنائها المبدعين والموهوبين في حقول التعبير عن الجمال ، كالادب والشعر والرسم والنحت والموسيقى والعمارة والتمثيل والغناء وغير ذلك .

ثالثا : الارتقاء الحضاري بالشعب بمجموعه من خـــلال تمتين النسيج الاجتماعي الموروث وتطويره والغاية الانفتاح على الفكر الانساني والتلقي العالمي وانتاج العبقرية البشرية في مختلف أنواع المعارف والابداع .

في هذا الاطار فاننا نتصور مهمتنا في الاردن موجهة للاهداف التالية :

أولا : احياء التراث الكريم الخير الذي ساهم في صنع شخصيتنا الوطنية وأمتنا العربية ، بحيث يرتبط أفضل ما تحدر الينا من تراثنا بمجهودنا نحو صنع المستقبل الوطني .

ثانيا : تشجيع الحركة الفكرية في الاردن بحيث تساهم في التفاعل الذي يصنع تقدمنا وشخصيتنا المتميزة وسلامتنا تجـــاه وطننا العربي والعالم ، وخاصـــة تشجيع الفكر المستنير الانساني المرتبط بآمال وطننا وأمتنا ، والداعي للبنـــاء والعمل والروح الايجابية لا السلبية والهدم واليأس .

ثالثا : تشجيع الحركة الفنية (رســـما ونحتا ومسرحا وموسيقى) بحيث تخصب الذوق وتسمو بالنفس وتساهم في بناء الاردن بناء حضاريا راقيـــا .





رابعا : تعهد نزعات الابداع الفني والعقلي لدى الافراد والمؤسسات وتشجيع الحس الجمالي العام بكل تعبيراته .

الانفتاح على الثقافة الانسانية

● **هناك جانبان مهمان في التخطيط الثقافي ، هما المحافظة على التراث من ناحية ومن ناحية اخرى الانفتاح على الثقافات الانسانية الوافدة من الشرق والغرب على مجتمعاتنا . ما هي خطتكم لتحقيق التوازن بينهما . وماذا عملتم في كلا الميدانين ؟**

– ان التراث العربي الاسلامي العريق يشتمل في جوهره على عصارة التراث البشري في فترة النهضة العربية الاسلامية ، وهو بالتالي تراث نعتز به كما تعتز به البشرية .

وبالرغم مما شاب هذا التراث في بعض الفترات ، وما وصل الينا الا ان الانكباب على البحث عن الجوهر والمنطلقات الفكرية والثقافية والحضارية العربية الاسلامية في فترة الانطلاقة العظمى لا يمكن الا أن تكون خير سهل لهذه الامة التي لم تنقطع عن تاريخها أبدا . هذه الاصالة هي التي تجعل أبناء الامة العربية قادرين بثقة من أن ينفتحوا انفتاحا واسعا على حضارة العالم الحديثة بلا خوف أو وجل .

وفي هذه الازمنة ، فان التشابك الحضاري والثقافي وانتقاله السريع عبر الوسائط التكنولوجية قد سهل الانتقال الفكري وقارب بين الشعوب .

الامة العربية ومنها الاردن ، بموقعها المتوسط قد أخذوا كما أعطوا في فترات سابقة ، نحن هنا في الاردن منفتحين على الحضارات الغربية والشرقية فكرا وأدبا وفنا . ان الآلاف من أبناء الاردن يتعلمون في مختلف جامعات العالم شرقا وغربا ويعودون الى وطنهم وهم أكثر ايمانا بأصالة حضارتهم .

ان التجربة الاردنية في هذا المجال جيدة ، وربط الاصالة الحضارية مع العالم الحديث قد وصلنا اليه بأقل ما يمكن من العناء أو الاهتزاز .

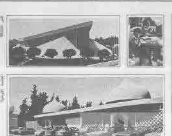
انجازات هامة

● **هل تحدثنا عن انجازات وزارة الثقافة والاجهزة المتصلة لتنشيط الحركة الثقافية ولتنفيذ السياسة المرسومة التي ذكرتموها ؟**

– كان من أهم الاحداث الثقافية في العالم العربي في السنوات الاخيرة ، انعقاد أول مؤتمر عربي لوزراء الثقافة .

وكان من حظ الاردن أن استضاف هذا المؤتمر الاول ، فمناقشات المؤتمر وتوصياته وصدور بيان عمان الثقافي كان أول اطار دقيق لخلاصة التجارب الثقافية في العالم العربي في العشرين عاما الماضية ، حيث أعطى للتراث مركزه كما أعطى للانفتاح الثقافي مع العالم موقعه كذلك .

ومن هذا المنطلق فقد قامت وزارة الثقافة في الاردن ، ايمانا منها



بالتطوير الثقافي بالداخل وتوافقه للاتصال العالمي ، بانجازات هامة مثل : انشاء جوائز الدولة التقديرية للآداب والفنون ، ووضع نظام نشر الانتاج الثقافي وتوزيعه تقوم من خلاله وزارة الثقافة بطبع ونشر ما ينتجه الكتاب الاردنيون مجانا ، بالاضافة لمكافأة مالية جيدة ، ويعتبر هذا النظام من أحدث الانظمة لتشجيع حركة الانتاج الثقافي ، وكذلك التخطيط واعداد الدراسات لمشروع المكتبة الوطنية ، ومشروع المتحف الوطني ، وانشاء مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ، وانشاء روابط الفنانين التشكيليين وروابط المسرحيين ، واقامة أول معرض عام للكتاب الاردني ، وأول معرض عام للفنون الجميلة الاردنية .. الخ ..

هذا بالاضافة للعديد من البرامج الثقافية مع كافة دول العالم في مجالات أسابيع الافلام والموسيقى الكلاسيكية والمسرح الاوروبي والمسرح العربي ، ونشر الاسطوانات الموسيقية وانشاء المراكز الثقافية في المدن والارياف ، ونقل المسرح من العاصمة الى الخارج ، وعقد مؤتمر عام للمسرح الاردني ، واجراء مسح شامل للتراث الشعبي في البادية والريف ، ونشر الكتب .. الخ .

مسيرة العمل الثقافي

● **هل تحدثنا عن مشروعاتكم للمستقبل ؟**

ـ الاستمرار في دفع مسيرة العمل الثقافي ضمن جو من الانفتاح والحوار والحرية ، ومن اهم هذه المشاريع مشروع انشاء المسرح الملكي وهو من أهم المسارح التي ستقام في منطقتنا والذي سيتم انجازه في العام القادم ليصبح مركزا ثقافيا لفنون كثيرة : المسرح والسينما والمعارض والتدريب .. وهو مشروع كبير سيخدم الاردن لسنوات كثيرة قادمة .

كما سنواصل السير بمشروع انشاء المكتبة الوطنية والمتحف الوطني والتخطيط لانشاء كلية الفنون الجميلة ضمن اطار الجامعة الاردنية،

مبنى المسرح الملكي





والسير في برنامج مهرجانات ثقافية وفنية في المسرح الملكي وفي مدينة جرش الاثرية التي يقام [illegible] حاليا . هذا بالاضافة الى استضافة أكبر عدد من الفرق الفنية والفنانين والفنون الجميلة ، ونقل العمل الثقافي والفني الى خارج العاصمة ليشمل ويعم مختلف المناطق في الاردن .

● وتصوراتكم لوضع ارضية ثقافية مشتركة لتأكيد الوحدة الفكرية والثقافية في الوطن العربي ؟

من يملك حق وضع (أرضية ثقافية مشتركة) ، هذه الارضية موجودة عبر الف سنة لا تحتاج مني أو من غيري (لتأكيد الوحدة الفكرية والثقافية في الوطن العربي) .

اني أقول بكل ثقة ، ان الارضية الثقافية المشتركة هي التي خلقت وأبقت وستبقي هذه الامة ، ومهما مر علينا في الماضي من ظروف وهجمات لم تستطع أن تزعزع (الارضية الثقافية المشتركة) . وهنا يكمن معنى القول : أمة عربية ، وطن عربي ، من المحيط الى الخليج . ثم هنا يكمن السؤال ما هو دور وزراء الثقافة ؟ انهم بحكم مواقعهم المدافعين الاول عن الثقافة المشتركة ، والا ما كانوا في مواقعهم . كما يتبادر الى ذهني أن أسأل ، ما هو عمل وزراء الثقافة ، هل هو محاربة الارضية الثقافية المشتركة ؟ طبعا لا ، بل واجبهم الاول حماية وتطوير الثقافة الوطنية والقومية ضمن الاطار والاسس المتفق عليها لاول مرة بشكل فني في مؤتمر وزراء الثقافة الاول وفي بيان عمان .

أما واجباتهم لتقوية وتنشيط المؤسسات الثقافية وتنميتها وابراز ثقافات العالم ، وابراز الثقافة العربية في المحافل العالمية . والواجبات الطبيعية الاخرى في مجال عملهم ، فهذا عمل طبيعي يتوقف على ظروف كل بلد وموقعه الجغرافي ضمن اطار الارضية الثقافية المشتركة .

العاشقة الأبدية

صلاح عبد الصبور

ماتت فيفيان اليوت زوجة الشاعر الكبير بعد ثمانية وعشرين عاما من الحياة الزوجية . كان نصفها قلقا وخصاما ونصفها انفصالا ، فاسلمت من انفاسها في آخر مصحات الامراض العقلية ، بعد أن عاشت في آخر سنواتها كي تسترد اليها الشاعر الشارد . ولكن دون جدوى .

ويحدثنا « بي » ماتيوز كاتب الترجمة عن تلك الجهود المضنية والمضحكة معا ، وذلك بعد أن جمع شوارد اخبارها من افواه الرواة وسطور الصحف والمجلات .

ذات مرة قرأت فيفيان ان مسرحية اليوت « جريمة قتل في الكاتدرائية » ستنقل عرضها من كانتربري ، حيث يجري مهادها التاريخي ، الى مسرح ميركري « مطارد » بلندن ، فتوجهت الى هناك حيث احتجزت لنفسها مكانا في الصف الاول ، ووجدت مكانها الى جوار الدوس هكسلي وزوجته . ولكن الشاعر ، كأنما ادركه الكسل او التوجس في ذلك اليوم . فلم يحضر الى المسرح .

وذات مرة قرأت في « تايمس الاحد » أن اليوت سيكون ضيف الشرف في أحد معارض الكتب ، وانه سيحاضر في افتتاح المعرض ، فابتاعت كتبه الثلاثة الاخيرة ، واخذت كلبهما المدلل على ذراعها ، وتوجهت الى قاعة المحاضرة ، حيث سعت اليها ، وحين دخل واجهته قائلة « أهلا يا توم » ، فأخذ يدها مصافحا ، ثم قال لها « كيف حالك » . وما لبث أن جاوزها مسرعا الى قاعة المحاضرة .

وفي اثناء المحاضرة ، لم تكف السيدة المهجورة من رفع الكتب فوق رأسها ليراه الشاعر ، ومن ايماءات الاعجاب والتشجيع ، وحينما انتهى من محاضرته شقت طريقها الى المنصة ممسكة بحقيبتها ، وفيها كتبه الثلاثة ، وتركت الكلب ليمضي ملاطفا لاليوت ثم ليثب على ذراعه وصدره ، ولكن اليوت اعتصم بالصمت والهدوء . وقالت له فيفيان « الن [illegible] [illegible] يا توم » واجاب الشاعر [illegible] « لا استطيع ان اتحدث الان » [illegible] الكتب الثلاثة [illegible] الحديث مع جمهور الحاضرين .

[illegible] في عام ١٩٤٤ [illegible]

« غدا يا توم [illegible] سيكون كل شيء على ما يرام » — فيفيان » .

وكان ذلك آخر العهد بها ، عاقلة نوعا ما ، اذ أن هذا الاعلان كان كأنه صيحة استغاثة من سفينة غارقة ، وكان البحر الذي غرقت فيه فيفيان اليوت هو بحر الجنون .

وفي ٢٢ يناير عام ١٩٤٧ ماتت الزوجة ، وظن جميع صحاب اليوت واحبابه انه سيتزوج من صديقته الابدية اميلي هيل ، التي كانت الان في حوالي الخامسة والخمسين ، والتي أفنت شبابها عاشقة عذرية للشاعر الكبير .

كانت اميلي هيل أمريكية مثل اليوت ، ولدت بعده بثلاث سنوات لاب معماري تحول الى قسيس لطائفة الموحدين ، وكان خالها الناقد الموسيقي لصحيفة في بوسطن . فهي من أسرة مشغولة بالثقافة والدين ، مثل أسرة اليوت وان كانت مكانتها لا تداني مكانة أسرة الشاعر .

والتقت اميلي بالشاعر في أرباض جامعة هارفارد بمدينة كامبريدج « المدينة التوأم لبوسطن » بولاية ماساشوستس ، حيث كانت هذه الجامعة — وما زالت — ملتقى أبناء الطبقات العليا والطامحة للصعود في المجتمع الامريكي .

كانت اميلي في السابعة عشرة طالبة أتمت دراستها في مدرسة عليا بالمدينة ، وكان اليوت في العشرين طالبا بالجامعة ، ولما كان اليوت واميلي انسانين كتومين طيلة حياتهما ، فاننا لا نكاد نعرف شيئا عن مدى صحبتها في ذلك الزمان البعيد .

وراء هدف بعيد

وفي عام ١٩١٤ ، وكان الشاب في الخامسة والعشرين من عمره ، أنبأ اليوت فتاته انه سيرحل الى أوروبا لطلب المزيد من العلم والتجربة ، وكاشفها بأنه يمضي وراء هدف بعيد ..

هو أن يكون شاعر الزمان . وكانت الفتاة هي الاخرى تطمح ان تكون شيئا في عالم الدراما ـ نقدا وتأليفا وأداء ، ووجد الشابان ان من الخير لكليهما أن يمضي في طريق الطموح وحده . وهكذا سافر الشاعر الشاب الى انجلترا ليظل هناك ثمانية عشر عاما متوالية ، يتزوج خلالها من سيدة انجليزية هي فيفيان . وعند انباء زواجه الى اميلي - فتراجع نفسيها قليلا في أمر علاقتها العذرية ، ولعلها قالت لنفسها : لقد فاتني أن أعقد الصلة الوثيقة بيني وبين الانسان ، فلأعقدها اذن بيني وبين الشاعر ·

تخصصت اميلي هيل في درس الادب عامة والمسرح خاصة ، ويحدثنا من عرفوها أنها كانت تتمتع بصوت بالغ العذوبة والعمق ، وأنها كانت جديرة بأن تكون بملامحها الرائعة الجميلة وصوتها الثري المعبر من ألمع الممثلات ، لو لم يعارض خالها في احترافها التمثيل ·

وفي هذه الاعوام الثمانية عشرة كانت شهرة اليوت تتألق في انجلترا ثم تترد أصداؤها عبر المحيط في أمريكا ، وكانت اميلي هيل أكثر المتحدثين عن عبقريته وابداعه في مجال الجامعات والاندية الثقافية ·

والتقى الصديقان القديمان في عام ١٩٣٢ في الولايات المتحدة ، حين عاد اليها اليوت أستاذا زائرا في هارفارد ، وكانت هي في ذلك الوقت أستاذة بها أيضا ، وكان اليوت قد استقر عزما على الانفصال عن زوجته ، وان كان لم يكاشفها بعد بنيته ، ويرجح ماثيوز أن اليوت حدث اميلي كصديقة قديمة عن عزمه الاكيد ·

اميلي تعرف كل شيء

كان عمل اميلي هيل في ذلك الوقت تتمة لعمل اليوت ، فقد كانت محاضراتها في الدراما والشعر تدور حوله ، ومن الثابت انه في تلك الفترة قد قدم اليها مسودات مسرحية « حفلة كوكتيل » وأن المخطوطة قد تنقلت بين أيديهما عدة مرات عديدة ··

ولقد بدت شخصية اميلي هيل في مسرحية اليوت « اجتماع شمل الاسرة » فهي في هذه المسرحية « أجاثا » العمة التي تعرف كل شيء، وفي المسرحية يسأل « هنري » (وهو صوت اليوت نفسه) العمة أجاثا ، وهو يودعها قائلا : هل سنلتقي مرة ثانية ؟ فتجيب العمة :

هل سنلتقي مرة ثانية ؟

ومن سيلتقي مرة ثانية · انما اللقاء للغرباء

انما اللقاء لاولئك الذين لا يعرفون بعضهم البعض ··

وفي تلك الايام منح اليوت درجة فخرية من جامعة سانت أندروز . وقد حدثت اميلي أحد طلابها انها دعيت الى حفل لتكريم اليوت · فاشترت لنفسها ثوبا زاهيا محلى بالازهار ، وتوجهت من المحطة حيث أقلها القطار الى منزل الداعية الى الحفل ، وحذاء السهرة في حقيبتها ·

وحين وصلت ليبته · لم تخلت لتبدي اعجابها بحديقة منزل المضيفة ، وأجابتها المضيفة قائلة :

« ولكنك يا آنسة هيل قد جئت كل حديقتك على ثوبك » ·

وأحست الآنسة هيل بالخجل لان المدعوين كانوا في ثياب بسيطة ، بينما كانت هي بالغة التزين كأنها عروس الحفل ·

وعاد اليوت الى انجلترا ، لتتصل الرسائل بينه وبين اميلي ، رسائل قليلة ولكنها في منتظمة · أنباها فيها من انفصاله عن فيفيان ، ومن حياته وأعماله · ويحدث أحد طلبة الاستاذة هيل في تلك الفترة عن فرحها حين تلقت مسودة قصيدته « نورث كوكر » ، وهي احدى قصائد مجموعته « الرباعيات الاربع » ··

فلقد جمعت تلاميذها في غرفتها الصغيرة ، وقدمت اليهم شراب الشيري · كأنهم في حفلة تعميد ، ثم قرأت عليهم القصيدة بصوتها المتهدج ، فرحة مختبلة كأنها تلقت رسالة من السماء ·

حبيبة اليوت في شيخوختها

حبيبة اليوت في شبابها

العاشقة الأبدية

- في معرض الكتب .. صادقها اليوت .. ورفض الارتباط معها
- هل تلتقي مرة ثانية ؟ انها اللقاء العذرياء .. فقط

وتتحدث تلميذة لها عن غداء مع الاستاذة ، حين سالت عليها الاستاذة قائلة : لقد تلقيت اليوم رسالة من صديقنا .. وكان صوتها بالغ الرقة .

كانت اميلي تلتقي خلال تلك السنوات باليوت احيانا ، حين يقدم الى امريكا استاذا او محاضرا او شاعرا محاطا بالتكريم . وربما كانت اميلي تعزي نفسها بان اليوت الكاثوليكي بارادته والتزامه لا يستطيع أن يطلق زوجته ، ولا يستطيع أن يتزوج [illegible] التفكير في صداقتها الطويلة . فقد عاشت [illegible] اليوت .



رسائل الشاعر

كانت اميلي هيل حينذاك في السادسة والخمسين ، وكان اليوت في الستين . أرمل عجوز وعانس ذاهبة الشباب ، تمتد صداقتهما القديمة ما يقرب من أربعين عاما ، وفي هذه الفترة تبادلا مئات الرسائل ، وفجأة سمعت اميلي هيل وهي في كليتها بالولايات المتحدة بأن اليوت وهو في الثامنة والستين قد تزوج سكرتيرته الشابة .

كان النبأ غير متوقع . ولعل الانسة العجوز حين سمعته استعرضت شريط حياتها الطويل ، ونثرت بين يديها رسائل الشاعر الصديق ، التي بلغت حوالي الف رسالة مودعة الان في مكتبة جامعة برنستون ، مع وصيتها الا تفض او تقرأ الا بعد خمسين عاما من وفاتها .

ولقد ماتت اميلي هيل بعد وفاة اليوت بخمس سنوات ، في اخر يوم من أيام عام ١٩٦٩ .

فلننتظر الان حتى العام العشرين من القرن الحادي والعشرين لنقرأ هذه الرسائل (لا نحن ، بل أبناؤنا) ، هذا الا اذا كان اليوت سيظل في الصمت الاجل بين الشعراء بعد هذه الاعوام الخمسين .

واغلب الظن أنه سيظل كذلك ..

لا تقتلوا مي

كانت مي زيادة في رأي الشاعرة ايمي خير احدى صديقاتها متفردة كالجبل الشامخ ، مستقلة بسموها في افاق السماء ، ومع هذا كانت متواضعة لا تحتقر الاخرين بل ترتاح الى محادثتهم .. تقبل بالتضحية لترضي والديها اللذين حصرا فيها كل امالهما .. تجهد قواها لترضي اصدقاءها وصديقاتها الكثر .. تظهر للناس بشوشة سعيدة ، لا يرون منها سوى البسمات ، لكن في صدرها الاما دفينة .

وقد اتخذ مترجموها هذه الظواهر المتضاربة في حياتها وسيلة لتفسير العصاب الذي طرأ عليها في سن الكهولة .. مع العلم بأن العوامل المختلفة توازنت في نفسها مدة طويلة ، فلم تظهر عندها اعراض الاختلال الا في اواخر ايامها ، فيئست من اليأس ..

من كتاب « التوهج والافول »
للمؤلفة روز غريب



حضارات موت وحضارة حياة

منذ ان وطئت اقدام نابليون الارض العربية في اول هجمة استعمارية على الشرق العربي ، والاستعمار الغربي يسعى الى اعادة الحياة ونفخ الروح في بقايا الحضارات الاثرية البالية في كل قطر عربي ، للقضاء على الشخصية العربية الجماعية .

ذلك ان في هذه المنطقة العربية الوحية يتجلى كيان حي قديم متجدد قادر على النمو ، قادر على رد التحدي ، قادر على الصمود الطويل ، وهو كيان الحضارة العربية الاسلامية التي اخفقت اجتياحات المغول والصليبيين والاتراك والاوربيين والصهاينة ، في تحقيق الانتصار الكامل عليه في تصفيته تصفية نهائية لاتقوم له بعدها قائمة .

فلقد كان هذا الكيان الحي المترسخ في النفوس ، الساري مع الدم والانفاس في كل قرية عربية من الفرات الى النيل الى الاوراس ، ينبعث في اعقاب كل هزيمة وكل اجتياح ـ مهما طال الزمن ـ وكأنه طائر الفينيق الذي يتجدد من رماده كل خمسة قرون ، ليعود طائرا شابا يحلق بقوة الى بيت الشمس من جديد .

لذلك عمد الاستعمار الحديث الى التنقيب عن الآثار الميتة والحضارات البائدة في بعض الاقطار العربية محاولا ان يخلق على اساسها كيانات التجزئة التي اصطنعها والتي تفتقر في حد ذاتها الى مقومات البقاء عندما تنفصل من كيانها العربي الاسلامي الاصيل فتلجأ الى تغطية وجهها ببراقع الانتيكات الاثرية من فينيقية وقرطاجية وفرعونية .

اننا لو ادركنا مدى الدعم الذي قدمه الاستعمار لإحياء هذه الفكرة الاثرية البائدة ، لتيقنا اهميتها في خططه البعيدة ، خاصة عندما تفشل جيوشه وانتصاراته العسكرية في تحقيق غاياته .

ولكن هذه الوسيلة الاثرية لمقاومة روح العروبة مقضي عليها بالاخفاق لسبب جوهري ، وهو ان تلك الحضارات البائدة لم تبق منها غير احجارها ونقوشها وتعويذاتها التي دخلت المتاحف ، ولم يبق لها مكان في اعماق النفوس الحية التي تتنفس عبير التاريخ العربي الاسلامي وحقائقه الحية .

ثم اننا لو اخذنا على سبيل المثال ابرز حضارة اثرية من بين الحضارات القديمة في العالم العربي ، وهي الحضارة الفرعونية لوجدنا انها كانت حضارة موت في جسم الحي ، فهل هي قادرة الآن على ان تكون منطلقا لا حضارة حياة ؟ فابرز آثارها اهرام قبورية ، ومومياءات وابرز منجزاتها ما يحفظ جثة الميت لا ما يبعث الصحة للنهضة وحياة جديدة كالحضارة العربية الاسلامية وما فيها من حيوية الفتوح ، وعنفوان الانطلاق الى الاندلس والصين ، وقدرة الاستمرار الحي رغم المحن والتحديات ؟

ومهما حاولنا شرح الفروق بين حضارات الموت البائدة وحضارة الحياة الصاعدة فاننا لن نجسد هذا المعنى بتلك الروعة الخالدة التي عبر بها الاديب المصري العربي الخالد احمد حسن الزيات ، الذي يستحق تمثالا في كل مدينة عربية ، عندما قال في الرد على دعاة الفرعونية :

« ازعموا ان استعجم هذه الروح العربية ، وضعوا وفي بالرغم هذا الماضي ، ثم انظروا ماذا يبقى في يد الزمان من مصر ، وهل يبقى الا اشلاء من بقايا السوط، والضحايا من ضحايا الجور ، واشباح طائفة ترتل (كتاب الاموات) ، وحياة شارعة تسجد للصخور ، وفنون خرافية صنعها الموت حتى اخلقت الحياة وانكرت الدنيا » .

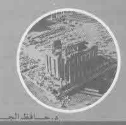
ويضيف احمد حسن الزيات قائلا في هذه المقالة التي كتبها عام ١٩٣٣ اي قبل حوالي نصف قرن : « لاتستطيع مصر الاسلامية الا ان تكون فصلا من كتاب المجد العربي ، لانها لا تجد مددا لحيويتها ، ولا سندا لقوتها ولا اساسا لثقافتها الا في رسالة العرب . انشروا ما ضمت القبور من رفات الفراعين ، واستنطقوا من الصخور الصلاب اخبار الهالكين ثم تحدثوا واطيلوا الحديث عن ضخامة الآثار وعظمة النيل وجمال الوادي وحال الشعب ، ولكن أذكروا دائما أن الروح التي تنفخونها في مومياء فرعون هي روح عمرو ، وان اللسان الذي تنشرون به مجد مصر هو لسان مضر ، وان القيثار الذي توقعون عليه الحان النيل هو قيثار امرىء القيس . وان آثار العرب المعنوية التي لاتزال تعمر الصدور وتغذي العالم هي ادعى الى الفخر وابقى على الدهر واجدى للناس من صفائح الذهب وجنادل الحجارة » .

هذه الكلمات المصرية الحزينة هل تبصرها العيون التائهة في ظلام الآثار ؟

وهذا المصري العظيم هل تدرك سر عظمته ؟

لقد ادرك الفرق بين حضارة الموت وحضارة الحياة، واستجاب لنداء الحياة .

محمد جابر الانصاري



تدمر

د. حافظ الجمالي

أسئلة محيرة واستمرارية عفوية في التاريخ

عندما يزور الانسان هذه المدينة الرائعة شبه المهجورة التي تسمى تدمر ، يعجب لامرين معاً : اولهما ان الباقي من آثار هذه المدينة الذي تم اكتشافه على يد الانجليزي « روبرت وود » ، في ٤ آذار ١٧٥١ ، يثير في النفس دهشة لا مزيد عليها، كالدهشة التي شعر بها « وود » نفسه وشاركه فيها كل السواح الذين زاروا هذه المنطقة ، واحداً بعد واحد ، قبل أن تتتابع الاكتشافات الاخرى ، على يد البعثات الفرنسية ، والبولونية ، والسويسرية ، والسورية أخيرا ، لتجعل المدينة أكثر وضوحا بما فيها من شوارع كبيرة تقوم على جوانبها أعمدة ضخمة رائعة ، وبما فيها من معابد ومقابر ، وحتى المقابر نفسها، انها مقابر لو شئت للانسان لدعو الموت ، اذن لما كره الموت كثيرا ، ولامكن القول : انها مقابر يشتهي الانسان الموت معها !

ومن المفيد أن كل ما اكتشف يعود بناؤه الى القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، ذلك ان الزعماء في هذه المدينة كانوا على وشك أن يصبحوا حكام الامبراطورية الرومانية لو لم يقدر للامبراطور الروماني أورليان

ان يقضي عليهم ويخطها عام ٢٧٣ م .

[illegible] ... كيف ... [illegible] ... هذه المدينة الى ... [illegible] ... بالفتح ... الكثيرين الى العالم ... عالم الشرق الاوسط ؟ وكيف يستطيع الانسان أن يفهم أصالة الفن المعماري فيها ، ذلك الفن الذي هو مزيج من فني العالمين ، الروماني ــ الاغريقي ، والعالم السامي ، وكيف يعالج الانسان أن تكون مدينة سقطت دفعة واحدة بهذه السرعة ، وبصورة نهائية ؟

العجب الاكبر

غير أن العجب الاكبر هو أن يلاحظ الانسان هذه المفارقة الصارخة بين المدينة القديمة ، الاثرية المهجورة ، وبين المدينة الجديدة المأهولة . أو ليس من العجيب الغريب ، أن تكون الآثار الاثرية قمة في الجمال ، والشموخ والكبرياء والدلالة على العظمة الانسانية ، وعلى المقاييس العملاقة التي لازمتها ، وأن تكون « تدمر » الجديدة المأهولة، قمة ، هي الاخرى ، ولكن من تحت لا من فوق أي حضيضا لا يشير الى شيء بقدر مايشير الى الفقر والمسكنة!

مفارقات اخرى

ولكن « تدمر » لا تحمل مفاجأة واحدة ، بل أكثر ، ذلك أنها المدينة الوحيدة في سورية التي استقامت شوارعها ، وتعامدت أو توازت ، مما لا عهد لمدننا بمثله . وصحيح أنها مدينة بسيطة ، فقيرة المساكن بسيطة المظهر، لكنها تتميز باستقامة شوارعها، وهنا اتكلم عن « تدمر » التي عرفتها منذ مدة طويلة ، لا عن تدمر الحالية، التي لم اعد اعرف ماذا حصل لها ، والغالب الظن ، أنها عادت الى السنن المألوفة ، في تعرج الشوارع ، والتفافها بعضها على بعض ، وضيقها تارة ، واتساعها أخرى ، على نحو ما نعرف في كل مدننا .. فان ظلت التابع مميزتها القديمة في البناء على شوارع دوما مستقيمة ومتوازية ، ومتعامدة ، فلا ريب أن علينا أن نفكر طويلا في سلامة نسبها ، ويكون ذلك مفاجأة تدمرية ثالثة .

ولما لم اكن عالما بالآثار ، فقد ظننت أن تدمر هذه فريدة من نوعها، وأن مدننا السورية الاخرى كانت شيئا آخر مختلفا عنها . وما أكبر دهشتي عندما علمت أن طراز البناء





الباب الشرقي دمشق

في « تدمر » كان قائما جدا في سورية ، وان دمشق كانت تماثلها لكن التطور الذي يصيب المدن عادة هو الذي محا شكل دمشق القديمة وعوضنا عنها بخير خلف لشر سلف أو العكس ، لا أدري - ومن هنا المقايسة الرابعة ؛ إذ كيف تدفن تدمر في التراب ، وتعبث بها الرياح والرمال ، وعشرات القرون - أو على الاصح ١٧٠٥ سنوات - ويبقى الكثير مما كان فيها قائما ، ثم يقلب الانسان النظر في دمشق ، عشرات المرات ، ولا يلاحظ شيئا مما كانته دمشق في العصر الذي كانت فيه تدمر حية ؟ لاشك انه ان يد الانسان اشهر مما لايقاس في العبث بالاوابد ، والمنشآت الكبيرة ، والاعمدة الضخمة ، من يد الدهر ، وانهم منها بالكثير والكثير .

الفكرة أجنبية

ويبقى علي هنا قبل ان انتقل الى الفكرة الاساسية في موضوعي هذا ان اقول : ان كل سكان « تدمر » كانوا في العهد العثماني يسكنون في المعبد الكبير . ولما جاء الفرنسيون اجلوهم عنه وساعدوهم بالمال على انشاء مساكن متواضعة ، وخططوا لهم صورة المدينة القديمة ، ولهذا [illegible] [illegible] لتكون [illegible] [illegible] ... [illegible] الحجارة والاعمدة والتماثيل والنقود والمعادن ، والغير والفخار والبرديات ، فترسم صورة ماتحب عن مدينتنا وتجعلها يتضم بعضها الى بعض ، ويلف بعضها بعضا ، وتتصافح شوارعها من الرأس ان لم تتصافح من الاقدام او بهذه وتلك معا .

عودة الى دمشق

واعود الان الى دمشق - وليست دمشق الا مثلا ، ولكنه عديد التعبير - واقول : لقد كانت اقدم الدمر القديمة ، ثم قضى عليها الحدثان ، ويد الانسان ، وما شئت من احداث التاريخ ولكن لابد ان صورتها تغيرت منذ عام ٢٧٢م حتى عام ١٩٧٩ - ولكن كم مرة ؟ ان هذه أحداث تافهة لا يليق بالتاريخ الذي يتحدث عن المطيع والطائع والمقتدر والقادر ، والقائم والقاهر ... وطغرل بك ، والسلطان مراد الثالث ، ان يتحدث عنها . فاذا كنا نهتم الان بمثل هذه الامور فلانا جمعنا هذا ، وتقصنا مصاقة ، وأسمعنا لعد الشيء الهام ذاتها ، والتافه عامة .

ولكن اذا لم يكن التاريخ يذكر ما مر بدمشق من تغيرات في الصورة ، فإن في وسعنا نحن وباساليب اخرى ، ان نقدر كم مرة تغيرت فيها صورة هذه المدينة ، وماذا فيها اليوم ، مما يذكر بصورتها مثلا ، قبل مئة سنة ؟ أظن ان هذا من ثالثة المستحيلات أو رابعها ، ولكنه مستحيل على كل حال ، لكن الاهم من ذلك انها تهدمت مرات كثيرة ، بدليل ان الجامع الاموي الذي بني على هضبة عالية مشرفة على المدينة ، من يوم ان كان معبدا ، أو قبل بضعة الاف سنة على ما يقولون ، عاد فاصبح منخفضا لا مرتفعا ، وكيف يعقل ذلك ان لم نعرف ان كل ماحوله كان يبنى ثم يهدم ، ثم يبنى فوق الهدم ، فيرتفع البناء جيلا بعد جيل ، بحيث اصبح المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا ؟

وهنا تقفز بي الخواطر الى حادثين طريفين .. خلاصة الحادث الاول ان هارون الرشيد استشار وزيره البرمكي في هدم ايوان كسرى ، فلم ينصحه بذلك ، فظن الرشيد ان وزيره هذا لم يخلص النصح بسبب من عصبيته



تذمّر



الأهرامات - الجيزة

الفارسية ، وأمر بالهدم فلعله ، فاستشاره مرة أخرى في الموقف من الهدم ، فلم ير له ذلك ، لان الناس سيقولون : ان هدم هذا البناء أعيا عليكم ، فكيف لو كان عليه أن يبنيه؟

وأما الحادث الآخر فيرويه عن كثيرين ، منهم ابن بطوطة الذي ذكر في اخبار رحلته وزيارته لمصر ورؤيته الاهرام ، وكيف حاول المأمون بعد أبيه أن يهدم واحدا منها ــ تمهيدا لهدم الاهرامات الاخرى ــ وجلبه بالعمال والادوات ، وبدأ العمل .. فاقام هؤلاء طويلا ، ولم يقدروا إلا على جزء صغير منه ، الا انهم وجدوا فيما هدموا بعض الذهب ــ وهنا نجد الطرافة ــ فوزنوه فاذا هو يوازي تماما ما انفق على عمليات الهدم ، فعدل المأمون عن المتابعة ، كما فعل أبوه من قبله .. ترى أيكون عجيبا الآن ألا يوجد في كل بغداد من آثار العباسيين الا بقية مدرسة اسمها المستنصرية ، وأن يكون بعض ايوان كسرى ــ الذي رثاه البحتري في سينيته المشهورة ، رثاء عاطفيا رائعا .

وكذلك أن تكون الاهرامات قائمة حيث هي ، لم يصل أحد بعد المأمون الى مثل تفكيره الذكي بهدمها ، مرة أخرى ، لا شك الآن أن بغداد العباسية ، لبست الثوب لباس في عهد العباسيين وبعدهم ، كدمشق تماما ، وكغيرها من العواصم العربية رغم العواصم أيضا .

حقا ان حدث الانسان المقصود أكبر أثرا من حدث الطبيعة ، بكثير

صور عديدة للتخريب

ولنعد إلى حديث آخر نعيشه الآن في الواقع ، أو هو على مرأى منا في كل يوم . فلدى دمشق بعض الشوارع الانيقة .. أو هكذا يقولون . وقد تركت في وسطها بعض الاحواض الخضراء . وشاءت الدولة لاول مرة فيما أعلم أن تضع لها سياجا من الحديد المزخرف ببعض الشيء . لكنها كثيرة ولا يمكن أن يوضع السياج دفعة واحدة . وعندما وضع جزء منه ، في أول الطريق ، ألقت في نفسي أن يوضع الجزء الآخر ، الا ويكون الجزء الاول قد سرق ، وتكسر . وحقا فان في وسع الانسان أن يمر الآن ليرى هذا السياج المقام محطما .

ثم ان بين دمشق وحمص طريقا عريضة رأى أصحاب الرأي أن يقسموها قسمين متماثلين ، يكون أحدهما للذاهب ، والآخر للآيب ، لاجتناب ما يحدث من حوادث كثيرة ... لكنني أمر الآن بها وأنظر بشارع [illegible] [illegible] [illegible] .. أو [illegible] [illegible] السياج [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

وفي [illegible] [illegible] [illegible]

ما يدعى بمركز حمص ، التي بنيت منذ عشرين سنة على الاكثر في موقع لهم في وسط المدينة . وهي مجهزة بالتدفئة المركزية ، لكي تكون فوق مستوى العصر ، ولكن الموظفين وجدوا هذه التدفئة ضعيفة ، فاستعاضوا عنها بمدافىء المازوت التي بدأت مجاريها الخارجية تقطر عصارة سوداء ، تقع على أطراف النوافذ المقابلة لها . زيادة من منظر لو مر به الانسان لشعر بالفرح العظيم لجمال الالوان ، أو بالغثيان . أما أنا فاشعر بالغثيان ، لا بالفرح .. وهنا يتساءل الانسان : هل في مصر كلها بناء أثري أتقن فيه التشويه من الخارج الى هذا الحد .. وكذلك من الداخل ؟ أما سراي دمشق التي هي وزارة الداخلية الآن ، والمبنية في العهد العثماني ، وذات الابهاء الكبيرة ، فقد ملئت ابهاؤها هذه بغرف اضافية من الالمنيوم وكم لا ؟ الا يجب أن تطعم التراث بالمعاصرة ؟

التناوب بين البناء والهدم

ولكن ما هي الفكرة التي أوردتها من كل هذه التفاصيل ؟ الحقيقة أني اهدف الى ايضاح سلوك يتكرر عبر نفسه منذ قرون طويلة ، لا في مجال واحد ، بل تقريبا في كل المجالات . وهذا السلوك فردي بمقدار ما هو جمعي .

ويتجلى اكثر ما يتجلى في التناوب المتواصل بين عمليات البناء وعمليات الهدم مما يجعل الشيء تتغير أو تغير وجوهها بسرعة كبيرة ، كما يتضح كل شيء .

ثم يتجلى في مشاشة العمل ، بحيث يتساءل دوما ماتخلفه الاجيال القديمة للاجيال التي تليها : وليس عبثا أن ايوان كسرى ، وأهرامات مصر ظلت قائمة حتى الآن ، على حين أن القليل القليل مما بني بعدها ، بقي قائما دائما .

وكذلك يتجلى في اغفال أثر الزمن وما يؤدي اليه من تهديم وانحلال طبيعيين ملازمين له ، بحيث نجد كل بناء في المدينة كوجه الانسان ، كل منهما يشير الى العمر بوضوح لا كطراز بناء ، أو صورة فن ، بل كبلى وشحوب واهتراء .

ثم في تقطع السلوك بحيث لا يأتي الانسان ليتمم ما عمله غيره ، بل ليكمله في أكثر الاحيان . من الزمن الفردي والجمعي جملة أبيات : كل واحدة منها مستقلة عن الاخرى ، أو منقطعة عنها ، أو مناقضة في كثير من الاحيان .

لكن هناك صورة تبين لهذا السلوك نجدها في شيء من العدوانية العفوية والفردية المفرطة ، فالطفل الباريسي لا يحاول وهو في حديقة عامة أو خاصة أن يمد يده الى زهرة ليقطفها أو غصن ليقتلعه على حين أن الطفل أو الكهل أحيانا ، لدينا ، يمدان أيديهما وأرجلهما ليقطفا ألف زهرة .

● صحيح انها مدينة بسيطة فقيرة المساكن، لكنها تتميز باستقامة شوارعها

● التطور الذي يصيب المدن عادة ـ هو الذي محا شكل دمشق القديمة

ويكبرا الف غصن ـ اغصان اشجار الفواكه عند الازهار في فصل الربيع ـ فاذا قيل ان الطفل هناك يخضع لتربية صارمة تقتل ردود فعله، ويصبح كرواجين وتواه لا شعورية، قلنا: ما من أحد في بلادنا يسمع انه تربيه على ضرورة قطف الازهار، وقطع الاغصان، فاذا حدث أن دلو بمقدنا على ذلك، فلماذا لا يصوغ وعي الانسان من تغيرات تربيته؟ وكيف تنجح التربية مع الاطفال الصغار، ولا ينجح الوعي كله هنا مع الرجال الكبار - فكل مسالك عدوانية عفوية لابد أن يكون لها أصل ما، فما هو هذا الاصل؟

أما الفردية، أو تضحي الذات والاستهانة بالآخرين، فالك للمسيا في الف سلوك وسلوك، ويستطيع ان تلقي نظرة على الابنية التي تراها في كل شارع، لتلاحظ كيف أن الواجهة الواحدة تتلون بالف لون تبعا لذوق أصحابها المتجاورين، وكيف أن ما من حديقة بناية ولا سلم، الا وتتفيض فيه الاقذار، ذلك ان الساكن لا يهمه أبدا أن يكون منزله شيء نظيف في الزاوية المقابلة تماما لبيته، أما ما عداها فليذهب الى الشيطان.

تساؤل آخر

ومع ذلك فان التساؤل يظل قائما: ترى أتكون هذه التجليات العدوانية - الفردية النافية للآخرين، أو الذاهلة عن الزمان - منهم تجليات مادية فحسب، حتى نحصر ما فعل العابرون بالقبور بين آمنة في دمشق ومقابر خلفائها، أم أن لها ما يقابلها من صور السلوك التي تتجلى في الصعيد المعنوي؟ والسؤال هنا مجاني بحت، ذلك أن ما من سلوك يصدر عن النفس، وتكون تجلياته مادية فقط، بل انها معنوية بقدر ما هي مادية، ولئن كان في وسعنا أن نصور وجودنا بيدين: واحدة تبني دوما، والاخرى تهدم دوما ما بنته الاخرى، أو تحاول ذلك، فيقينا، سيكون لسلوكنا هنا جانبه المعنوي ... [illegible] ... كيف يقوم التفاهم بيننا حول موضوع فكري، والقد [illegible] ... [illegible] ... الاخرى [illegible] انتصار يجسه الغول الاسطوري ـ السيكلوب ـ الذي لا يملك الا عينا واحدة، وهو يريد بذلك التركيز على نظرية أحادية، لا تستوعب غيرها .. ورود مثل هذا المعنى كثيرون، حتى ليصبح القول ان هذا الواقع فرض نفسه كحقيقة مقبولة الا يمكن القول اذن، اننا على الصعيدين المادي والمعنوي ـ نسلك دوما نفس السلوك: وأننا مجهزون بيدين اثنتين، واحدة تعمل باستمرار في البناء، والاخرى تعمل باستمرار في التخريب؟ ولا نلاحظ ان ما أراده المأمون من هدم الاهرامات؟ أردنا نحن مثله بالقضاء على اشجار الغوطة والغابات؟ وان سلوكنا على تنوعه واختلاف صوره، يعكس ثوابت ذات استمرارية تاريخية، يختلف كل شيء عندنا، ولا تختلف هي؟ أو لا نظن ان استمراريتنا الكبرى هي في اللا استمرار؟ أو ان التقطع هو الذي يستمر، والاستمرار هو الذي يتقطع؟

واذا عدنا الآن الى تدمر التي بدأنا الحديث بها وبأوابدها، الا يصح أن نلاحظ أن قوما ـ هم عرب أيضا ـ بنوا ما بنوا لا لذة حياتهم بل للخلود جملة، وان ما نعده نحن للخلود لا يبقى الا لحظات قصيرة .. واخيرا أليس هنالك مجال للقول: اننا مانزال في الجاهلية التي سبقت الاسلام، ولكن بفضائل اقل من فضائلها بقليل؟ وان النص الاجتماعي أو الديني حقا، لم يثبت دعائمه في ارضنا بعد كما لو اننا مانزال قبائل تعصف بها العصبية والنزاعات؟

والخلاصة ان مدينتنا الحالية شيء آخر غير مدينتنا منذ خمسين سنة، وهي قطعا غيرها منذ مئة أو مئتين أو ثلاثمئة، فكأنها جملة من مدن أقامت في مكان واحد بصورة متقطعة، وكذلك حياتنا في مختلف مؤسساتها، انها تقطع هيئات متباينة، متقطعة لا رابطة بينها، ولعل نفوسنا هي الاخرى متقطعة اللحظات ـ كمدننا ـ ومؤسساتنا وحتى افكارنا أليس اذن صحيحا ان الاستمرار الوحيد الذي نعرفه هو استمرار التقطع، وأن هذا التحول الوحيد هو الشيء الثابت؟ ان هذه فرضية، مجرد فرضية .. فهل ما قلناه يكفي لجعلها معقولة أو شبه معقولة؟

وضع الاسرة العربية

ان الامة العربية في الوقت الحاضر تسير في نمو سريع جدا، والاوضاع السكنية التي كانت عليها الامة العربية في تحول مستمر، وتغيير الوضع الاجتماعي من مجتمع ريفي الى مجتمع حضري. ويجب على الامة العربية وضع سياسة سكنية لامكانية عيش اسرة عربية في مسكن حديث، او مسكن منفصل حتى لا يقضى على التقاليد الصالحة والقيم الخالدة من الحضارة العربية، كما ان الطفل العربي يحتاج في مسكنه الى هواء طلق، وجو اسري يتمشى مع امكانات نموه.

الحبيب قرفال
رئيس المنظمة التونسية للتربية والاسرة

بدايات من حرف الياء

قصة بقلم: جبرا ابراهيم جبرا



أ ـ (متسائلا) الاترافي؟ انا هنا، هنا؟ اسرع! لا تضيع الوقت بالتلفت والتلكؤ! لن يعلموا اين انت. لا تخف! يلا، خفف رجلك! من هنا. اصعد من هنا . .

ب ـ اوه، الحمد الله! سبقتني! تهت في طريقي.

أ ـ انت دائما تائه.

ب ـ حتى عندما اعرف الطريق.

أ ـ واحضرت اوراقك معك، كما ارى.

ب ـ ارجو التي لم انس قلمي . . لا، لم انسه.

أ ـ انت وقلمك!

ب ـ مرفاي ومرساتي.

أ ـ بل قل، مهربي وملاذي.

ب ـ ما الذي ستفعل انت؟

أ ـ اريد ان اصرخ، باعلى صوتي.

ب ـ لا، لا. انا اريد ان اكتب.

أ ـ وماذا تكتب؟

ب ـ مهما تجد به هذه القريحة الجريحة.

أ ـ سامسك اذن. سأتابع سراب الصورة في دماغي. هس! لا صوت ولا كلمة!

ب ـ اريد ان اصرخ اولا، ارجوك.

أ ـ لا! ستصيح في فراغ كمعدوم الوزن.

ب ـ انا اريد ان اعطيه بالاصوات.

أ ـ سأكشف عن صدري من على هذه القمة واخرج قلبي للرياح الاربع.

ب ـ للعب، ام للرصاص؟

أ ـ اريد ان اشتعل، احتدم، ابكي. اريد ان ارق، ان ابقى مستيقظا حتى الصباح، لا انام الا مكرها.

ب ـ سهلة. الفواجع تملأ الدنيا ومن يستطيع النوم برضاه غير الاصم والابكم؟

ا ـ انا اسمع ، دائما ، وارى ، دائما . فاريد ان انطلق . فاصرخ . يقولون لي : لماذا تصرخ ؟ فاقول : واين الكلمات التي تغنيني عن الصراخ ؟

ب ـ اي كلمات تاتي للمفجوع ، وهو على وشك ان يقتل ؟

ا ـ اي كلمات تتوارد على شفتي القاتل ، الواضع اصبعه على الزناد ، الواقف على رأس الضحية ؟

ب ـ اي شيء يصيب الناس ؟ في الضحى ، وفي الغروب وفي العشية ؟

ا ـ الكلمات كلها قيلت .

ب ـ لا بقية منها .

ا ـ اين هي ؟

ب ـ في حناجر القتلى ، متنكرة .

ا ـ فلنتنكر .

ب ـ كالقتلى ؟

ا ـ القتلى لا يتنكرون . القتلة من الذين يتنكرون . ومع ذلك فلنلبس مثلا ازياء الراقصين .

ب ـ لا . ازياء المشردين اسهل . لنلبس سراويل شارلي شابلن ، ونحمل عصاه .

ا ـ لماذا لا نلبس عمامة هارون الرشيد ، او باروكة لويس الرابع عشر ؟

ب ـ سأقف متمدد على اللمنصة ، واطالب برأس الملك .

ا ـ سأقف في الساحة ، واطالب برأس الخطيب .

ب ـ سأدير دوري الى العالم . وانزل عن المنصة الى المسفح ، والوادي ، وانتهي الى البحر .

ا ـ كنت احسب البحر هنا .

ب ـ البحار كلها هنا . والجبال كلها هنا ايضا .

ا ـ هنا ! هنا جدار ابيض . عال . اقف عنده . انظر الى اعلى واقول . اه ، ما اعلى هذا الجدار ! ثم اقعد على الارض .

ب ـ وفي المساء تحاول المستحيل : تحاول ان تتسلق الجدار . لكنه املس ، صقيل . لا شق فيه ولا ثقب . وتقعد على مؤخرتك ثانية .

ا ـ واغفو .

ب ـ وتحلم بطير ابيض كبير يحط بين ذراعيك .

ا ـ وينفث بوجهي النار والدخان .

ب ـ لماذا لا تفكر الا بالجحيم ؟ انا افكر بالجدار .

ا ـ انا افكر بالتل الذي كان يعلوه بيت من حجارة ضخمة . قلعة صغيرة باطنها رطب بارد . والشمس حولها كبحر من ذهب .

ب ـ انا افكر بالجدار . كان هناك جدار عتيق . والشق بين مداميكه [illegible] . فاتسلقه كالسنجاب في يوم مشمس . وفي اعلى الجدار كانت الصخة مزروعة بزجاج مكسر مع المسامير . ونتوقف ونقعد عليها . وانظر الى الشجيرات اليانعة والصبايا وسطها . فارى ما الذي وراء الجدار .

ا ـ لتلك الصخور .

ب ـ بعد . ارى ان في الجانب الاخر ليس الا ـ الفراغ .

ا ـ لا ! ربما فتاة ، تسبح في بركة مرمرية ؟

ب ـ ثلاث شجيرات يانسات . كانت يوما رمانات . بل ان هناك بضع رمانات ما زالت عالقة باعلاها .

ا ـ من بعيد ربما ترى احدا ، وسنانا فيه .

ب ـ ابدا . انا افكر بالجدار .

وانت الان تحلم بالجنة .

ا ـ على تل ، مر الراعي الشاب وبيده بندقية . وكانت معي جارتنا .

ب ـ هل اطلق النار عليها ؟

ا ـ هذا ما خشيناه . قالت : هذا الولد ينظر الى نظرات مخيفة ، واصبعه على الزناد .

وفجأة اطلق رصاصة في الفضاء . وضحك . وقلت له : اتصيد العصافير ؟ قال : ابحث عن الشنار . قلت : تجده في بطن الوادي . قال : اعرف . ولكنني افضل هواء الجبل .

ب ـ وجارتك الحلوة ؟

ا ـ مرعوبة ، ساكتة تنظر من طرف عينها . ثم قال الراعي الشاب : سلام عليكم . ومشى .

ب ـ هذا الجدار الذي تسلقته انا . ظللت اتسلقه كثيرا ، وكلما بلغت قمته ، لم اكن ارى الا الشجيرات الثلاث اليائسات .

ا ـ ولكن الهواء في اعلى الجدار كان طيبا .

ب ـ كان منظر الفراغ وراء الجدار الممتد غريبا . موحشا . هبطت اليه يوما بسرعة السحلية .

ا ـ ووجدت كنزا تحت الشجرات !

ب ـ جرة محطمة . وعلى قطعة منها حرف واحد مصبوغ بالاخضر .

ا ـ جيم ، حاء ، سين صاد ؟

ب ـ حرف الياء .

ا ـ ها ، النهاية !

ب ـ احب النهاية . لانني استطيع ان اعود الى البداية من جديد ، فتؤدي الى نهاية اخرى ، من نوع اخر .

ا ـ ولكن جدارنا عال ، واملس . بداية لا تؤدي الى شيء . او نهاية لا تؤدي الى بداية .

ب ـ كان في عبي شبابة . وضعت حرف الياء في عبي . واخرجت الشبابة . وشببت .

ا ـ جارتنا زال عنها الخوف ، كما تزول الغيمة الصغيرة . جلسنا على

مــدارات
[illegible]

الارض ، اضجعنا قرب جدار البيت العتيق ، واغمضت لغتي بصوت خافت ناعم .

ب ـ وهبطت عليكم الملائكة لتسمع غناءها ؟

أ ـ كما هبطت لتسمع الحنان شبابتك .

ب ـ انا ؟ لم يكن حولي الا الفراغ .

تراب احمر ، وحجارة ، بقايا الدهن المنسي . عزفت ، على بلعومة » ، وفجأة خفت ، كم من الناس عاشوا هنا ، ثم ماتوا ؟ كم منهم قتلوا ؟ ونظرت الى الجدار الذي هبطت عنه، وخطر لي : اذا اخفقت في تسلقه في العودة ما الذي سافعل ؟ ولكنني تسلقت شجرة ، وقطفت احدى الرمانات ، ونسيت خوفي .

أ ـ ولما اقلقتها . وجدتها مدينة مكتظة بالبشر .

ب ـ بالضبط ! الحداون والنجارون يملاون الدنيا خرقا وغناء . والفلاحون يهشون حميرهم المحملة بالخضار . والصبية يتراكضون . والشباب والفتيات يتخاصرون ويتمشون . والشيوخ يسيرون ببطء يتوكاون على العصي، ويتشمسون .

أ ـ عدت انا بجارتنا الى البيت قبل مغيب الشمس .

ب ـ وانا اتجول في المدينة لا اعرف فيها احدا . ينظرون الي ولا يتكلمون . الغريب الوحيد ، رقي حزامي خنجر . عدت الى الجدار ، وقلت : يا الله ! وتسلقته ، كالقط . ولما بحثت في جيبي عن كسرة الجرة المخطوطة بحرف الباء ، لم اجدها .

أ ـ عدت الى الجدار الابيض الاملس .

ب ـ كما عدت بجارتك الحلوة الى البيت ولم تجد لا بيتا ولا جارة .

أ ـ وكان لابد من بداية جديدة .

ب ـ الا ترى اننا نبدأ من الاماكن الخطأ ؟

أ ـ البداية هي هي ، اينما كانت .

ب ـ طيب ! انا في المدينة ، مرة اخرى . لا خنجر ولا شبابة .

أ ـ اتفقنا .

ب ـ والمدينة على سفح جبل . وتترامى الى البحر . وعلى بعد قليل منها مطار .

أ ـ مدينة بيضاء ، نوافذها الومنيوم وزجاج . وطرقها مكتظة بالسيارات .

ب ـ قررت الا ادخل عمارة ، او بيتا ، او شقة . اجلس على مقاعد المتنزهات وانام عند اقدام التماثيل .

أ ـ كنت انا في مكتبي في الطابق العاشر ، وراء منضدتي ، والاوراق بين يدي . وسكرتيرتي تقول لي بالتلفون من غرفتها المجاورة : موعدك مع المقاول بعد خمس دقائق، استاذ . وموعدك مع المهندس في الساعة الثانية عشرة . وقلت لها : شكرا حالما يحضر المقاول ، ادخليه .

ب ـ السيارات تمرق كالبرق . كلما اردت قطع الشارع جارفت

قد تنساني فلسفيا ! لماذا تقطع الشارع ؟ جوابي : لا حبا بقطع الشارع ، بل لان في الطرف الاخر منه رفاقا في راسه بائع كتاب ، اسمه عذاب . ابحث عن الفلسات في جيوبي المثقوبة فيقول عذاب : خليها علي يا رجل . كم شيئا تريد ؟

أ ـ دخل المقاول علي وفي يده حقيبة سوداء ، لها قفل يفتح بارقام لايعرفها الا هو . اخرج اوراقه ، وهي مليئة بارقام لايعرفها الا هو . وقعتها ثم اوصلته الى الباب . رن التلفون . قالت السكرتيرة : موعد الغداء مع السيد عين نون ، استاذ ، في الواحدة والنصف ، بدلا من الواحدة . تلفن الان ، ليعتذر عن اضطراره للتاخير . قلت : لا باس احضري لي فنجان قهوة .

ب ـ قال لي عذاب : صار الحساب اربعة دنانير و ٧٥٠ فلسا فاندهشت هل اكلت كتابا بهذا المبلغ كله ! فقال هذا حساب اربعة اسابيع . قلت : بسيطة اذن . وعدت وجازفت بحياتي وقطعت الشارع ، واتجهت نحو التمثال ، وجلست على درج القاعدة ونزل التمثال ، وجلس بقربي ، ودق كوعه بخاصرتي وقال : اتدري ؟

قلت : ماذا ؟ قال : مللت الوقوف وحدي .

أ ـ الم يخش التمثال كلام الناس، فنزل من قاعدته واهمل واجبه ؟

ب ـ هذا ما سألته انا . قال طز على كلام الناس . لو كانوا يدرون كم القى يوميا من زرق العصافير والحمام ، لغيروا رايهم في واجبي .

أ ـ معه حق . سكرتيرتي ادخلت لي فنجان القهوة، وهي تلبس مقطرتها رفعت راسي عن اوراقي ونظرت في عينيها . كانتا واسعتين ، واهدابهما طويلة جدا ، ربما من اثر المظرة الطيبة . قلت لها : اتدرين ؟

ب ـ لحظة ! قلت لها : انت اجمل من المقاول !

أ ـ واجمل من عين نون .

ب ـ وعدت الى اوراقك ، وشربت القهوة .

أ ـ ولكنها احمرت حياء ، وقالت ماذا تقصد ، استاذ ؟ قلت : اردت ان اقرر واقعا ، ان اذكر حقيقة ، فقالت: لا ، استاذ ، انت لا تهتم كثيرا بالوقائع والحقائق عندك غير حقائق الناس ، ارجو ان تعجبك القهوة .

ب ـ وبعد ذلك ؟

أ ـ خرجت .

ب ـ وهذا كل ما هناك ؟

أ ـ اليس ذلك كافيا ؟ عملا بشعار الكشافة ، اعمل خيرا واحدا كل يوم تعش سعيدا .

ب ـ قلت للتمثال : اذا جلست طويلا معي هنا ، فسوف يحسبونني تمثالا انا ايضا . فضحك ضحكة برونزية ، وقال : اردتهم ان يحسبوني بشرا ولكنك عكست الاية . هاها ، ثم صحبتني بمصيريه الاجوفين ، وقال : الشري ؟ انت لا تمثال ، ولا بشر .

أ ـ تمثالك ذكي .

ب ـ مثل سكرتيرتك .

أ ـ في المدينة كلهم اذكياء . ليس فيهم من لا يحمل ساعته مرة او مرتين في اليوم .

ب ـ لا تبالغ ، ارجوك .

أ ـ تساهل قليلا امثال التمثال .

ب ـ هل لاحظت ، يقول التمثال ، كيف يسير الناس في الشوارع ؟ قلت : الناس ؟ قال : نعم ، الناس . فتساءلت : الناس يسيرون ؟

أ ـ نعم ، تمثالك يرى الناس يسيرون ، هكذا ، كان لهم هدفا ، او كان لا هدف لهم ، وفجأة يكبرون .

ب ـ صحيح ، صحيح !

أ ـ ويكبرون .

ب ـ ويبني الواحد منهم دارا كبيرة ، كبيرة جدا ، وهو يتصور انها تكاد تكفي حاجته ، وبعد تمن البناء ، وعمائه ، وتكاليفه ، ينتقل اليها .

أ ـ ويأتي بستائر جديدة واثاث جديد .

ب ـ ويملأ الحديقة بالاشجار ، والاوراد .

أ ـ ويقيم حفلة كبرى ، او حفلتين

ب ـ وبعد سنتين او ثلاث يدرك انه لا يستطيع الاستفادة من داره كلها ، لانها اكبر من حاجته بكثير .

أ ـ ولكن للدار الكبيرة ، بالمصطلح قيمتها المتزايدة .

ب ـ لولا انه فجأة يموت ، وترثه زوجته العجوز .

أ ـ او ابناؤه الذين هم في هذه الاثناء يدرسون ، او يعملون في الخارج .

ب ـ او انه لا ابناء له يرثونه .

أ ـ او ان زوجته على شيء من الشباب فهي الثانية ، او الثالثة ، وهي تكره هذه الدار الكبيرة التي لم تخطط وفق حاجاتها هي . فتتركها ، وتبقى الدار قائمة .

ب ـ ولكن من يقيم فيها الان ؟ مستأجر غريب .

أ ـ اجنبي على الارجح . لان الاجانب يدفعون ايجارات لا يستطيع دفعها المواطنون .

ب ـ ولماذا لا نقول انه من المحتمل ان الزوجة ، ما دمت تزعم انها شابة بقيت في الدار واتت بزوج ثان الى دار زوجها المرحوم ؟

أ ـ محتمل جدا . ولكن هناك احتمالا اخر .

ب ـ بل احتمالات اخرى كثيرة .

أ ـ مثلا : صاحب الدار الجديدة بعد ان تعب في بنائها ، وانتقل اليها اخذ يضطرب عقله .

ب ـ وتهجره زوجته الى بلد اخر؟

بدايات من صرم الماء

أ ــ فيلمس بها ، وتقع متشابك ، وتسوء حالة المسكين ؟

ب ــ ويعود الى بيته وحده ؟

أ ــ ليلقوه بعد أيام ميتا في غرفة نومه ــ منتحرا ، ربما ؟

ب ــ أو ميتا ميتة طبيعية ــ ميتة اليأس ؟

أ ــ نهاية أخرى ، والحمد لله ! قل لي ، هل عاد التمثال الى قاعدته ؟

ب ــ أي تمثال ؟

أ ــ الذي نزل الليلة ، ويجلس معك على الدرج ؟

ب ــ كيف ينزل التمثال عن قاعدته ؟

أ ــ العفو ، العفو ! لابد انني توهمت ؟

ب ــ لابد ؟

أ ــ هذا بالضبط ما تحدثت فيه مع عين نون عندما تعشينا معا في مطعم النجوم ، تحدثنا عن الوهم ؛ لانه اصر على انه اتصل بسكرتيرتي ذلك الصباح ، فقلت له : سكرتيرتي؟ انت واهم ، انا ليست لي سكرتيرة ؛ قال : اذن زوجتك ؟ قلت : استغفر الله ، انا لست متزوجا ؟

ب ــ زعزعت عقله يا رجل ؟

أ ــ ابدا ، كل ما هنالك هو انه قال : آسف ، توهمت ، وراح يلتهم قطعة الشاتوبريان بتلذذ ظاهر ؟

ب ــ افضل من مغلاق لشينا عذاب

أ ــ لماذا ؟ اتحب انت الشاتوبريان؟

ب ــ ومعه الكريب سوزيت ، ثم القهوة ، وسيكار من هافانا ؟ لا ، ابدا انا ارفض هذه الاشياء الصغيرة ، لانها تزعزع ثقتي ، تسرق كنزي الاوحد ، الذي لا يفنى ؟

أ ــ تقصد الجرة المختمة التي لم يبق منها الا حرف الباء ، تحت الرمانة العتيقة ؟

ب ــ والجدار العتيق المحيط بها ، الذي مع الزمن القلت تسلقه ؟

أ ــ ولكن هذا الجدار الذي امامك لماذا لا تتسلقه ؟

ب ــ ليست الجدران كلها واحدة ، هناك جدران وجدران ، كن منصفا ؟

أ ــ عجيب اليست كلها للتسلق ؟

ب ــ طبعا لا ، بعضها قائم للفرجة وبعضها قائم لتضرب رأسك به ، بعضها للحماية ــ لحمايتك من الذين يسرحون ويمرحون في الناحية الاخرى ، ويريدون افساد اخلاقك وبعضها للحراسة ؛ ولا يعلم الا ربك اهي لحراسة الذين هم في الداخل ام الذين هم في الخارج ، ثم أي الناحيتين هي الداخل وأيهما الخارج؟ بعضها له بوابات ، على الاقل ثغرات ، وبعضها كالمقبرة الملساء لا تعرف أين تبدأ وأين تنتهي ...

أ ــ ولكن تسلقها ... مشروع ... الى ... يفيد ...

ب ــ ... افضل ... الى ... متقدمي الى هنا

أ ــ كبداية ، أم كنهاية



ب ــ كبداية ، او كنهاية انت بدورها الى هذه البداية .

أ ــ خذ مثلا : في مكان ما نهر جميل ، اخضر الشفاف ، يلتمع بينها كفضة مصهورة ، ويبدو كأنه يمر بك متهاديا ، قادما من مخدع شمس ولهاء ، مجلوة ؟

ب ــ آه ، نعم نعم ، متهاديا ، قادما من مخدع شمس ولهاء مجلوة ، ساستعمل هذه العبارة اذا سمحت ، في احدى كتاباتي ؟

أ ــ كنت اسوق سيارتي المكشوفة على طول الكورنيش ، متجها نحو المدينة البيضاء ، حيث كان « س » في انتظاري في مقهى البحيرة ، وبين يديه كتب فلسفة وادب .

ب ــ وانا قد خرجت من الباب الحديدي ، ونزلت الى الزورق البخاري المربوط على الجرف ، ومرت ثلاث فتيات ، وقذفتني احداهن بحصاة ، وانا احل رباط الزورق ، ولما رفعت رأسي اليهن ، قذفتني اخرى بحصاة ندت في بطن القارب .

أ ــ س ، طالب ذكي ، ولا يكف عن القراءة لحظة واحدة ، حتى عندما يتناول الطعام ، تكون الكتب ملقاة قربه ، او عند قدميه ، او في حضنه ، دائما بين الجالسين في المقهى ، محتشدين في حلقات حول الموائد الصغيرة ، لم يكن يتأمل في زرقة البحيرة المرقطة بالاشرعة البيضاء ، كان يتأمل صفحة الكتاب المفتوح على المائدة امامه ، وقربه كتابان آخران ، وقفت بجانبه ، ووضعت يدي على الصفحة المطبوعة ، رفع وجهه الي ، وسألني :

ب ــ لماذا تأخرت ؟

أ ــ لا ، سألني ، هل احضرت الرشاش ؟ قالها بصوت عال ، سمعه الذين حولنا ، ولكن احدا لم يلتفت .

ب ــ لوحت بذراعي الى الفتيات ، وكانت الثالثة على وشك ان تقذفني بحصاتها ايضا ، غير انها اسقطتها من يدها ، ولوحت الي ، لوحن الي الثلاثة ، فصحت : زورقي تحت تصرفكن ! فنزلن يركضن .

أ ـ قلت له : نعم . قال : أين هي؟ قلت : في السيارة . قال : وما الفائدة ؟ عندما يهاجموننا لن نجد وقتاً للركض الى سيارتك واحضاره .

ب ـ قفزت الشيطانات الى الزورق وهن يتضاحكن . فقلت : الى اين انساتي ؟ فقالت السمراء : الى البحيرة ! وقالت الشقراء : الى الجبل ! وقالت الكستنائية الشعر :

الى حيثما تريد ! واستلقت على المقعد ، ورفعت شعرها الطويل عن وجهها .

أ ـ هل كان في زورقك رشاش ؟

ب ـ انت وخيالك القاتل ! مالي وللرشاش ؟

أ ـ كيف تخلصت منهن اذن ؟

ب ـ تخلصت منهن ؟ ثلاث شيطانات ، ثلاث قطع الشمعدان ، شلالات الفجر وشموس الضحى ، شغلت المحرك ، وانطلقت بزورقي كأكبر فرسان يحمل اكبر غنيمة .

أ ـ جلست مقابل س . اخذ سيكارة من علبته التي على المنضدة ، واشعلها . واشعلت سيكارة لي . ورحت ارقب الدخان يتماوج من بين شفتيه الليلتين . وفجأة ...

ب ـ اطلقت دخانك انت ايضاً من شفتيك الليلتين ؟

أ ـ فجأة رصاص يئز ويصفر من كل اتجاه . طق طق طق طق طق ... قفزت في الحال ، وامسكته من يده وركضت به بين الناس . قال وكتفي : صرخت : ليس الآن وقت كتبك ! وقذفت به في البحيرة ، وقفزت وراءه .

ب ـ وجمهور المقهى ؟

أ ـ لم يتحرك واحد منهم . بل سمعتهم يضحكون قه قه قه من بين طلقات الرصاص .

ب ـ قالت السمراء : البحر في زورقك رائع . او مسجل ؟ يا جماعة ماذا تريدون ؟ موسيقى ! وامتلأ الزورق بضجيج القيثارات والطبول

ورفعت الكستنائية الشعر ذراعيها فوق رأسها ونصفها الاعلى يترنح راقصاً ، وهي تغني : يا حبيبي الأسمر حنطي ... وقالت الاخريان الجالستان بقربها ، وهما تصفقان : بين وين يا حبيبي وين ... وزدت من سرعة الزورق .

أ ـ لماذا ؟

ب ـ رأيت هليكوبتركعنكبوت كبيرة تتجه نحونا .

أ ـ لا !

ب ـ وفي لحظات كانت تحلق فوقنا .

أ ـ امسكت ب س من [illegible] الى [illegible] لا يعرفه [illegible] وقلت [illegible] شعد [illegible] وكانت كان يجري ويغرقني معه

[illegible]

[illegible] الى السماء

الهليكوبتر فوقنا [illegible] وقالت

الكستنائية الشعر [illegible]

الجوف : اهذا هو اللامكان ؟ قلت : لا ، مهلا . اعطني يدك . وقفزنا جميعاً الى الصخور . وتوغلنا في الكهف المظلم . الرعب ، واخيراً ، ضوء رائع . نفذنا الى الطرف الآخر واذا المدينة البيضاء تمتد امامنا ، ناعمة ، ساكنة كأنها مرسومة على قماشة فسيحة .

أ ـ صعدنا الى البيرق الاخضر ونحن نلهث ، وانبطح كلانا على وجهه وعندما رفعت رأسي ، كانت بساطير المسلحين تحيط بنا . ثم اشتعلت الرشاشات من جديد علينا . على وعلى . س . رأيت س يتقلب كالعريان . ولكنه ادار وجهه الي وقال : أرأيت ؟ لو كان الرشاش معنا ... فاندهشت وهمست : اما زلت حياً ؟ قال : هس ..

ب ـ هس والف هس ! ارعبتني !

أ ـ وشيطاناتك الثلاث ؟

ب ـ كن يتناولن اسباغ الكباب من رجل يداعبهن . وعرفته في الحال . قلت : اهذا انت يا عذاب ؟ فقال : حسابك اربعة دنانير و ٧٥٠ فلسا فقط . حل الباقي علي .

أ ـ لم يبق الا ان تستحضر التمثال ايضاً ليأكل معكم .

ب ـ وسكرتيرتك الهيفاء ، وجارتك الصغيرة .

أ ـ ورماناتك الثلاث ، وجدارك القديم .

ب ـ اي جدار ؟

ب ـ هذا الجدار . اعني . غريب . الم نكن نتحدث عن جدار ابيض عال ، كالصخرة الملساء ؟

أ ـ ان نكون تحدثنا عنه لا يعني

انه قائم هنا .

ب ـ هه ؟ هل يعني انه قائم هناك في مكان آخر ؟

أ ـ نعم . حيث الشمس تشرق على اثنين يتحدثان عن جدار غير موجود .

ب ـ ولكنه موجود .

أ ـ موجود ؟ طيب . موجود .

بدايات
من [illegible]

ب ـ الرجوع. لا توافقني ؟ قل انه غير موجود ؟

أ ـ أسفة ؟

أ ـ انا اريد ان اصرخ ؟

ب ـ لا، لا ـ اريد ان اكتب شعرا ، نثرا ، مهما تجود به هذه القريحة الجريحة ؟

أ ـ اذن فلاسكت ـ ستتابع سراب الصور في دماغي ـ همس ؟ لا صوت ولا كلمة ـ ـ سأسبح في فراغ ، كمعدوم الوزن ؟

ب ـ انا اريد ان امتلىء بالاصوات

أ ـ سأكشف عن صدري ، وتخرج قلبي للرياح الاربع ؟

ب ـ للصبر ؟ للرصاص ؟ غريب هذا الكلام كله ـ الم نسمعه من قبل ؟

أ ـ القصد سمعته انا منك ـ وانت مني ؟

أ ـ ثم ماذا ؟ اريد ان اشتعل ، احتدم ابكي ، اريد ...

ب ـ كفى ؟ اصبغ ، اسمع صوتا ؟

أ ـ اين ؟

ب ـ أعتقد اننا مراقبان ؟

أ ـ ايداية جديدة ؟

ب ـ لا ، الم تسمع خرخشة من ورائي ؟ من وراء تلك الصخرة ، هناك ؟

أ ـ ومن يريد مراقبتنا ، او التصنت الينا ؟ لا تكن سخيفا ؟

ب ـ لعلني توهمت ؟

أ ـ كالعادة ، ـ اين كنا ؟

ب ـ غير مهم ؟

أ ـ لا ، مهم ؟

ب ـ غير مهم ، الاماكن كلها واحدة ؟

أ ـ انت الكاتب ، حامل الورقة والقلم ، وتضطرني الى اختلاق البداية ؟ ابدأ انت هذه المرة ؟

ب ـ ابدأ من الصفر ؟

أ ـ كما تريد ؟

ب ـ صفري هذا في الوسط ـ كان تكون سائرا في الشارع ، ولكن قبل ان تسير في الشارع كنت في بيتك وبعد السير في الشارع ستكون ، مثلا ، عند الطبيب ؟

أ ـ وهكذا تتخطى الصفر ؟

ب ـ لا بهذه السهولة ، الصفر ، كما قلت في الوسط ، مثل ميزان الحرارة ـ ـ هناك الناقص قبله ، وهناك الزائد بعده ؟

أ ـ اذن فهذه اللحظة بالذات بالنسبة الى ما قبلها يمكن ان تكون صفرا ؟

ب ـ نعم ؟

أ ـ وهذه اللحظة ؟

ب ـ صفر ايضا ؟

أ ـ وهذه ؟ صفر ايضا ؟ صفر وراء صفر وراء صفر ؟

ب ـ نحصي اذا حسبنا على زائد او ناقص ، مع كل هذه الاصفار الى اليمين ؟

أ ـ لا تدخل بي في المتاهات وابتدا مع الشارع ؟

ب ـ انه الشارع خالي ، ظهرت المشاربة على الجانبين وارقة الظلال فاليد ان الشمس طالعة ؟

أ ـ لا بأس ، ارى رجلا يشبهني بل اظن انه انا، يسير بخطى حثيثة ؟



ب ـ خرجت من البيت ، وادهشني ان ارى شارعنا، الكتظ عادة بالحركة مهجورا ، والدنيا في عز الضحى ، توقفت بالباب متسائلا ، ثم قلت اذا انتظرت ساعة او ساعتين فلابد ان يمر احد اعرفه ؟

أ ـ كنت متأخرا عن موعدي ، ومهما اسرعت في السير ، وجدت ان الشارع لا ينتهي ، سمعت هدير سيارة قادمة من خلفي ، ابطأت ، ثم وقفت عندي ، ونزل سائق ، وفتح لي الباب باحترام شديد قائلا : تفضل ، سيدي ، فركبت ، وانطلق السائق ؟

ب ـ بعد انتظار طويل بالباب دون طائل ، عدت ودخلت البيت واتجهت نحو التلفون ، رفعت السماعة ـ التلفون ميت ، وضعت السماعة غاضبا ، وما كدت ادير ظهري ، حتى رن التلفون بقوة شاذة ، ولما رفعت السماعة جاءني صوت ؟

أ ـ نسائي ؟

ب ـ لا ، صوت رجالي ضخم يقول : اسمع ، تلفونك ميت ، بالنسبة اليك فقط ، اما انا فاستطيع ان احدثك به ، قلت : تحدث يا سيدي ، فقال : من افكارك ، ولكن الا تريد اولا ان تعرف من انا ؟ قلت : لا ، لا اريد ان اعرف من انت ؟ قال ما الفائدة اذن من الحديث معك ؟ قلت : اعتبرها فرضية فلسفية ، من مجهول الى معلوم ؟

أ ـ قرب السائق جلست فتاة رائعة ، ربما كانت اصباغ وجهها وكحل عينيها اكثف مما ينبغي ، ولكنها كانت ، كما قلت ، رائعة شعرها فاحم طويل يتسدل على كتفيها ؟ احسست بشيء من الحرج، لانها بعد ان استدارت الي واعطتني ابتسامة عريضة ، بقيت تركز همها في الطريق الخالي الطويل ، غير عابئة بي ، قلت : اين الناس ؟ هل هجر الاهلون المدينة ؟ الم يبق فيها احد ؟ لا السائق يجيب ، ولا الفتاة تبدي اية حركة ؟

ب ـ لم يرق للافندي ما قلت ،

وعاط في الساحة : اتريد ان تعرف رايي في فرضياتك الفلسفية ؟

قلت : سمع رأيك في ... ووضعت السماعة ، وقلت : الان انتم كما تشاء .

ا ــ وصحت : اين الناس، ياعالم! اين الناس؟ قتلتموهم ، شردتموهم ، استبحتم المدينة ..

ب ــ اخفض صوتك! لماذا تفزعني؟

ا ــ ادركت انني سجين في السيارة .. فمددت يدي الى شعر الفتاة ، المنسدل كشلالات الليل ، وقلت : سادير وجهها الي بالقوة ، وليكن ما يكون ! واذا شعرها يتزلق عن الخلف راسها ويسقط كله في يدي ويبان الراس عاريا ، اجرد ، اديرت الراس بيدي نحوي ـــ واذا هو جمجمة ..

ب ــ والسائق ؟

ا ــ لاول مرة تعلق السائق ، وما، اتريد ان اقتلها الى حضنك ؟ واذا وجهه ايضا وجه جمجمة ، واصابعه العظمية على المكان .

ب ــ ورن التلفون بشدة مرة اخرى ، ارفع السماعة مرة اخرى ارفع السماعة.ام لا ارفعها فلا ارفعها لعل وعسى . وكان الصوت هذه المرة صوت امرأة . قالت : هل انت في البيت ؟ قلت : من الذي يتكلم ، رجاء؟ قالت : تكلمت معك قبل دقيقة . قلت : اظنك مخطئة . قالت : الست رقم تلفونك ٧٩٩١٨٤ ، وهو ميت بالنسبة اليك ؟ ابق مكانك ، ساكون عندك في خمس دقائق .

ا ــ وسقطت الاسابيع عن مكان السيارة عشة عشة . وتبين ان السيارة كانت واقفة ، طوال ذلك الوقت ، واذا اتخيل اشجار الطريق تعبر بي مسرعة ، كانت السيارة واقفة لا تتحرك . بل هي لم تكن سيارة اصلا .

ب ــ لم تكن سيارة ؟ ربما كنت في مكتبك ، في الطابق العاشر ؟

ا ــ ربما في مدينة قتيلة .

ب ــ المدن القتيلة كثيرة هذه الايام

العدد القادم

خلقان الصديق

قصة بقلم :

عبد الحميد المحادين

[illegible]

الموت في كل اتجاه ، بوجه العمر ، بوجه الصديق ، بكل الوجوه ، المدافع لا تفي دائما بالغرض .

ا ــ لابد ، لانني حضنا نزلت الدرج ..

ب ــ اي درج ؟

ا ــ درج العمارة التي فيها مكتبي وجدت الشارع خاليا كما كان ، ولكنه يموج باصوات كهربائية غريبة ، تئز وتصر كملايين الصراصير . قل لي، هل جاءت اليك المرأة التي حدثتك بالتلفون ؟

ا ــ نعم ؟

ب ــ كما قلت لك ، الصفر كان فاصلا بين قبل وبعد . وعندما جاءتني ، كان الشارع مزدحما بالسيارات ، كمساء يوم الخميس ، معظمها سيارات اعراس ، يصفقون ويغنون فيها ويعزفون الانغام الشعبية على الابواق ..

ا ــ لا افهمك ! اتبعثني ! حيرتني !

ب ــ اتود ان اعود بك الى الصدار الان ؟

ا ــ نعم ، ولكن بعد ان تخبرني بما جرى بينك وبين المرأة ــ ودون تحديد عن اسفارك الفضائية .

ب ــ دقت جرس الباب ، ولما فتحت لها ، وجدتها متنكرة في زي عمال التلفونات ، وحاملا بمثلث سلشتي حقيبة المدة التي كانت تحملها ، وقالت : اين الصمام ؟ انا بحاجة الى دوش بارد .

ا ــ هكذا ، بلا حياء ؟

ب ــ وفي الحال خلعت زيها الازرق ، وملابسها .

ا ــ لا ، لا !

ب ــ وقذفت بها الي وقالت، ضعها في الحقيبة .

ا ــ ثم ؟

ب ــ قالت : ضعها في الحقيبة .

ا ــ فهمت : ثم ماذا .. تكلم .

ب ــ لما فتحت الحقيبة ــ

ا ــ اف ! تكلم!

ب ــ خرجت منها امرأة اخرى .

ا ــ فهربت بها الى الشارع ــــ

ب ــ وكان مهجورا ، والشمس تشويه بشعاعها .

ا ــ واتيت بها الى الجدار .

ب ــ وتسلقناه معا .. انظر هناك .. (يدوي في الفضاء عيار ناري) صوت صادر عن مكبر . قفا مكانكما انتما محاطان ! قفا مكانكما !

ا ــ هه ! البداية ام نهاية (يدوي عيار اخر) .

الصوت ــ ارفعا ايديكما ، روآها الجدار !

ا ــ ابداية ام نهاية ؟

ب ــ اغلب الظن نهاية .

الصوت ــ اخرس ، يا الف ، وانت يا باء ، اخرس ! اخرسوا ! اخرسوا كلكم ! اخرسوا ! اخرسوا ..

(يفرقع الجو باصوات متتاليات تتوالى ، وتستمر جنونيا لدقيقتين ، وفجأة ، صمت) .



دراسات في شئون الخليج

محمد جابر الأنصاري

ابن ماجد وتراث حضارتنا البحرية

« اعلم ايها الطالب ان لركوب البحر اسبابا كثيرة . فاولها معرفة الشمس والقمر والرياح ومواسمها والات السفينة ... وينبغي ان تعرف مطالع النجوم ومغاربها وطوبها وعرضها ... وينبغي ان تعرف جميع البرور (جمع بر) واشاراتها كالطين والحشيش ومد البحر وجزره. وينبغي للمعلم ان يعرف السير من التوالي ويفرق بين العجلة والحركة. والحذر كل الحذر من صاحب السكان (بتشديد الكاف) لا يغفل عنه . وما صنعت هذا الكتاب الا بعد ان مضت لي خمسون سنة، وما تركت فيها صاحب السكان وحده، الا اني اكون ... او من يقوم مقامي »

هكذا يتحدث بحار الخليج الشهير احمد بن ماجد في كتابه للرحيس (الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد) الذي اقتناه المنافسه المجمع العلمي العربي بدمشق واحتفظ به في دار الكتب الظاهرية .

وشهرة ابن ماجد لا تقتصر على مؤلفاته في علم الملاحة وفنونها ، بل تتعدى ذلك الى خبرته العملية الواسعة في الرحلات البحرية البعيدة والخطرة ودوره الكبير في تقدم



- لا تقتصر شهرة ابن ماجد على مؤلفاته في فنون الملاحة وإنما تتعداها إلى خبرته في الرحلات البحرية وكشوفها
- إنها ليست ظاهرة فردية، وإنما تعبير عن وجود حضارة بحرية متقدمة في هذه المنطقة
- كتب ابن ماجد أربعين كتابا ورسالة وأرجوزة في علم البحر وفنون الملاحة

الكشوف البحرية العالمية ، خاصة في مجال الملاحة بين اوربا والهند ، تلك الكشوف التي كانت نقطة البداية في النهضة الاوربية الحديثة .

في ساحل عمان

ولد حوالي عام ٨٣٦هـ (١٤٣٢ م) في ساحل عمان ببلدة جلفار التاريخية وهي امارة رأس الخيمة اليوم .

نشأ ابن ماجد في بيئة بحرية ذات شهرة تجارية وملاحية دائمة ، وتربى في عائلة بحري في عروقها حب البحار والمغامرات البحرية . فقد كان ابوه ربانا معروفا ، وكذلك كان جده . يحدثنا ابن ماجد عن تراث اسرته البحري قائلا : « كان جدي نادرة في معرفة احوال البحر . واستفاد منه والدي .. وقد اخذت انا علم الرجلين مع كثرة التجربة » .

ويقول في موضوع آخر : « كان جدي محققا في علم البحر مدققا . وزاد عليه الوالد بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم ابيه . فلما جاء زماننا هذا ، وكررنا قريبا من اربعين سنة ، صرنا وقدرنا علم الرجلين النادرين ... وكان الوالد يسميه الربابين : « ربان البرين » ونظم الارجوزة المشهورة « الحجازية » فوق الف بيت ، ومع ذلك كله قد اصلحنا له منها ما رأينا فيه الخلل ... وكانت ارجوزة الوالد خيرا لي من جميع ميراثه الذي تركه لي كله » .

أصالة تراث عرب الخليج

ومما لا شك فيه ان تفوق ابن ماجد واجداده في مجال الملاحة البحرية وعلومها يقوم شاهدا قويا على اصالة تراث عرب الخليج في فنون الابحار ، وتقدمهم العلمي في مجالاته فكل الرجال الماهرين في فن من الفنون لا يظهرون الا في بيئات تفتح امامهم آفاق المعرفة وتثير الطموح للتعمق في علومهم وتدفعهم دائما الى التفوق والاجادة .. واذا كان المؤرخون يتفقون [illegible] في علم التاريخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لنا ان نقول ايضا ان اصالة ابن ماجد في علم الملاحة والبحار ليس ظاهرة فردية وانما تعبير عن وجود حضارة بحرية متقدمة في هذه المنطقة من الوطن العربي قبل ان تغزوها الاساطيل الاجنبية فلو لم يكن مجتمع الخليج متقدما في مجال الحضارة البحرية لما ظهر من بين ابنائه ربان ماهر ومؤلف ملاحي مقتدر كابن ماجد .

فضله على الملاحة العالمية

ويدين البرتغاليون الذين تعتبرهم اوربا رواد الكشوف البحرية بالفضل لابن ماجد ، في اكتشافهم الطريق البحري المؤدي للهند والشرق الاقصى فلولا خبرة ابن ماجد وتسامحه ، لما تمكن البرتغاليون من اكمال حملتهم الملاحية الكبرى في الوصول الى بلاد التوابل والبهار ، وفي التعرف الى منطقة من اغنى المناطق الزراعية واعرقها حضارة في تلك الوقت . ولا يعيب ابن ماجد انه اعان البرتغاليين بخبرته بل يشرفه ذلك . فالغايات الاستعمارية لم تتضح لاي كان في ذلك الوقت . ولقد ظل الاوربيون حتى زمن ابن ماجد يتتلمذون على علوم الحضارة العربية ويطلبون المعرفة والخبرة منها والعرب يعطونهم دون تردد . واذا كانت اوربا قد ظلت تعتمد على موسوعة ابن سينا في الطب ، فانها وجدت الفائدة ايضا في بحث ابن ماجد في علم البحار .

يترك المجال للمؤرخ البرتغالي كستانهيدا ، وهو يحدثنا عن دور ابن ماجد .

« وصل القائد « فاسكو دي جاما » الى « مالندي » على الساحل الشرقي من افريقيا شمال مدغشقر في ١٥ مارس ١٤٩٨ ورسى في مرفئها .. فصعد الى سفينته مسلمون منهم معلم اسمه احمد بن ماجد . وقد دهش دي جاما لمعرفة علم الملاح المسلم عندما اراه خريطة الساحل الهندي كله ، وعليها خطوط الطول والعرض بالتفاصيل .. ثم دعا فاسكو دي جاما الملاح المسلم ابن ماجد ليشاهد الاسطرلاب الكبير الذي كان يحمله على سفينته . والات فلكية اخرى ، فلم يعجب الملاح لما رأى ، وانبأ « دي جاما » ان الملاحين العرب آلات متقنة مصنوعة على غير مثال ما بيد البرتغال .. ثم اطلعه على آلة له مؤلفة من ثلاث لوحات . فلما رأى « دي جاما » قيمة هذا الكنز الذي ظفر به احب الاحتفاظ بهذا المعلم المسلم . واقلع متوجها الى الهند في ٢٤ ابريل ، فاجتاز البحر الكبير دون ان يلقى في طريقه عقبة أو مشقة بفضل ارشاد الملاح العربي ابن ماجد » انتهى كلام المؤرخ البرتغالي .



مؤلفات ابن ماجد

كتب ابن ماجد اربعين كتابا ورسالة وأرجوزة في علوم البحر وفنون الملاحة والمعارف الجغرافية . وقد توخى البساطة والسهولة في اسلوبه حتى يفهم البحارة ما يكتب ويستفيدوا منه .

ومن المؤسف ان هذه الكتب استفاد منها الملاحون الاجانب كالبرتغال والاسبان والهولنديين والاتراك ، واهملها العرب مما ادى الى تأخرهم في فن الملاحة ، ثم في القوة البحرية وتغلب اعدائهم عليهم .

وليس ادل على اهمية مؤلفات ابن ماجد من قيام المستشرق الفرنسي جبرييل فران بترجمتها وتصنيفها بهذه العبارة : « مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر الهائج ، ربان فاسكو دي جاما ، الذي طاف حول الارض » .

المستشرقون يعترفون

اعترف بفضل ابن ماجد المستشرقون الاوربيون قبل ان ينتبه الى اهميته ابناء قومه العرب ، وخاصة ابناء منطقته في الخليج .

● ان اول من كشف عن ابن ماجد المستشرق الفرنسي جبرييل فران الذي ترجم مؤلفاته واشار الى فضله على الملاحة الاوربية .

● وكتب عنه المستشرقان الروسيان : ثيودور شوموفسكي ، وكراتشكو فسكي ضمن ابحاثهما عن الجغرافيين والرحالة العرب .

● وكتب عنه المستشرق الفرنسي جودفري دي مومبين ، والمستشرق السويسري ليوبولد سوسور ، والمؤرخ البرتغالي كستانهيدا الذي ورد ذكره من قبل .

● واشاد بفضله المؤرخ قطب الدين النهروالي الذي ظهر في القرن السادس عشر الميلادي ، واكد اعتماد فاسكو دي جاما عليه في استكشاف طريق الهند .

● وامتدحه المؤرخ التركي الامير ال سيد علي بن حسين الذي عاش في اواسط القرن السادس عشر ، وزار ميناء البصرة فوجد شهرة ابن ماجد قد طبقت الافاق مع انه قد توفى قبل ذلك التاريخ بمئتي سنة .

واعترف المؤرخ التركي : « المعقبة انه كان من العسير علينا السفر في المحيط الهندي بدون الاطلاع على مؤلفات ابن ماجد » .

● وقد ابتدأ الباحثون العرب ، بعد طول غفلة ، يهتمون بابن ماجد ودوره ، وآثره ، وذلك في السنوات العشرين الاخيرة ، فكتب عنه محمد ياسين الحموي بحثا بعنوان « الملاح العربي احمد بن ماجد » .

● وكتب عنه الدكتور عبد الهادي هاشم محاضرة بعنوان « ليث البحر احمد بن ماجد » القيت في الموسم الثقافي بالكويت سنة ١٩٥٩ .

● وكتب عنه ايضا الاستاذ محمد رضا الشبيبي محاضرة بعنوان



« ثقافتنا البحرية وشهاب الدين احمد ابن ماجد » للموسم ذاته .

● ونشر عنه الاستاذ قدري حافظ طوقان مقالة بعنوان : « ابن ماجد بحار العرب الاول » .

● وخصص له الاستاذ قدري قلعجي في كتابه « الخليج العربي » فصلا للتحدث عن حياته ومؤلفاته وأثره على الملاحة .

ان هذه الكتابات ـ على اهميتها ـ لا تمثل الكلمة الاخيرة في تراث ابن ماجد وتراث الحضارة البحرية الخليجية . وقد تعمدنا تعدادها بهذا الشكل المفصل ليكون حافزا لطلبة الدراسات العليا بالجامعات الخليجية خصوصا والجامعات العربية عموما كي يلتفتوا الى هذا المصدر الملاحي العزيز الواعد . وتعبيرا عن حقيقة التكامل في الحضارة العربية ، فقد كان ابن ماجد شاعرا تواقا ، كما كان عالما موسوعيا .

وما يدل على وطنيته واعتزازه ببلده قوله :

رعى الله جلفار ومن قد نشا بها
والمنقى ثراهـا واكف متتابـع
بها من اسود البحر كل مجرب
جسور جسـور في الملمات شاجع
وفارس يم في الشدائد بارع
يقـوم ولم يمنعـه عن ذاك مانع

وبعـد

فذلك احمد ابن ماجد .. تراث خصب حقيقي ينتظر الكشف فهل يستوحي احفاد ابن ماجد من عرب الخليج الساحل وعمان طموحا وهمة من شيخ جدهم البحار الاكبر فيبدعوا في الملاحة الجوية والبحرية ويحرزوا قصب السبق في علوم عصرهم . ذلك ، بلا ريب ، يحتاج الى شيء من همة ابن ماجد ...

الهجرة المعاكسة

عيسى فتوح

كانت زيارة المدينة ، قبل انتشار وسائل النقل الحديثة ، حلما من الاحلام يراود اذهان سكان القرى ، لانهم كانوا يعيشون في شظف وخشونة **تحت وطأة حكم اقطاعي جائر في الاعم الاغلب** ، بينما كان سكان المدن يتمتعون [illegible] بشظف والفرار من الزراعة والفلاحة والقرى ... ولعل هذا الحلم ، كان في طليعة الاسباب التي دفعت بالمئات والالوف من هؤلاء السكان لان يهجروا قراهم الوادعة ، ويتجهوا نحو المدينة ، بحثا عن عمل او عيش ، قد يتوفر مثله في القرى ، ويهربوا اهلين ، تاركين مزارعهم الخصبة ، وحقولهم النضرة ، وبيوتهم ذات المناخ الصحي الملائم ، ليسكنوا **تلك الاقبية الرطبة المعتمة التي يكاد النور والهواء ينعدمان فيها** .

اما اليوم فقد تغيرت هذه الصورة ، وصار الريف ينعم بكل ما تنعم به المدن من مياه نظيفة وكهرباء دائمة ، ومدارس بمختلف مراحلها ، وبيوت صحية ، واتصال يومي دائم بالمدينة ، ومعامل انشئت خصيصا بعيدة عن القرى والضواحي ، لتشغيل اليد العاملة الفائضة عن الزراعة ، فلم تعد ثمة حاجة ملحة لان يفكر سكان القرى في النزوح الى المدن التي استهلكت [illegible] [illegible] ، وتحرمه من الهواء النقي المعطر [illegible] والطبيعة الخلابة الرائعة ، والهدوء المطلق .

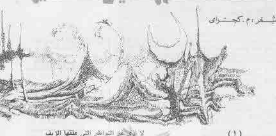
[illegible] الهجرة المعاكسة من المدن الى الارياف تنمو وتتسع يوما بعد يوم [illegible] المدن الصناعية المكتظة ، واصبح الناس يفتشون [illegible] او البعيدة عنها نسبيا ، ويربطون [illegible] الثانية ، ويحنون الى [illegible] الى المدن الكبرى ، حتى ان جميع من [illegible] الناس في الارياف البسيطة المتواضعة [illegible] من اعباء الحياة المزدحمة بـ **ان ملوا من التعقيد والمدنية ، واتباع التقاليد الموروثة ، وضجروا من التكلف والتأنق والتصنع المفرط في** الاكل والملبس والمسكن ، والعلاقات الاجتماعية الاسرية ، من زيارات ودعوات **ترهق الانسان ونفقات تكلفه فوق طاقته ، فيضطر الى التدليس ، والمصانعة ،** وانتهاج [illegible] السلوك المزيف .

[illegible] الى حياة الريف يهب الانسان [illegible] الهدوء وهدوء الاعصاب ، والطمأنينة ، وصفاء الذهن ، وراحة البال ، فكل ما فيه يبعد عن الانفعال ، ويبث البهجة والسرور ، ويدفع الى النشاط والحركة في ظل الطبيعة الساحرة يستطيع المرء ان يمارس هذه النشاطات وهوايات قد يكون في طليعتها هواية السير على الاقدام لمسافات طويلة ، والصيد والسباحة ، والرياضة بانواعها وتربية الحيوانات الصغيرة ، ومن هنا كان المثقفون يشكلون الغالبية من سكان الريف ، حتى يمارسون الاعمال الزراعية او الرعي ، او الصيد ، ولا يحملون أي هم من الهموم التي يرزح تحت وطأتها سكان المدن ، فينامون باكرا ، ويستيقظون مع صياح الديك لينطلقوا الى اعمالهم نشيطين اقوياء ، لا يكبر النعاس اجفانهم الوسنى ولا يعتري الكسل والفتور ابدانهم الصلبة .

وكما كان سكان القرى يحلمون في الماضي بزيارة المدن [illegible] موجودون يتصورون من ذويهم وجيرانهم اخبار مشاهداتهم المثيرة ، فقد صار سكان المدن اليوم يحلمون ليس بزيارة الريف زيارة خاطفة قصيرة تمتد ايام ، او بضعة اشهر فحسب ، بل ليقيموا فيه بقية العمر الباقية **ويتخذوا منه مكانا لسكنهم الدائم ، بعد ان ملوا حياة الترف في المدن** المتخمة ، المفعمة بالوان الطيبات التي تنهك الجسم ، وترهق الفكر ، وتوتر الاعصاب ، ان الطبيعة هي الام الرؤوم التي تحتضن في المتعبين وتحتضن كل من قست عليهم الحياة ، فتخفف من آلامهم النفسية والجسدية [illegible] [illegible] وكآبتهم فتلقيهم اليها .

اضغاث احلام وخيال سماديـر

شعر: م. كجراى



(١)

كلما سرت او تلفت حولى

اجد الليل عالقا بالغرافه

قـد تعريت ايها الليل ماذا ؟

لو تناءيت ساحة ومسافة

(٢)

أيها الشعر الخرافى العميق

لم تزل توغل فى درب المتاهر العريق

كلما سرت على دربك لا ابصر غير الحزن يمتد
كصيحات الغريق

ابصر الموتى على كل طريق

كالطفيليات اذ تسبح فوق المـاء فى سـطـح
المضيق

أى شىء خلف ابعادك

هذا الشاطىء الثلجى لا يعرف غـير المـوت ،
لا يدرك ما معنى الحريق

(٣)

شاهد العصر انا يائيل لا يدهشنى لون الغرابه

حينما اعبر فوق الشط فى جنح سحابة

لا أرى غير التواطي التى علقها الزيف

تعريها الاعاصير بيد الاقدار من كل مهابة

لا أرى غير عروس النيل اذ يلقى بهـا الموج
على شط الكآبه

آه يا انثى القرابة انا لا أملك اليوم سوى
شريانى النازف حبراً للكتابه

(٤)

أيها الشعر الاعاصير ، الاساطير ، الاقاويل ،
المواويل التراث

بـين غابـات المـدى الوحش يستنسر فى
الارض البغاث

فلماذا نحن فى مهبط موتانا على الساحل
نرتاد كهوف الصمت من غير اكتراث

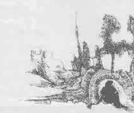
(٥)

هذه الليلة تلتف خيوط الحزن حولى كجـدار
الشرنقـه

لم ازل احلم بالنار ،

بروميثيوس ينقض على الارض

يذيب الثلج من حولى على نار الرعود المحرقه



أيها الشعر العراقي العميق
يا حصاد الغضب في موعد أعياد الرحيق
سنة الغفلة لا تعجبني أبصرت في أحلامها
كل العيون المطفاه
يا وميض الشعلة الخضراء في صحو سماء
المفجاه
لن يقل الصمت ميراثك قد تخضب في برية
الثلج امرأه !!

(٦)

خلف شط الندم النائم ارسيت قلاعي
وتخطيت الجراح
وتعلقت بأذيال البراعات النجيمات فقد مزقت
المحنة في الليل شراعي
لم أزل ارصد ميلاد الصباح
ما تعودت بأن أسلم في ظل الاسى الداهم قلبي
للضـــــياع
فانا أعرف ميلاد الرياح
وأشم البرق عبر الشفق الوردي في موعـد
ذرات اللقاح ..

قصيدتــــــان

شعر : محمد علي الرباوي

القصيدة الاولى :
توزعني نفسي ..
[illegible]
فتشكل [illegible] ذاتي
فتدوس [illegible] حوافر فرسي .
اتحسس في بصري ؟
المؤتلف في جدوله الثائر
لكن الثلج يلفني قطرة دمع فائر
فوق خدود الاطفال الآتين من الزمن الماضي
والحاضر .

القصيدة الثانية :
مارستني شوارع « وجدة » هذا المساء
فتسلقني الحزن . مارست صفصافه
تعلمت كيف اموت مللي
ولكن وجدة قالت : « تعلّم »
فتعلمت هذا العــذاب
لاكتشف الارض ذاتي
واكتشف الله في هذه الذات



العين التي ترى

محمد الحزي الدمشقي

ماذا لو لم يخلق الله الغدير وصفحته الصافية الشفافة التي تعكس الصور والظلال والألوان أكان لامرأة أن تعرف شكل عينيها وما يكمن فيهما من تعابير ومعان وأسرار ؟ وإذا كانت قد عرفت تلك فبفضل المرآة التي اخترعها الإنسان مستلهما صفحة الماء في الغدير والجدول .

والعين والمرآة صديقتان لا تحجبهما عن بعضهما أسرار . يتحاوران ويتناجيان تقول العين وتصغي المرآة فلا يفشيان سرهما لأحد من الكائنات . وتقف المرأة في المرآة حينما تلفها أردية الخلوة ، وتبسم وتقطب ، ويحلو لها أن تشكل لنفسها الصورة التي ترضيها ، صورة تقيم ما أعوج منها وتصلح ما أفسد الملامح والصفات الجسدية والطباعات النفس على المحيا .

وقد تحس الصبية المهجورة ، في وحدتها ، بجرح في قلبها لبعد حبيبها فتلتمس صحبة مرآتها الوفية لتنظر فيها وكأن لسان حالها يردد هذه الأبيات التي صاغتها ريشة شاعر صيني قديم :

أمام مرآتي التي تشبه البدر

أتجمل كل يوم

وحينما يعلق الغبار بمرآتي

لا أعود أتبين صورتي الوحيدة .

وقد تكون المرأة عجوزا فتنظر في مرآتها وتكون بينهما مناجاة حزينة كهاته التي صاغها (ماوشي ليفس) من شعراء القرن الثامن في الصين :

أحس تدريجيا بحجر المساحيق والخضاب

فمن تأخذه الشفقة على جمال يذبل ؟

إن صورة المرآة هي التي

تصاحبني وعدها في بكائي

الحنان ... المرآة

وقد تتحول العين نفسها إلى مرآة .

[illegible] صفحات من كتب [illegible] الصبر [illegible] التي في [illegible] حبيبته [illegible] يستجلي أسرار القلب . وقد يكتفي بإيمانه تغنيه عن كل كلام منطوق ، وهو يجهد قلبه ليفهم ويدرك أسرارها ومعاني حركاتها وسكناتها .

وهذا شاعر فرنسا المعاصر (لوي أراغون) جعل من عيني زوجته (إلسا) مرآة لنفسه ومنبعا لإلهامه . فكتب أشعارا يتغنى فيها بعيني حبيبته وزوجته :

عيناك من العمق بحيث أنني ، إذ أميل لأشرب

أرى فيهما كل الشموس وقد أتت تنظر فيها .

عيناك من العمق بحيث تضيع فيهما ذاكرتي .

الرياح تطرد عبثا أحزان اللازورد

وعيناك أصفى منه حينما تترقرق فيهما عبرة .

عيناك تبعثان الغيرة في السماء بعد الليل .



والعيون ... كتاب

العين ليست مجرد أداة للبصر ، بل إنها ـ كما قال ابن حزم ـ « رائد النفس الصادق ودليلها الهادي ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق وتميز الصفات وتفهم المحسوسات » . وقال الكاتب والمفكر الفرنسي أندري مالرو : « نحن لا ننظر قط إلى عين لذاتها ، فكل واحد منا يجهل لون حدقة جميع أصدقائه تقريبا ، إنما العين النظرة ، وهي ليست عينا إلا عند طبيب العيون والرسام » .



واضيف ان الرسام الماهر لا يصور العين المجردة فحسب بل يحاول ان يسجل تعابيرها وومضاتها ايضا .

فالعين تتكلم وتعرب عن نفس صاحبها بالومضة والغمزة والايماءة قال عمر ابن ابي ربيعة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا
وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقد يقول هذا الطرف اكثر من ذلك فيفهم عنه الحبيب فهم اللبيب الاريب .

ونحن نقرأ في العيون كما نقرأ في الكتاب الواضح ونغوص في اعماقها فنستطلع اسرار النفس وندرك ما تقوله وما تسكت عنه . فهذا ابن حزم ايضا يقول عن العين المتكلمة بالاشارة :

« فالاشارة بمؤخرة العين تهي عن الامر، وتفتيرها اعلام بالقبول وادامة نظرها تدل على التوجع والاسف، وكسر نظرها آية الفرح، والاشارة الى اطباقها دليل على التهديد ، وقلب الحدقة الى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار اليه .

والاشارة الخفية بمؤخر العينين كلتيهما سؤال ، وقلب الحدقة من وسط العين الى الموق بسرعة شاهد المنع ، وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام ، وسائر ذلك لا يدرك الا بالمشاهدة » جاء ذلك في (طوق الحمامة) .

العين تحنو وتقتل

العين تبكي وتتوجع، تضحك وتطمئن تشكو وتاسي، تحنو وتقسو، تعد وتتوعد تثور وتستكن . وهي تسهر فيورقها سهاد فتذبل وترتخي ، وحينما تنام عن رضا تقر ويشع فيها نور تهيأ وتمتلئ حياة .

وقد تذرف عين الحبيبة وما بها الى البكاء من حاجة ، فتنفذ بريق عبرتها الى قلب العاشق فيردد مع ابن الفارض :

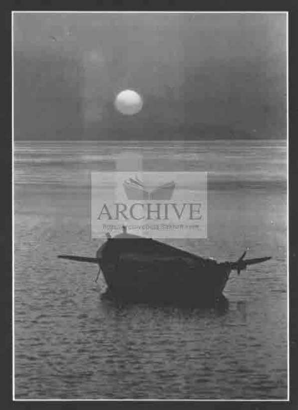
وما ذرفت عيناك الا لتضربي

بسهميك في اعشار قلب مقتل

وتتحول العين الى سهام قاتلة تصيب القلوب فتدميها ، وهذا شاعر عربي يصور ذلك فيقول :

متع الحياة من الرجال وطيبها
حدق يقلبها النساء مراض
فكأن افئدة الرجال اذا رأوا
حدق النساء لنبلها اغراض

ويذهب ابن الرومي ابعد من ذلك في قوله :





نظت فانفطرت الفؤاد بسهمها
ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه . ان نظرت وان هي أعرضت
وقع السهام ونزعهن اليم

وتنظر العين من خلال الحجب والاثواب فترى ما لا يرى وتصور لدائسها الامر مجردا عن كل حجاب وثوب، فهذا مهدي الجواهري يقول في غادة لم يكلمها الا بتدويم النظر :

وصرفت عيني وهي عالقة
صرف الرضيع برغمه فطما
عن كل ما جرت الدماء به
ما دق من شيء وما عظما
عن دورة الوجه التي انسجمت
وجمال هيكلها الذي انسجما
نطقت به شفتان زونتا
بالذ ما وعت الشفاه فما

وقديما قال احدهم :

ينظرن من خلل السيوف كأنما
ينظرن احشاء الكريم نبالا

الزرقاء والخضراء

وترضى العين فترتاح ويبدو الناس امامها في كمال نفس وجسم لا يشوبهما عيب . وقد تسخط فلا ترى سوى الظلام والقبائح :

وعين الرضى عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا

وعين الحسد والنحس تصيب من تنظر اليه بنبالها المسمومة فتهلك نفس المحسود وتفقد توازنها فيصاب باذى مقدر وشر محتوم .

والعين تأكل باطالة النظر ، وتجوع حينما يغيب عنها وجه حبيب تشتهيه ، وتمتلئ بمحاسنه حينما يكون حاضرا قريبا .

والعين ترقب وتتجسس ، تطرف وتحدق ، تقر او تنفر ابتزازا . ومن هنا العين تشتعل ويتطاير الشرر منها .

ومن العيون : الكحلاء والشهلاء والزرقاء والخضراء ... ومنها الجامدة الساكنة والمتحركة النشطة، ومنها الدعجة الوسنانة والقريرة الراضية .

ومن العيون السقيمة ، وفيها قال اسحق الموصلي :

لم يصبها سقم قط سوى سقم العيون

وكم فتن الحور أحلام الشعراء والهمهم ، مع ان الحور ، في الاصل ، صفة تختص بها الظباء والبقر : فهذا حسان بن ثابت يقول :

واذ هي حوراء المدامع ترتقي
بمدفع الوادي اراكا منقلما

ويقول شاعر آخر ولعله جرير :

ان العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

عينا موناليزا

حينما تنعكس اشعة الشمس على الوجوه في الشرق وعند الاصيل ، تضفي على عيون الناس الوانا واضواء وظلالا فتحول العيون السوداء الى لآلىء ، والزرقاء الى لازورد ، والخضراء الى زمرد ، والشهلاء الى عقيق .

وتنظر في عيني (موناليزا) من الجانب الايمن فاذا هما حالمتان ، ومن

الجانب الايسر فتراهما عابثتين ، ومن أمام فتجدهما مشفقتين . وتتفق عينا (موناليزا) مع شفتيها في صورة (دافنشي) الخالدة فيرسمان على محياها ابتسامة غامضة أو بداية ابتسامة يحير الناظرون في تفسيرها .

وحينما يقع بصرنا على صورة (البوهيمية) للرسام فرانس هالس تطالعنا عيناها وقد ملئتا مرحا واثارة ، عينان طريتان عابثتان يجتمع فيهما المكر البريء ، والبسمة ، ومتعة الحياة .

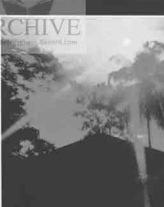
العين .. والقلب

وللعين صلة وثقى بالقلب ، فهي مرآته والمعبرة عن خلجاته وهي لسان حاله الصادق . العين ترى وتتملى فما يكاد يرتد طرفها حتى يتحرك القلب ويهتز بالتحنان . وصدق ابو نواس :

ما يرجع الطرف عنها حين ابصرها

حتى يعـود اليهـا القلب مشتاقـا

والعين تعشق قبل الاذن دائما ــ وانف بشار راغم ــ وهي في هذا تتبع القلب وتطيع أمره ، ولا لوم عليها بعد ذلك ، فهي ترى ما ترى ولكل عين رؤيتها ، يقول ابن ابي ربيعة :



زعموها سألت جاراتها

وتعرت يوم حر تبترد

أنا ينعتني تبصرنني

عمركن الله أم لا يقتصد؟

فتضاحكن، وقد قلن لها

حسن في كل عين من تود

النجوم عيون السماء

للسماء عيونها النجوم الزهر، وهي عيون سهرها قديم قدم الكون. وللأرض عيونها، وعيونها الينابيع وسهرها يملأ القرية خيرا وخصوبة ويروي العطاشى.

وقد تكون الزهور من عيون الأرض ولاسيما النرجس والبهار، والنيلوفر، هكذا يراها الشعراء، فهذا ابن زيدون يقول:

وبارب ملهى بالعقيق، ومجلس

لدى ترعة فرتو بأحداق نرجس

ويقول:

وهل أنسى لديك نعيم عيش

كوشي الخد طرز بالعذار

وساعات يجول اللهو فيها

مجال الطل في حدق البهار

ويقول أيضا:

ورد تألق في ضاحي منابته

فازداد منه الضحى في العين اشراقا

سرى ينافحه نيلوفر عبق

وسنان نبه منه الصبح أحداقا

العرب يعشقون العيون

أحبت العرب العيون فأحاطوها بكامل العناية في لغتهم وشعرهم وخلجات نفوسهم.

وقد أتينا بنماذج قليلة من شعرهم ومما فاضت به قلوبهم ومشاعرهم.

ونجد في لغة العرب دقة متناهية في وصف العين وأجزائها وألوانها وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد.

قالوا: العين والباصرة، والطرف، والمقلة، والحدقة، والقص والبلبلي، والناظر، وانسان العين، واليؤيؤ، والشأن (وهو مجرى الدمع).

وقالوا: الجفن، والملاق، والوزشان، والشفر، والهدب، والمحجر، والوقبة، واللحج، والذاق والموق، واللحاظ.

وقالوا في أوصافها: النجل، والبرج، والحور والدعج، والغضي (رقة الجفن)، والوطف (كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول)، والسبلاء (طويلة الهدب).

وقالوا في ألوان الحدقة: الشهلة والشكلة والسمرة والزرقة، والملحة (شدة الزرق الذي يضرب الى البياض)، والكحل، والخيف (عين كحلاء وأخرى زرقاء).

وقالوا في وظائف العين: الرؤية، والنظر، والابصار، واللمحة واللوح، والشوح (رمي البصر)، والاستنفاض والانطباح.

وقالوا: التدويم، والحملقة، والتحديق، والتحديج، والاسداد، والتحميط، والارشاق، والتأمل، والجس، والتفريق والاستصاح والاستشراف والاستشفاف والشمط، والشزر، والشفن، واللمحة، والشخوص، والرنو والغض والخشوع والطرف.

وقالوا: العمش، والعسور، والكلول.

ولا نتحدث عن الدموع، والعبرات وترقرق العين، وشرقها ووكفها وهمرها ونضحها فذلك كثير، ومنه المعروف والمجهول.

●●

سبحانك، يارب، كم من أسرارك الباهرة أودعتها في العين وهي محض شحمة مرهفة.

وعينك، يارب، ساهرة لا تنام تكلأ العيون وترعاها، تواسي الدامعة منها وتحنو على البريئة، وترشد البصيرة، وتضيء التي ملأتها محبة ورحمة.

وحتى في جنان الخلد جعلت للعين مكانا مرموقا، فهذا رسولك ومبلغك يقول: «ان في الجنة لمجتمعا للحور العين».

«وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها».





د. ميشيل أدرنيس



عام جديد حل وعام قديم انقضى

يا لهؤلاء الناس .. اكتشفوا أعظم المواقع في بلادنا ونحن عنها غافلون!

وما بين العامين بالضبط ليلة رأس السنة ، أصاب بحالة من الاكتئاب لا أستطيع لها تفسيرا .

ليست حالة اكتئاب بسيطة عارضة ولكنها حالة اكتئاب عميقة تنبع حتى من أطراف أصابع أقدامي ، وتشملني كلي ، وانقضي ليلة رأس السنة وكأنني أعاني من قمة مأساة ولا مأساة ما كبت أو عطيل .

في هذا العام قررت أن أفعل شيئا

في مصر مدينة غير مكتشفة لمصريا أسوان ، قطعا لاخواننا السياح العرب لم يسمعوا عنها أو أن كانوا قد سمعوا لم يزوروها .

وفي رأيي أنها أعظم مدينة في أفريقيا قاطبة وليس في مصر وحدها .

هناك تجد الطبيعة صخرية متوحشة هذا صحيح ، ولكن نهر النيل تولى عبر ملايين الملايين من السنين استئناس هذا الصخر المتوحش ولعقه ، وتنعيمه ، بل وعمل الثقوب فيه قبل أن يخترعها المثال المعاصر هنري مور بمئات الآلاف من السنين .

مدينة مثالية ، طبيعتها متوحشة مستأنسة وأناسها طيبون ، هؤلاء النوبيون والأسوانيون الذين يعيشون في واحة كامنة بين مصر والسودان هم أطيب المصريين والسودانيين على حد سواء ، طيبون لأنهم يعيشون على نهر طيب اسمه النيل ، زادوه استئناسا بخزان أسوان وسد أسوان العالي فأصبح من فرط أدبه يذوب رقة ، ومن فرط ليونته يخدع الغرير ، ففيه دوامات باطنية قال لي عنها الملاح النوبي أنها اذا لم يأخذ النوبي حذره تستطيع أن تبتلع باخرة بأكملها على لا يبين لها أثر . وكانت أسوان منطقة المحاجر في مصر القديمة ، وفي زيارتي للقرية (سمالي) النوبية فوجئت بأن دليلنا لزيارة القرية ، حين عرف انني فلان ، رحب بي بشدة وقال انه يقرأ لي ولفلان وعلان من الكتاب المصريين [illegible] والمحطة التي هبطت [illegible] النوبي [illegible] أو [illegible] القرى القديمة التي [illegible] لم تصلها مياه [illegible] وهو بيت نوبي بسيط يتكون من صالة واسعة رصت فيها الارائك على نظام (الديوان) والبيت نفسه مكون من حجرة واحدة ومطبخ ، والحجرة العشش تحتوى على ثلاجة ايديال وتلفزيون . والاغرب من هذا انها مكيفة الهواء تلقائيا . وسألت المهندس المطيع ميلاد حنا الذي كان يرافقنا في هذه الزيارة ، عن السر في تكييف الهواء التلقائي الذي وجدته بالغرفة فقال لي : انه السقف المبني على شكل قبة فيها فتحتان فتحة قبلية وفتحة بحرية وان هذه الفتحات مع القبة تصنع للهواء دورة بحيث يتصاعد الهواء الساخن الى أعلى ويغذي الجزء الاسفل دائما بهواء بارد يخفف من قيظ الجبل ومن انعكاس الشمس المروع على صخوره

ولكن أعظم ما صادفته في أسوان كان عمدة أسوان أو بالأصح فندق أمون الكائن فوق جزيرة مستقلة اسمها جزيرة أمون وهو فندق بسيط ولا يحتوي الا على ٣٦ غرفة ، ولكني أنصح من يريد راحة البال في هذا العالم ، من يريد أن يسترخي بحيث تتسلل من رأسه كل الأهوال والمخاوف بحيث يتسرب الى رأسه كل السلام والمحبة الكائنين في العالم ، وبحيث بالمرة لا يستطيع أن يتخيل بطبيعة أسوان الخارقة للعادة . وانما اذا أمتي أن يزوغ نظرة الى السواح الأجانب يأتون اليها من بلاد أقصى الشمال ، من ألمانيا واسكندنافيا وكندا ، ليستمتعوا ويتمتعوا أجسامهم بأشعة أسوان الخالدة التي جعلت أغا خان أن يختار قبره على قمة جبلها ليسبغه الخلود الأعظم . يا لهؤلاء الناس ، من أقصى الأرض اكتشفوا أعظم المواقع في بلادنا ، يستمتعون بطبيعتها ونحن عنها غافلون ونحن عنها عميان لا نراها ، وربما بالمرة لا نرى أنفسنا .

ولكني لا زلت بصدد أعظم اكتشاف اكتشفته في أسوان ، وهو عمدة أسوان أو مدير فندق أمون حيث كلنا نزل . انه ليس مديرا خريج مدارس السياحة أو حاصل على شهادة في الفندقة من سويسرا . انه عمدة مصري ابن عمدة ومن مواطني الدقهلية وقد جهز لنا أعظم اقامة على طريقة الكرم العربي الشهيرة ، صوته واضح وجهير ، ومعاملته للعاملين في الفندق معاملة رئيس القبيلة أو كبير العائلة ولا ينقصه الا خفير يمشي ببندقية حتى يمنح لقب العمدة بلا منازع .

جلست مسترخيا أدردش مع الاستاذ فخري البطوطي مدير الفندق وأناقش

معه مشروعا كي نجعل من جزيرة امون (جمهورية امون) ونخبته فيها رئيسا للجمهورية ، وجعلنا نفكر في شكل علم الجمهورية وفي نشيدها القومي وفي الحرس الجمهوري الذي سيتكون من العسكري الوحيد المتخصص للضبط والربط في الجمهورية ..

ايام ممتعة جميلة .. اجملها بلا شك ليلة راس السنة ، حين اعد لنا العمدة مفاجأة العمر ، وبموسيقى نوبية وعلى طبل ومزمار اسوانى قلب الفندق الى حفلة صاخبة لا نرى فيها ولا راقصات ، وانما الراقصين والراقصات هم الاجانب المقيمون - ونحن - المصريون الوحيدون المقيمون في الفندق والطباخون وموظفو الاستقبال وكل من يعمل في الجزيرة الغربية ، وهو قد ارتدى فوق بدلته الانيقة - اذ هو اعزب ونزهي في ملابسه - ارتدى عباءة سوداء رائعة الاناقة، ورقص ورقصنا جميعا معه ، نحتفل بعام جديد قادم ونودع عاما جديدا مضى على وقع دقات افريقية القوة ، عربية القوام والنفحة ، نوبية اللون والاصالة .

ولاول مرة في حياتي لا اصاب بالاكتئاب ليلة راس السنة . اذن الاكتئاب لم يكن مصدره تغير الزمان وانقلاب صفحة ومجيء صفحة .

الاكتئاب كان سببه تحجر الزمن وتحجر المكان وتحجر الناس !

وكل سنة وانتم طيبون ..

د. يوسف ادريس

لإعادة الشباب وصفا

محمود مفلح

معظم الكهول يترحمون على ايام الشباب ويتمنون ان يعودوا شبانا من جديد ، ولست لحسن الحظ منهم . في حياة الكهولة وسكينتها اتذكر ايام شبابي الاول ومراهقتي فارثي لنفسي بشدة ، ايام الدماء الفائرة والعواطف الملتهبة التي تجعل حياة الانسان دوامة عنيفة جارفة من الماء الساخن المجنون .

والسبب هو الحب طبعا ، فهل هناك مراهق لا يحب ؟ وحبيبتي اجمل البنات دائما ، عيونها اجمل عيون وصوتها احلى صوت، وابتسامتها بلاش تفكرني والنبي! في وحدتي اتذكر مفاتنها فاشعر بأن قلبي يقوس في صدري من شدة الوله ويوشك ان يخترق الحجاب الحاجز ويتوه بين الامعاء الغليظة . واحيانا اخرى يتحول المتكور - قلبي التعس - الى ما يشبه طبلا في فرقة موسيقى الجاز تدق عليه يد عازف مجنون !

وفي لحظات الهدوء النسبي اجلس لكي اتألم فيها قصيدة شعر ، واضيع ليلة بعد ليلة تائها بين كتب العروض وبحور الشعر . وتنتهي القصيدة فاعرضها على بعض من اثق في ذوقهم فيقولون لي :

- موش بطالة ... قدامك مستقبل .

غير انني اقرأ في عيونهم معنى اخر يقول :

ربنا يشفيك يا بني !

فلعل هذا هو مكسبي الوحيد من الحب ، انه ابعدني عن الشعر تماما ، فانقذني من شر نفسي وانقذ الناس من شري !

وما زالت حبيبتي اجمل البنات جميعا .. فقصدت الى التليفون وطلبت رقم بيتها ، وتخيلتها اذ تتجه متهادية كالحمامة الرشيقة البيضاء الى جهاز تليفونها ، وتمد الى السماعة - يا بخت السماعة - يدا لطيفة اشبه بحمامة صغيرة بيضاء . واسمع رنين الجرس هناك فيخيل الي انني اسمع عزفا على البيانو للمرحوم بيتهوفن ، واتخيل ان السماعة ترفع واسمع احلى كلمة « الو » باحلى صوت . والجرس يرن ويرن وليس ثمة من يجيب . مرة بعد مرة ويوما بعد يوم اطلب الرقم ولا اسمع الصوت الجميل المطر .

ستقول بالطبع ان التليفون كان في اغلب الظن معطلا او ان حظي العاثر هو الذي جعلني لا اطلب الرقم الا في الاوقات التي يكون فيها اهل البيت في الخارج .

ولكن الحقيقة غير ذلك تماما ، اذ كان التليفون لا يرد بسبب بسيط جدا هو ان اهل البيت كانوا قد سافروا مثلا أيام الى الاسكندرية لقضاء شهر في المصيف . هذه بالطبع داهية ولكنها داهية صغيرة بجانب اختها الداهية الكبرى ، وهي انني كنت على علم تام بهذه الحقيقة حقيقة انهم سافروا الى الاسكندرية !

كان حسبي ان اسمع رنين التليفون في بيت حبيبتي الخالي واتخيلها وهي تتهادى نحوه وترفع سماعته بالحمامة الصغيرة البيضاء ! ولعل هذا يوضح لك لماذا لا اشعر باي نوع من الحنين الى عهد الشباب ، ايام الدماء الفائرة ، والخيال الملتهب ودوامة العواطف الساخنة المتلاطمة المجنونة !



من مذكرات شاعر مجهول

هذه اوراق احتفظت بها ما يقرب من ربع قرن متصل، رغم تقلبات الايام وعواصف السنين ، ورغم الاحداث الشخصية والعامة التي كان لها اثر في حياتي ، ورغم الكتب والاوراق الكثيرة التي فقدتها ولم استطع العثور عليها بعد ذلك . فقد

انتقلت من بيت الى بيت ، ومن عمل الى عمل، وتعرضت في بعض الظروف لتجارب شخصية عطلت اهتمامي بما حولي ، من بينها وفاة امي بعد مرض كبدها نتيجة «البلهارسيا» التي تصيب الناس في ريف مصر وتأكل اعمارهم بلا رحمة ، وقد قاومت امي هذا الداء طويلا ، لانها كانت فلاحة شديدة الصبر قوية الاحتمال مثل غيرها من الفلاحين ، هؤلاء الذين لم يمنحهم الله غنى ولا جاها ولا ثروة مادية من اي نوع ، ولكنه منحهم نعمتين كريمتين اولهما هي القدرة على الاحتمال والثانية هي الرضا بالقدر ، وهما نعمتان ينبعان من القلب عندما يكون عامرا بالايمان الصادق وقد تعرض اخي وصديقي الحبيب « وحيد » لنفس المرض فيما بعد عندما كان يعد « الدكتوراة » عن المسرح في باريس تحت اشراف الاستاذ الكبير ماكسيم

رودنسون ، ولقي « وحيد » نفس المصير الذي لقيته « امي » وكان في عز شبابه وعز نجاحه الادبي والعلمي وكان موضع امال الكثيرين من اساتذته واصدقائه ومحبيه .

حالة صوفية

مثل هذه الظروف التي واجهتني لفترات طويلة في شغل شاغل عن نفسي وعن اوراقي وكتبي، ومن هنا ضاعت مني اوراق كثيرة عزيزة منها ديوان شعر كامل كنت قد كتبته وانا طالب [illegible] في المرحلة الثانوية [illegible] هذا الديوان [illegible] الادبية [illegible] فلم يكن له قيمة تحاكي [illegible] معينة [illegible] تساوي قيمته للناس ولكن قيمته كانت في انه يذكرني بانتفاضة روحية خصبة ملأت حياتي سنة ١٩٥٠ وكنت في السادسة عشرة من عمري ، وكانت هذه الانتفاضة اشبه بتجارب المتصوفين الذين يرون رؤيا معينة ، فينصرفون عن الدنيا كلها ويتفرغون لهذه الرؤية، ويفقدون الاهتمام بما حولهم انشغالا بالحال التي هم فيها ، وذلك ما كان بالنسبة لي في تلك التاريخ البعيد فوجدتني اكتب الشعر بكثرة وغزارة ، حتى ملأت ديوانا كبيرا من عدة كشاكيل، ثم زالت عني هذه الحال ، فتوقف الفيض الشعري ، وتوقفت الرؤية .

واحسست ان هذا الشعر ليس فيه من الجمال الا انه يذكرني بما كان من تلك الحال الصوفية التي سعدت فيها بالوحدة مع نفسي ، والانصراف الروحي عن كل شيء ما عدا تلك الاصوات الجميلة التي كانت تملأ روحي وتهمس لي في القلب همسات نقية صافية كانها قطرات الندى على جناح عصفور صغير ، وقد كنت

ادرك بوضوح ان اشعاري لا قيمة لها من ناحية الفن ، فقد اعطاني الله حبا عميقا للشعر ، بحيث اراه جوهرا لكل الفنون ، حتى الرواية والمسرح والرسم والموسيقى، ولكن ملاك الشعر الرقيق الجميل لم يمنحني سره العميق ولم يهبني شيئا من عطاياه

الديوان الضائع

هذا الديوان الذي كتبته في تلك الحالة الصوفية التي اصابتني وانا بعد صغير لا اعرف شيئا من امور الدنيا والناس ، كان عزيزا على نفسي ، وكنت اتمنى ان احتفظ به لما يحمله الى نفسي من ذكريات ، ولكنه ضاع مني في واحدة من لحظات المحنة والاضطراب التي اصابتني عدة مرات ، ولم اعبأ بضياعه في ذلك الحين ، لاني لم اكن ــ وجراحي تنزف ــ اعبأ بشيء من امر نفسي ، ولعل هذا الديوان قد وقع في يد بقال اخذ يبيع فيه الجبن والزيتون ، ولعله سقط في صندوق من صناديق القمامة ولعله ضاع في احد الشوارع فداسته اقدام العابرين دون ان تدري انها تدوس ــ من خلاله ــ وجدان صبي صغير ، فاجأته حال من احوال الكبار استسلم لها وحاول ان يعبر عنها بما اتاه الله من زاد ــ في الموهبة الشعرية ــ شحيح وقليل .

اوراق حرصت عليها

وضاعت مني اشياء اخرى غير هذا الديوان كنت اتمنى الا تضيع ،

ولكني في كل الظروف كنت حريصا على الا تضييع هذه الاوراق التي اقدمها لقاريء « الدوحة » اليوم، وقد استعارها مني ذات يوم الشاعر الصديق الرقيق الدكتور كمال نشأت واختفت عنده مايقرب من سنتين وسافر كمال نشأت ليعمل استاذا في جامعة بغداد حيث يقيم هناك منذ اكثر من عشر سنوات ، وجن جنوني عندما اختفى كمال من القاهرة دون ان يعيد لي هذه الاوراق، ولكن كمال كان يعرف اعتزازي بها ولعله هو نفسه كان يحبها كما احبها انا نفسي ، ولذلك فقد حرص عليها تمام الحرص وذات يوم حدثني في التليفون شخص كريم وقال لي انه صديق لكمال نشأت ثم قال ان كمال قد ترك لديه بعض الاوراق واوصاه بتوصيلها لي والاهتمام بذلك ومر الرجل على مكتبي دون أن اراه وترك لي الاوراق التي وجدتها امامي ذات صباح . وكان حالي مثل حال شوقي عندما قال بعد العودة من منفاه :

ويا وطني لقيتك بعد يأس
كأني قد لقيت بك الشبابا

ومن يومها ، وكان ذلك منذ عدة سنوات ، وانا احافظ على هذه الاوراق محافظة تامة ، وارعاها واطمئن عليها كما يفعل البستاني بازهاره كل صباح ، وقد اصبحت صفراء من طول الزمن ، ومن كثرة ما لامستها يداي ، ولكنها لم تفقد ما تمثله بالنسبة لي .

قصة بسيطة

وقصة هذه الاوراق بسيطة جدا لقد نشأنا في قريتي « منية سمنود » التي تقع على شاطيء النيل بالقرب من مدينة « المنصورة » الشهيرة

وظللت في هذه القرية حتى انهيت تعليمي الثانوي ، ثم خرجت منها اول مرة لأذهب الى الجامعة في القاهرة في اواخر الاربعينات وفي قرية العربية هذه صنعت اجمل تجاربي الثقافية ، وفيها قرأت كثيرا وتأملت كثيرا ، وتكون لي ما يمكن ان اسميه وجداني الفكري ، وكان ابي رحمه الله رحمة واسعة شاعرا غزير الشعر ، وكان يصرف كل ما يأتيه من مال قليل على شيئين اثنين : قوت اولاده واسرته ثم شراء الكتب، ولذلك فقد ظل غارقا في الديون حتى اخر لحظة في حياته ، وكان اذا ساقت به السبل يبيع مكتبتنا ، ويعود من جديد لينشئها بالتدريج ، وهكذا ... ولقد كان اهم ما خرجت به من تجربتي الثقافية في القرية ، هو أن هناك عددا من الادباء والفنانين والمثقفين لم يلتفت اليهم تاريخنا الادبي المعروف ولم يكتب عنهم سطرا واحدا، وكان هؤلاء الادباء المغمورون في تراب الارياف من ارق الناس واخلصهم واصدقهم ايمانا وحبا صافيا للادب والثقافة ، فما كانوا يطلبون من وراء جهادهم الثقافي شيئا غير التعبير عما يعانونه من تجارب الحياة ، دون ان يكون لهم طمع في النشر او الشهرة او المال .

اشفاق وحيرة

وكنت في بداية حياتي اتابع ما يكتبه ابي وما يكتبه اصدقاؤه من ابناء الريف بحب واشفاق وحيرة وكان من بين اصدقاء ابي شاعر من شعراء الريف في المنصورة اسمه « محمد عبد المنعم الغرباوي » ، وكان ملله ـ مثل ابي واصدقائه ـ شاعرا رقيقا مخلصا مهذب الروح الى ابعد الحدود ، وخطر على بالي ذات يوم ان اطلب من هذا الشاعر بالذات ان يكتب لي قصة حياته ، وكنت قد طلبت من ابي أن يفعل نفس الشيء فكتب قصته في عدد من الفصول ولكنها لم تكتمل بسبب وفاته، اما « الغرباوي » فقد كتب لي رسالة شديدة التركيز يروي فيها قصة كفاحه في الحياة والادب ، وعندما قرأتها احسست انها ليست قصة هذا الشاعر وحده وانما هي في نفس الوقت قصة الريف المصري والعربي ، وهاأنذا اقدم الرسالة بنصها الى القراء ، لعلها تكشف امام الرأي العام الادبي العربي بعض الحقائق الضائعة ، عن جنود مجهولين لم تلتفت اليهم حياتنا الادبية ، رغم انهم هم الذين اناروا الدنيا العربية بجهدهم المخلص وبما بذلوه في الريف من الاهتمام بالعلم والادب والثقافة منذ بدايات هذا القرن ، ولولاهم لما تحقق اي مظهر من مظاهر النهضة الحاضرة ، واولاد هؤلاء الادباء والمثقفين هم الان من ابرز العاملين في المراكز الحساسة للمجتمع المصري والمجتمع العربي

••• ولو حدثك صاحبك عن حياته لعلمت انه شقي بالفطرة، حزين بالطبع ... ولوجدته من اولئك البائسين الذين لم تفرش الدنيا طريقهم باوراق الزهور، وانما تركتهم فلم تضع تحت اقدامهم الاشواك والصخور! ان صاحبك لم يعرف نفسه منذ عرف الحياة الا حزينا!

عموما، ومنهم الوزراء والكتاب واساتذة الجامعات والمهتمون والاطباء ... اما هم انفسهم فقد ذابوا في بحر النسيان، والطوى كفاحهم دون ان يجد من يشكره او يسجله او يقول في حق اصحابه كلمة تقدير.

وثيقة [illegible]

فهذه الرسالة التي انشرها اليوم والتي ظللت احتفظ بها منذ اوائل الخمسينات الى الآن ليست رسالة شخصية، ولكنها وثيقة بسيطة صادقة تلقي ضوءا على ابناء الريف هؤلاء الذين كان من واجبنا ان نعرف لهم بعض اياديهم البيضاء على حياتنا العربية الحديثة، فقد قلبوا التربة وغرسوا فيها الكثير من بذور التقدم والحضارة ولم يجنوا لانفسهم غير الاشواك. وان كانوا قد اعطوا الوطن نهضته ونبضه واخرجوه من ظلام الماضي الى نور العصر الحديث وارجو ان يغفر لي القارىء الكريم انني تركت في هذه الرسالة بعض كلمات كتبها صاحبها الفنان الانسان « محمد عبد المنعم الغرباوي » على وعن ابي الاديب الشاعر المرحوم « عبد المؤمن النقاش » ... اترك هذه الكلمات، لا لانني استحقها، فانا بالنسبة لهذا الاديب لم اكن اكثر من ابن وتلميذ معجب به وبادبه، وانما اترك كلماته كما هي لانها تكشف جانبا من اسلوبه وتلقي ضوءا على روحه المهذبة الشفافة النبيلة بالحنان اما فيما يتصل بابي فقد تركت ما ورد في هذه الرسالة عنه لعل هذه الكلمات تصل الى ابي في قبره لمسات من عطر الوفاء، فقد كان ابي من الادباء [illegible] من الجنود المجهولين [illegible] ولم ينالوا [illegible] وكان ابي [illegible] صاحب الرسالة التي انشرها، ومع عشرات غيرهما من ابناء الريف نموذجا للكدح الفني والوجداني والعملي، وهم يستحقون منا نظرة فهم، ويستحقون بعض اوراق الورد.

غياب الحب والحنان

على ان الجزء الاول من الرسالة والذي يتحدث فيه صاحبه عن والدي بعطف وحب وتعلق، انما يكشف في نظري معنى آخر له جانبه الموضوعي الخالص، ذلك المعنى هو غيبة « الحب والحنان » بل و « الصداقة » بمعناها العميق الخصب في حياة هؤلاء الادباء المجهولين. لقد كانوا يعيشون في عالم لا يوجه الى مواهبهم اي اهتمام او عناية، ولا يعطي لقلوبهم الحساسة اي تيار من الدفء او الرعاية. ولذلك فقد كان شاعرنا صاحب المذكرات يعبر بحماس بل ويقدر يبدو لنا مبالغا فيه عن مدى فرحته وشكره بصداقته لوالدي ولكن وهو في الحقيقة صادق كل الصدق في تعبيره عن هذا الاحساس لانه لم يكن يجد حوله حبا ولا صداقة، رغم تعطشه لهذا اللون من العواطف الانسانية الخصبة.

نص الرسالة

وهذه رسالة الشاعر المجهول محمد عبد المنعم الغرباوي بنصها، وارجو ان يجد فيها القارىء الكريم ما وجدته فيها من كشف عما في باطن الارض من عناصر ومواهب استطاعت ان تتحمل الام الدنيا جميعا، دون ان تفقد سلطانها على نفسها، فبقيت رغم شقاء الايام راضية الروح، كريمة الضمير، عفيفة النفس، عارفة بان للجمال الفني والجمال الانساني قيمة ذاتية ترضي اصحابها، حتى ولو لم ينالوا من الدنيا قليلا او كثيرا:

« صديقي الاعز

من فراش المرض اكتب اليك هذه الرسالة بعد ما طوفت بزوجي ما يقرب من اربعة اشهر على الاطباء في المنصورة وفي القاهرة - وهاندا والحمد لله قد تماثلت للشفاء بعد مرض الزمني هذا الفراش اسبوعين ومنتهي اجازتي المرضية غدا لاستانف عملي بمشيئة الله صبيحة السبت المقبل.

وتشاء الظروف ان تصلني رسالتك الاولى وانا عليل النفس موزع الفؤاد، فلا املك من الوقت ما يتسع للرد عليها فارجىء واسوف املا في سعة عفوك.

على جاءت رسالتك الثانية على صحيفة « الشاعر » - التي اشكرك على اهدائها - وكنت على ما ذكرت لك من الحال، فلم اتمالك نفسي من النهوض لاداء هذا الواجب الذي اصبح تاخيره ثقلا في عنقي ... وهاندا امسك القلم واتهيأ للكتابة اليك معتذرا وشاكرا ... ولكن ؟ ماذا عسى ان اقول لك، وقد بهرني ادبك، وسحرني بيانك، وغمرني فضلك وحاطني ولاؤك، وما عساي ان اقول في ادبك ؟ هذا الذي يتلالا ! او اثني على فضلك هذا الذي يتوالى ! وهل بقي بحقك الشكر ولو كان مني جزيلا!

أو يؤديديك القول ولو صفت النجوم أكليلا ؟ ومالي أحار وأعجب ؟ وما عجيب أن يجاري الفرع أصله ، أو يشبه الولد أباه ، ومن يشابه أبه فما ظلم ، وهل عرفت الوفاء بروحه وجسده ، والود معحوضا من زيده الا من أبيك ؟ فما أحرى أن يجريه في ولده !!

يا ابن أخي العزيز ؟

أو قد بلغ بك الحب الذي أورثكه أبوك كل هذا ؟ فيصورني في عينيك هذه الصورة الجميلة الوشاة التي أحس أني لست منها في كثير ولا قليل ولكنه حبك الموروث وأبيك الجم بأبيان عليك الا أن توشيها بما يجعلها في أعين الناس ، كما أبى عليك فضلك الا أن تطرق بابي وفي يدك زهر المودة يفوح بالعطر ، وفي قلبك الحب النقي يفيض بالسحر ، كما فعل أبوك من قبل . فانتشلني بيده الرحيمة الى رحبات قلبه الكبير من غمرات الاسى والفاف اليأس، حين كنت أشكو الغربة وأنا في وطني أقيم واشتكي الوحدة ومن صحابي ألف صديق ، حميم ، بعد ما فرقت بيني وبين أبيك الايام ، وكنا كما قال

روحي وروحك من حب قد امتزجا
ان تسل روحك اني لست بالسالي

ولم يكن روحي قد سلا الكأس ولاعاف الندامى ،

غير أن الدهر شلت يده أمه بالقيد فاستخذى ونامة

.. وتطرق بابي يد رحيمة اعرفها انها يد الصديق الذي ما خان ولا خان عهدا !

ويك يا قلبي افق
من سبات ممعن
استمع : من ذا يدق
باب داري لا يني
اصحيح ذا امق؟
هو « عبد المؤمن »

أشكو الى الله سهما قد في عشـــــقي
مـــا مزق القلب حتى غاص في الكبد
أحسن به مهجتي الى قــــبر مرحمة
بغير مصائبة عندي بلا عدد !

وما أحببه الثقة بالرحمة بالمستطي فقد ... اليد الرحيمة ... طارق بابي ... لها ... وأنا ... فيها ... الزمن ... في ... عبد المؤمن ...

أي نعم « عبدة ابن عبد المؤمن ذاك أوفى الصحب في الدنيا المخؤون هو حقا يا فؤادي انني قد عرفت الاي والسحر المبين ومضى يشيعه لنا وضمنا زاد حتى اوشك القرطاس يمحي قلت رفقا يا فؤادي به معا انت فيه ... حسب لنا حسب فما قال : دعني انف مابي من حنين ان هذا الوصل احلام سنين

هذا شأنكما معي ، وشأني معكما،

فهل استطيع ان اؤدي بعض ما لكما من دين علي ؟ لا باصديقي لا ، لا تقل بعد انك مدين لي فهذا منك ايضا دين جديد يضاف الى ديونكما التي تثقل كاهلي ! انا الذي لم تبق منه الايام غير حطام ، لو توكات عليه لانهدم ، ! ورحم الله بشار صاحب هذا القول فقد زعموا انه كان بدينا لحيما شحيما ، ولو ذاق بشار من كاسي لتهدم او لتحطم :

فانا المحتسي وقد فاض كأسي من دمعي !! لا تقت كاسي عمرك مقلتنا الليالي من جناهـا أمانيا فذابت امانينا ونقلنا الاسى محضا وأغلب ظني والليالي توائم ستقضي باقي العمر في شقوة أيضا

حتى باقي العمر في شقوة أيضا، يا لله !

وهل كتب الا على أمثالنا الشقاء ممن سلبتهم الحياة كل شيء ، وأعطتهم نعمة الاحساس بكل شيء لا ليمنحوا بل ليألموا وتعظم الامهم

لعمة الاحساس ما برحت
نعمة في طيها نقم !

بين الشعر والنحو

ولو حدثك صاحبك عن حياته لعلمت انه شقي بالفطرة ، حزين بالطبع ، ولوجدته من أولئك البائسين الذين لم تفرش الدنيا طريقهم بأوراق الزهور وليتها تركتهم فلم تضع تحت اقدامهم الاشواك والصخور !

فلم يعرف صاحبك نفسه منذ عرف الحياة الا حزينا !

لا يدري ما الذي طبع نفسه بهذا الحزن منذ صغره ، ولعل ظروفه العائلية الخاصة كان لها تأثير كبير في ذلك فلم ينعم بالحنان الدافيء من والديه كما ينبغي اذ كانا متنافرين ، وكانت والدته دائمة الشجار متزوجة عمه التي تسكن معها في المنزل ، فلعل نفسه كانت تضيق لهذا وتنقبض به وترسب فيها رواسب هذا الاسى فلا يشارك في اللهو والمرح لداته ، وكنت تراه هادئا وادعا دائم السكون والتأمل فيما حوله ، فاذا اراد ان يلهو مال الى الحقل القريب يمسك الفراشات او يصغي لزقزقة العصافير فوق اشجار التوت والصفصاف ،

وكثيرا ما كنت تراه عائدا من المكتب يحمل مصحفه او لوحة في يده فيتلقاه جده الشيخ ذو اللحية البيضاء والعمامة البيضاء والملابس البيضاء بابتسامته البيضاء ايضا ويجلسه الى جواره على « دكة » خشبية في

أصبحت الأوراق صفراء من طول الزمن.. ولكنها لم تفقد معناها
في الشرقية عدد من الأدباء لم يلتفت إليهم تاريخ الأدب

بعتبر البيت ويربت كتفه ، ثم يسأله ان يتلو ما حفظه من القرآن في يومه ويتلو الطفل على جده ما وعى من الآيات. ويصغي السيد الشيخ ويصحح له ما يتلو وقد كان رحمه الله عالما جليلا وحافظا تقيا.

أما والد الطفل فكان مولعا بالأدب مشغوفا بالاطلاع . يحفظ كثيرا من مأثورات العرب شعرا ونثرا ، فكان حريصا على أن ينشأ ابنه كذلك . وما طالما أجلسه الساعات الطوال أمامه في المنظرة . يقرئه شعر أبي العلاء وأبي الطيب المتنبي وغيرهما من الشعراء . ويحثه على حفظ عدة الأشعار مغريا اياه بما كان يقدم اليه من نقود أو مكافأة . وكانت نفس الطفل تطيب بقراءة الشعر وإنشاده وتجد لذلك حلاوة ولذة . بقدر ما كانت تضيق بحفظ باب من الاجرومية التي كان يكلفه أبوه حفظها فكان يقف حائرا أمام هذا « الباب » على ما فيه من الفاز والحاجي . ولا زال الصبي يتذكر من هذا المتن قول صاحبه في باب الكلام « الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع وأقسامه ثلاثة . اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الألف واللام وحروف القسم وهي الواو والباء والتاء ، والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة . والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل».

من المدرسة الى الحياة

ولكن ما هذا الكلام وأين وصلت بك ؟ أهو هذيان المرض ؟ ولكن لا بأس يا ابن أخي أن تعرف شيئا عن صدر حياة عمك . ويلاحظ الآن أني لا أكتب للقراء ، وانما لك وحدك .. ليكون سجلا ترجع اليه ان اردت الكتابة عن صاحبه . فلترجع لما كنا فيه ونلقي بمتن الاجرومية الذي ضاق به صبي العاشرة جانبا .. لنراه وقد بلغ الخامسة عشرة قد أتم حفظ القرآن كما أتم الدراسة الاولية وحفظ الكثير من عيون الشعر والنثر ومأثور الأحاديث والحكم . فالتحق بمدرسة المعلمين بالمنصورة . ولم تستطع أضواء المدينة أن تبهر عيني ذلك الغلام الريفي الساذج . أو تغير من طبيعته السمحة وبراءته . وتخرج منها بعد مدة طويلة ولم يصل إلى منزله وشبابه العربي . وكان هدفه في أن يواصل دراسته بدار العلوم ، ولكن الأقدار أن تطرحه إلى الصعيد الجنوبي مدرسا باحدى قرى مركز « الدر » بمديرية أسوان !!

وها هو يودع مغاني طفولته ويزمع الرحيل رغم إشفاق أهله عليه من بعد الشقة ووعثاء السفر ، فيقبل يد والدته وجده ـ الذي يدعو له بالخير ـ قبل أن يبرح المنزل .. ثم ها هو في محطة المنصورة يودع اباه ومن صحبه من الأحباء ، وإذ يدوي صفير القطار مؤذنا بالقيام يخفق قلبه ، وتذرف عيناه دموع الأسى على فراق أهله :

أذرفي الدمع هذا وقت البكاء
وانظري الجمع فقد حم القضاء
ساعة التوديع وافت ..وأرى
شبحها يدلو فيغري بالبكاء !
وقطار الشؤم نوى ناعيا
كنذير الهم في دنيا الصفاء
ويلتفت لوديه :
يا أحبائي سلام . يا أبي
قبلة حرى فقد عز اللقاء
يا بني أمي وداعا من أخ
فارق الدار وخلى الأقرباء
بلغوا أمي تحيات الهوى
وأحيطوها بمكنون الولاء
بلغوها أن قلبي عندها
ومنوها لابنها النائي الدعاء

في النوبة

واستقرت به النوى في بلاد النوبة ، ولكن قلبه لا يستقر في سلوعه ، انه يتحرق شوقا الى مسقط رأسه ، ومدارج طفولته ، الى أبيه وأمه واخوته ... وانه ليتطلع الى الأمل البعيد بالعود القريب ... ولكن الأمل ما يلوح في الأفق الا ليتلاشى في سراب الصحراء الذي يخايل عينيه كلما سار فيها فيعود منطويا على نفسه ليندب حظه الذي رمى به في هذا القفر بين الزنوج في سواد الدجى . استمع للغريب الشاكي الذي ما يزال يحكم على الأشياء بألوانها ولعلك تضحك من « يا لهم سودا كألوان الدجى » في قوله :

طوحت بي ـ يا أساي ـ يد النوى
في ديار ليس لي فيها خدين
بين أقوام رمى الدهر بهم
وسط قفر فيه ظلوا قاطنين
يا لهم سودا كألوان الدجى
ان رأوا الأبيض ولوا هاربين

وسوف يعلم فيما بعد أن هؤلاء السود البشرة ، البيض القلوب خير ألف مرة من هؤلاء الذين بيض الله وجوههم وسود قلوبهم وأعمالهم حتى ليشك في آدميتهم « البشريون » ؟ لا لا عفت محتميا بالله من شر فتاك وقتال » !!

اسوأ [illegible] أسى أن يتهدم أو يتحطم
لا أكتب [illegible] وإنما [illegible]

اربعة أعوام في الغربة

وتمتد به النوى اربعة أعوام طوال لا يهدأ له فيها قلب ، ولا يطمئن به مضجع ، ولا يجد مسلاته الا في كتب الادب ورياض الشعر يعب من نبعها ويقطف من ازهارها :

رائه بعد لحظي باخوانه بعبهم ويحبونه كاخلص ما يكون الحب وما يكاد احدهم ينقل ، حتى يتمزق قلبه ، وتسيل نفسه دما في دموعه ، فقلبه الغض لا يحتمل الام الفراق وكانما فجع في عزيز او اصيب في رحم ! استمع اليه يودع زميلين نقلا لمدينة اسوان :

يوم النوى اضحى قريب المطلع
يا عين ولى الصحب عنهافاهمعي !
وابكي دما يا عين يوم فراقهم
ان كان دمعك فيه غير مطاوع !
نبا الرحيل الى فاوصد مسمعي
عن غيره ، واقض مني مضجعي
جرح الفؤاد غداة قيل : مسافر
اشواك ، واتهلت لذلك ادمعي
واستوحشت نفسي الاسيفة بعدهم
سكنى الفلاة وعيش ارض بلقع !

ويعرض لامأله فيشبهها بالسراب في قوله :

اماالنا كالال في بيدائها
عين الظميء تراه كالمستنقع
فاذا جرى ليبل غلة صدره
منه ، فاي عنه للغير الموضع
ويعود بعد جهاده متهالكا
يشكو صداه ، وغلة لم تنقع

اما اخواني ... [illegible]
لاكرم [illegible] اسوان ، واما من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وانا الجليين ببطن مكة ، مرتعي
ولدا الى العيش الوفير مهادة
واختير من اسوان اكرم موضع
لا تسالوا عنا هنا فبحسبنا
ما عندنا من مقلق او خروع
وداع

وهذا زميله المنصوري الذي شاطره العيش والاغتراب منذ قدما معا الى « الدكة » فاطمأن كل منهما لصاحبه ، استمع اليه يودعه يوم نقل الى « كوم امبو » وكانما كان يرثيه او يرثي نفسه بهذه الابيات :

اشكو الى الله سهما فت في عضدي
ما مزق القلب حتى غاص في الكبد
اصمى به مهجتي في غير مرحمة
دهر مصائبه عندي بلا عدد
ومنها :
اخي : ارتحل عني ؟ يالله املا
اضحت خلاء يرغم النفس منه يدي !
اخي : اترحل عني ؟ يالله أملا
يقريك النفس يا روحي ويا جسدي؟!
وهل اناديك بعد اليوم من خطبا
فلا تجيب ولا القاك في صددي ؟
اذ ذاك اشعر بالايحاش يعقلني
وثم امسي من الاحزان في صفد
فلا انيس بداري بعد مؤنسها
ولا اليف سوى الاطراق والتكبد
محمد ، هكذا شاء الاله لنا
ولا مرد لحكم الواحد الاحد
فقم الى الرحل هيئه على مهل
وسر رويدا مع الاحباب واتئد

ولا تسعفني الذاكرة التي انقل عنها بغير هذه الابيات »

والوقف عند هذا الحد من مذكرات شاعرنا المجهول محمد عبد المنعم الغرباوي لاعود الى تقديم ما بقي منها في العدد القادم من المجلة »

رجاء النقاش

رأي يهاجم اعمال شكسبير

شكسبير عبقري ، ولكن من الممكن الا يكون هذا رايي ، مهما واجهت في مشاكل وصعوبات اثبات العكس .. ان ذلك يعطيني راحة عميقة بالنسبة الى الثقافة منذ القرن السادس عشر حيث عرفنا فرويد وبريخت وشكسبير وغيرهم ..

ان شكسبير ليس بالناقد الواثق من نفسه ، فمسرحياته الكوميدية لا نهاية لها ، او بالاحرى نهايتها فاشلة ومرتبكة وليس لها مضمون يذكر ، وهي ترتكز في معظمها على الصدامات اللفظية .. اما مسرحياته التراجيدية ، فهو رغم طرحه لها من خلال فكرة جزئية ، الا انه لا يتردد من اعتماد ما يسمى بالاسلوب التجاري من قتل ومعارك وحمامات دم لا تنتهي ..

الناقد الانجليزي فيليب كركسون

د. يوسف درويش غوانمة


د. فيليب حتي

فيليب حتي

إنطفأت هذه الشمعة

كان عالما ومؤرخا جليلا - خدم امته وابرز دورها الحضاري والسياسي - وكان خير سفير لامته العربية في بلد طغت عليه الدعايات الصهيونية المقيتة ..

توفي في مدينة برنستون في الولايات المتحدة الامريكية الدكتور فيليب حتي ، الذي خدم بكلمته الصادقة وقلمه التاريخ العربي والحضارة الاسلامية في بلد طغت عليه الدعايات المغرضة المسمومة عن تاريخنا وحضارتنا ومعتقداتنا الدينية * انطفأت هذه الشعلة في ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٨ م بعد ان الم به في سنواته الاخيرة مرض عضال ، عانى منه الكثير ، وذلك عن عمر يناهز الثانية والتسعين عاما قضاها في حقل التحصيل والتعليم الاكاديمي والجامعي .

ولد الاستاذ فيليب حتي في بلدة شملان من جبل لبنان في اواخر القرن الماضي ، وبعد ان انهى دراسته الجامعية في الجامعة الامريكية في بيروت ، انتظم في سلك الدراسات العليا فيها ، ونال شهادتها عام ١٩٠٨ م ، وعين في نفس العام في سلك التدريس بالجامعة .

وفي سنة ١٩١٣م رمت به الظروف بالسفر الى الولايات المتحدة الامريكية في مؤتمر الطلاب العرب هناك وكانت هذه اول مرة تطأ فيها قدماه ارض العالم الجديد ، فاستغل هذه الفرصة الذهبية ... ، وبقي في الولايات المتحدة ، حيث انتظم في جامعة كولمبيا طالبا ، وبعد سنتين حصل على درجة الدكتوراه ، وعين مدرسا في دائرة الدراسات الشرقية في الجامعة نفسها ... في جامعة كولمبيا سنة ١٩١٩ الى ١٩٢٠ ... [illegible]

[illegible]

تعتبر جامعة برنستون من اقدم الجامعات الامريكية

وفي سنة ١٩٢٦ م ارتأت الجامعة ان تؤسس قسما لدراسات الشرق الادنى ، ولم تجد اكفأ من الدكتور فيليب حتي كي يقوم بهذه المهمة ، فاستدعته الجامعة وهيأت له كل التسهيلات الممكنة . فعمل بجد واخلاص ، وانشأ هذا القسم الذي يعتبر الآن اول قسم في هذا الحقل من الدراسة في جامعات الولايات المتحدة . ويشتمل هذا القسم على دراسات تاريخية ولغوية وادبية ودينية واقتصادية للعالم العربي والاسلامي ، منها العربية والفارسية والتركية بالاضافة الى اليهودية .

واثناء ذلك عمل الدكتور حتي على تأسيس مكتبة عربية في جامعة برنستون ، فريدة من نوعها . فضلا عن الكتب العربية المطبوعة ، ففيها ايضا مالا يقل عن ٥٥٠٠ مخطوطة عربية . تبحث في جميع انواع المعرفة ولكي يسهل عملية الاستفادة من هذه المخطوطات ، عمل لها فهرسا باللغة الانجليزية والعربية .

وخلال عمله في جامعة برنستون حصل على درجة استاذ مشارك سنة ١٩٢٩ م ، وتقديرا لخدماته وابحاثه القيمة رقي سنة ١٩٣٦ الى درجة استاذ للآداب السامية . وقد شغل الاستاذ حتي منصب نائب الرئيس للقسم الذي انشأ من سنة ١٩٤٦ الى ١٩٤٤ م . ثم تولى بعدئذ منصب رئيس القسم من سنة ١٩٤٤ الى ١٩٥٤ ، حيث تقاعد بعد ان عمل في جامعة برنستون مدة ٢٨ عاما

ومنذ ذلك الحين بقي الاستاذ حتي استاذا غير متفرغ في نفس الجامعة واصبح يشارك في العديد من النشاطات العلمية والاكاديمية ، وتفرغ للبحث العلمي والانتاج والكتابة في تاريخ العرب وحضارتهم .

مؤلفاته

كان الدكتور حتي استاذا ومؤرخا وعالما وافر العطاء غزير الانتاج، فقد الف في تاريخ العرب وحضارتهم وادبياتهم ، حتى ان المتخصصين في الجامعات الامريكية يعتبرونه الشخص الاول والوحيد في الولايات المتحدة ، الذي استطاع بمهارة وموضوعية ان يقدم العرب وحضارتهم للعالم الغربي بثوب قشيب ، مبينا لهم

اصالة العرب والمسلمين وحضارتهم وفضلهم على الحضارة الغربية والانسانية جمعاء . حتى ان الحكومة الامريكية كلفته بكتابة كتاب عن تاريخ العرب وحضارتهم كي يوزع على القوات المسلحة الامريكية . فقام الاستاذ حتي رحمه الله بكتابة تاريخ موجز عن العرب .

مؤلفاته الاخرى عديدة وكثيرة ومعظمها اعيدت طباعتها اكثر من مرة ، وترجم معظمها الى لغتنا العربية ولغات اوروبية اخرى نذكر من هذه المؤلفات :

كتابه الموسوم بـ (تاريخ العرب) والذي ظهر لاول مرة سنة ١٩٣٧ م . وهذا الكتاب يعتبر برأي معظم النقاد احسن ما كتب الدكتور حتي . وقد اعيدت طباعته في الولايات المتحدة ١١ مرة . وما زال للآن وبعد هذه السنوات الطويلة المرجع الاول في التاريخ العربي في الولايات المتحدة

ثم هناك كتب اخرى مثل : (اسامة بن منقذ) الفارس العربي المهذب ومحارب الصليبيين ، و (تاريخ سوريا) ، و (لبنان في التاريخ) و (صانعو التاريخ العربي) و (الاسلام طريقة للحياة) و (حضارة عربية واسلامية) و (تاريخ الدروز وعقيدتهم الدينية) . بالاضافة الى اعمال ومؤلفات اخرى عديدة وابحاث ... في امهات المجلات والدوريات العالمية .

اما نشاطاته العلمية الاخرى، فقد كانت ... ومتنوعة ... شارك في العديد من الجمعيات الهامة في دراسات الشرق الادنى في مجال الثقافة والسياسة . كما شارك في تأسيس العديد من الاتحادات الثقافية العالمية . وكان منبرا قويا لخدمة الامة العربية في جميع المجالات العلمية والثقافية .

الاوسمة والميداليات

وتقديرا للخدمات التي قام بها الاستاذ حتي في التاريخ العربي والحضارة الاسلامية، فقد منحته عدة دول عربية بعض الاوسمة والميداليات الرفيعة ، ففي سنة ١٩٥٢ حصل على ميدالية الشرف من الجمهورية اللبنانية. وفي سنة ١٩٥٤ منحته الحكومة السورية (وسام الاستحقاق السوري من الطبقة الاولى) . ومما جاء في شهادة منح الوسام : (تقديرا من الحكومة السورية ومؤسساتها العلمية لاسهامك العظيم باعمالك العلمية المتقدمة في التاريخ العربي) .

وفي سنة ١٩٥٦ م منحته الحكومة اللبنانية اعلى وسام مدني وهو (ميدالية الارز من طبقة فارس) .

اما اخر وسام حصل عليه فقد كان في العام الماضي ١٩٧٨ من جمهورية مصر العربية ، منحته اياه تقديرا لاعماله وابحاثه في خدمة التاريخ العربي والحضارة العربية والاسلامية .

حياته الاخيرة

وبعد ان تقدمت السن بالاستاذ حتي اقام في مدينة برنستون بجوار الجامعة التي امضى فيها معظم عمره . وفي سنة ١٩٧٦ م توفيت زوجته الاخيرة، فاصبح وحيدا في بيته . فقامت على خدمته ابنته الوحيدة (فيولا) . ثم اخذت الشيخوخة تنخر قواه واصبح يعاني من مرض عضال طال امده ، ظل ينهك جسده السقيم ، حتى فاضت روحه عشية عيد الميلاد في الرابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٩٧٨ م ، ودفن في مدينة برنستون التي احبها وقضى فيها معظم حياته .

تكريم برنستون

وتقديرا لخدمات هذا العالم الجليل فقد اقامت جامعة برنستون في ١٩٧٨/١٢/٢٩ م حفل تأبين لفقيدها دعت اليه العديد من رجال العلم والصحافة واعضاء الجالية العربية في الولايات المتحدة الامريكية .

وقد القيت في هذه الحفلة عدة كلمات ، كلها اثنت على الفقيد وذكرت مآثره العلمية العديدة، وكان من بين الحضور سفير الجمهورية اللبنانية ممثلا شخصيا للرئيس اللبناني الياس

لقد كان الاستاذ فيليب حتي استاذا عالما ومؤرخا جليلا ، خدم امته وابرز دورها الحضاري والسياسي ، فكان خير سفير للعالم العربي ، في بلد طغت عليه الدعايات الصهيونية المقيتة، فوقف كالطود الشامخ مدافعا لم يستطع احد ان ينال منه ، بسبب موضوعيته ومنهجيته وقدرته في عرض المادة العلمية في كتبه وابحاثه واقل ما يمكن ان نقدمه لهذا العالم الكبير ، هو ان نذكره ونكتب نبذة بسيطة عن حياته الحافلة بالاعمال الكبيرة المتقدمة .



العراق يفتتح العام الدولي للطفل

- لم يهتم النقاد بإبراز أثر الثقافة الإسلامية في الأدب الأفريقي
- شخصية المسلم تلعب دوراً كبيراً في الرواية الأفريقية





أطفال العراق ... حفل الافتتاح بالحلقة الدراسية بالبصرة

بمبادرة من الاتحاد العام لنساء العراق وبالتعاون مع جامعة البصرة .. تمت الدعوة الى عقد حلقة دراسية بمناسبة السنة الدولية للطفل سنة ١٩٧٩ ، تعنى بالطفل ومستقبله في منطقة الخليج العربي ، متخذة شعارها « بناء الطفل في الخليج العربي .. بناء المستقبل العربي » . وقد استمرت الحلقة مدة ثلاثة أيام اعتباراً من ١٣ - ١٥ يناير سنة ١٩٧٩ .

الامم المتحدة

وقد دعيت هناك ، من المراقبات والمراقبين من كافة الاقطار العربية المذكورة ، استجابتها للدراسة ، الممثلة الشخصية للامين العام للامم المتحدة ، والمسؤولة عن السنة الدولية للطفل ، ونخبة من الباحثين والباحثات من اقطار الخليج العربي من المعنيين بشئون الطفل وتربيته ورعايته ، لتحديد معوقات نمو شخصيته والعمل على معالجتها وفق منهجية علمية ووفق دراسات لا تفصل بين واقع الطفل في الخليج العربي ، وواقعه في كل المنطقة العربية .

وقد أوضحت « .. » استجابتها ، في كلمتها الافتتاحية ، ان هناك ٣٥٠ مليون طفل في العالم يعانون من الحرمان بكافة جوانبه وكان السبب في موت ١٦ مليون طفل في العالم خلال عام ١٩٧٨ ، كما أكدت أن دور الامم المتحدة لا يتمثل بتقديم المشورة والخبرة الفنية ، وليس دوراً الزامياً ، ولهذا دعت لجنة حقوق الانسان « بيولندا » الى تحويل الاعلان الخاص بحقوق الطفل الى ميثاق ، حتى يصبح الزاماً أدبياً ومعنوياً للدول الاعضاء بالامم المتحدة ..

ان الطفولة هي المنبع الذي تستقي منه الامة ، معالم وجودها ، مما يتوجب علينا جميعاً رعايتها وتهيئة الظروف الاسرية والاجتماعية الصالحة في ضوء ذلك يقول د. سعاد يرزوش عضو الهيئة التحضيرية للحلقة وأستاذة بجامعة بغداد .. لهذا نرى الاحتفال بالسنة الدولية للطفولة بشكل مكثف .. بحيث تتوفر المساحة التي تخدم الطفولة بكل جدية ، لذلك نرى عقد الحلقة الدراسية مع جامعة البصرة لتكون البصرة تمثل نطاقات العراق على الخليج .

وقد بلغت عدد البحوث المقدمة مائة وعشرة أبحاث ، وشارك بها خمسة وسبعون باحثاً ، كما بلغ عدد المراقبين مائة وخمسين .. وبناء على طبيعة البحوث المقدمة وتنوعها ، انعقدت جلسات المؤتمر بحيث كانت تلقى ثلاثة أبحاث مختصة ، ثم مناقشتها بصورة جماعية .

دولة قطر

قدمت دولة قطر اربعة بحوث من وزارة التربية والتعليم عن الاطفال في سن الدراسة ، كما يأمن د. على حليمة الكواري لجنة « دور القانون والاقتصاد » .

وقد قدم د. محمد عبد الستار نصار - أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر ، بحثاً بعنوان « الطفولة في ضوء معطيات الاسلام » يتلخص في ان الاسلام يعنى بالطفولة عناية خاصة ، منذ بداية ارادة تكوين الاسرة بحيث وضع الاسس والقواعد الكفيلة بضمان استقرار الحياة الزوجية ، التي لا تتم من الاصل الا بناء على رغبة كل من الطرفين .

الاسلام والطفولة

لقد نظرة الاسلام للطفولة نظرة متفائلة ، فالطفل في نظر الاسلام مجموعة من المواهب والقدرات الكامنة التي متى احسن توجيهها بالمنهاج الصحيح اصبح بالضرورة انساناً متكاملاً في كل نواحي شخصيته . ويعد منهج الاسلام في التربية منهجاً



د . محمد عبد القادر

د . سعاد برتوكال

الترابي والتطور يتناسب مع قدرات الأطفال لاحظ هذا من حديث الرسول الكريم « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها من عشر ، وفرقوا بينكم وبينهم في المضاجع » ..

وهذه أيضا ناحية بيولوجية لم يغفلها الإسلام ..

الطفل في الخليج العربي

وكانت « مشكلات تربية الطفل في الخليج العربي » عنوان البحث القيم من الدكتور محمد عبد القادر أحمد ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ، وقد حاول الباحث أن يحصر المشكلات التي تعترض تربية الطفل في الخليج العربي، هذه المشكلات تتلخص في نقص الحضانات والرياض في الخليج بصفة عامة ، والمتوفر منها حاليا دون الحد المطلوب ، كما أنهما في أغلب نوع الحضانات القائمة لم تجد العناية المتخصصة في مثل هذا النوع من التربية (أي ما قبل دخول المدرسة) فهي إما ربات بيوت أو مدرسة للمرحلة الابتدائية ، ومثل هؤلاء وأولئك لا يصلحن للعمل في هذا النوع من النمو ، لأن معلمة هذه المرحلة لا بد وأن تتخصص وتدرس خصائص نمو الطفل ، وعلم نفس الطفل .. وغير ذلك من المواد التربوية والنفسية المتخصصة .. كما تتأثر بالخليج الحاضنة غير العربية ، وهي أخطر المشاكل على الاطلاق .

وهناك مشكلة أخرى تتمثل في نقص المباني والدور المصممة خصيصا لهذه المرحلة ، كما أن هذه المرحلة لا تدخل في السلم التعليمي في كل الدول العربية، ولم تعنى لمالكيتها بإصدار التشريعات اللازمة لها فضلا عن نقص الوسائل الثقافية مثل الكتب ، ومجلات الأطفال ، وقصصهم ، والمسارح الخاصة بهم ، وهبوط برامج التليفزيون والإذاعة التي تقدم اليهم .

يقول الدكتور عثمان فراج ـ ممثل منظمة الطفولة (اليونيسيف) بأبوظبي ، أن الطفل العربي يفتقر للكثير من المواد والبرامج الثقافية التي يمكن أن تلعب دورا كبيرا في بناء شخصيته مثل الكتب ، والمسرح ، والقصص ، ودوائر المعارف الخاصة بالطفل، فكل ما هو موجود ، إنما مترجم من ثقافات تبعد كل البعد عن ثقافته وأهدافه القومية ، وأما القيم لا يتمشى مع عصر الذرة والفضاء .. لهذا من الضروري التفكير في عمل يوفر هذه المادة الثقافية ـ وهذا العمل من الضخامة بحيث يتطلب إمكانيات مادية وفنية بشكل لا يتوفر إلا في مشروع قومي ضخم وتشترك فيه حكومات أو صناديق التنمية ... [illegible]

الأولى ـ المرحلة والبحوث الميدانية بحيث تتناول مسحا شاملا للمواد المتوفرة وتقييمها .. ثم مرحلة التجريب .. ومرحلة الانتاج التي تشمل كافة أنحاء منطقة الخليج والمنطقة العربية .. وهذا يتطلب جهدا ووقتا ..

أخذت التوصيات جانبا كبيرا من الجانب الإسلامي وليس الوقائي الذي أعمل وذلك .. ومنها التوصيات التربوية التي تربط الطفل بالتعليم ، وتلبي احتياجاته الثقافية ، ثم توصيات في مجال الرعاية الاجتماعية لرعاية المعوقين والموهوبين على السواء ، والنواحي الصحية لرعاية الأطفال في جميع شتى أعمارهم ، وتوفير مراكز رعاية الأمومة والطفولة ، وتشجيع خدمات صحة الأسرة .

وقد وضعت التوصيات عبئا كبيرا على وسائل الإعلام والثقافة والنقابات الجماهيرية ، بحيث تركز على الاهتمام بالأطفال من جميع النواحي ، وتطلب نظر الحكومات العربية لدعم الطفولة ..

فإن الطفولة هي الغنى الذي ستبنى منه الأمة وجودها ، كما قلنا من قبل .. ومن أجل أن تنشأ أجيالنا الصاعدة نشأة صحية وقوية مؤمنة بأهداف أمتنا ، علينا أن نؤمن أنها ذلك في عصرنا الذي يمتاز بسرعة التأثير والتأثر والتغيير المستمر .

د . محمد عبد الستار عثمان

لكي تصبح البسمة على شفاه جميع الأطفال في عام الطفل الدولي

من تجارب الشخصية

نقش في جدار العمر





عندما جاءت احداق الامر [illegible] ابنتي الكبرى ، منذ وقت قريب ، فوجئت بشماتة كبرى لم تخطر لي على بال !! بالرغم مني ، وجدت العمر يتراجع بي الى الوراء .. سني كثيرة ، كثيرة ، كثيرة ، عندما ذهبنا الى زيارة اسرة عمي في بلدته الصغيرة ، اثناء اجازة المدارس الصيفية الكبيرة ..

كان الليل ايامها ، خالية ، صافيا ، كل ما يهمنا هو ملء الفراغ [illegible] الذي يحيط بنا من كل جانب [illegible] يومي مشحون بالنشاط ، في الصباح نصحو لتناول الفطور ، ثم نقضي اوقات [illegible] ، وعند [illegible] ، ونبحث عن [illegible] وكان يحلو لنا ان نلعب معا ، ولعل [illegible] بطفولاتنا [illegible] ، وآمالنا [illegible] التي كانت [illegible] من [illegible] المارقة ، [illegible] وبخارى المياه ، [illegible] موافقنا [illegible] ، حيث [illegible] وكم كانت فرحتنا [illegible]

نحوه ، [illegible] [illegible] ، وغيره [illegible] النخيل [illegible] في [illegible] حتى [illegible] الذي [illegible] في بيتنا ، وبعده [illegible] الى [illegible] على طريقتنا [illegible] ، وكانوا يسمونها ، عفاريت الليالي ، فلم يكن يحلو لنا اللعب بالكرة الا في ذلك الوقت الذي تلجأ فيه الشمس الارض بنا ظليها ، فلا [illegible] او [illegible] .. [illegible] [illegible] .. او [illegible] .. حتى اذا ما حل [illegible] ، وخاصة في الليالي المقمرة ، التقينا في حلقة امام باب المنزل ، نلقي [illegible] [illegible] والنوادر ..

لم يكن [illegible] [illegible] علينا [illegible] ، بل كان [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] او [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] .. [illegible] ، او [illegible] .. [illegible] ..

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] .. ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، الزغاريد تملأ جو المنزل الذي يسطع فيه الانوار .. الضحكات ..

الموسيقى .. الغناء .. [illegible] [illegible] ، التي لابد الا تكون [illegible] [illegible] ، تجلس في الكرسي الى جوارى ، [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الى [illegible] .. [illegible] لابد ان يجيء ليلة الوداع ، عندما [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ان [illegible] بنا الزغاق ، [illegible] [illegible]

كل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] !! [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] ، [illegible]

[illegible] [illegible] لي ، وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] ، لا [illegible] كيف .. [illegible] من [illegible] ..

[illegible] .. [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] من [illegible] ابنتي الكبرى ، [illegible] ام [illegible] .. [illegible] ابنتي ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي لا [illegible] من [illegible] من [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] .. [illegible] .. [illegible] ..

مراد صبحي متي



أضغاث أحلام

رسالة الى الأزهر الشريف

هل ما وقع على المسلمين من حيف في الفلبين وشرق افريقيا وقبرص . وكل ما يرسم من كيد لتطويق مسيرة الاسلام في جنوب وغرب افريقيا وفي جنوب شرق آسيا . وكل ما تلاقيه الاقليات المسلمة في شتى اصقاع الارض . واحتلال وحرق المسجد الاقصى . وكل ما سرق من اموال المسلمين بدعوى نشر الاسلام وطبع القرآن الكريم مجاناً . وكل ما تلقاه القواد والقلام (الاخوانين) من مثالة (الطغاة) في بلاد المسلمين وكل الاخطاء التي وقع فيها الاخوان المسلمون . وشباب محمد والدعوة وانصار الاسلام ، وحزب السلامة ، وحزب التحرير الاسلامي وجماعة التكفير والهجرة . وكل الولاة (المتولين) الذين يحاولون ان يقنعوا الناس بأن (الاسلام) في تاريخ الغرب (مجرد حدث تاريخي) كحرب البسوس ، واغلاقات السبع ، وبناء الاهرامات ومسرح بعلبك ، وان « القرآن والحديث » تصورات للشرائع حموراني ، وقصة سنوحي ، وكتاب الموتى وان الصاروخ اقتبس من القلقشندي ، كل هذا مبتدعا [illegible] مؤازرته ، والمهولة لم يلتق بالقدر الذي تحت امركة اولها [illegible] ربطه بالتقاء الغربنا (القصص) بشعث خارج بلاد المسلمين للوزع في بلاد المسلمين [illegible] بين المسيح ومحمد عليهما افضل الصلاة والسلام ، ويصور للناس ان السلم هو ثبوت للمسيح [illegible] سبب) . وان محمداً (عليه السلام [illegible] اعداء المسيح عليه السلام) وان واجب كل مسيحي ان يحترب كل مسلم محمدي بكل ما يملك من قوة حتى (ينقذ مستقبل البشرية) ... وبالتالي [illegible] اخيراً احدى الصحف الغربية الكبرى [illegible] (جارية) يقلم رئيس التحرير فيها ([illegible] المفكر) يبكي مستقبل الانسانية ويدعو الى [illegible] فوري بكل الوسائل لوقف (المد الاسلامي) الذي بدا يظهر الجيش التركي لشمال قبرص !!! مما ذكرني بالجنرال « اللنبي » حين دخل القدس الشريف في الحرب العالمية الاولى فلم يجد في قاموس الكلام الا ان يقول « يا اهل القدس ، اليوم انتهت الحروب الصليبية » والجنرال الفرنسي الذي وقف على قبر صلاح الدين الايوبي رضي الله عنه ، وقال « ها قد عدنا يا صلاح الدين !!! » وعلى تمت الوحيد من المسلمين (الذين يؤمنون بعيسى بن مريم عليه السلام ويحبونه كل المحبة التي يحبونها محمداً صلى الله عليه وسلم) الذي قرأ هذا التقرير الخطير في هذا الوقت الذي يتصور فيه بعض (المسلمين) ان (الحياء للاسلام) قد خفت حدته او تلاشى - في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي وصل اليه الناس اليوم ، وان كل امرىء امير على دينه ، وعقيدته ، وفكره وما فطر عليه ... بل بعض علماء الازهر الشريف) والعهد بالازهر بالتأكيد كل علماء الاسلام في كل مكان به جماعة من المسلمين قلت او كثرت ... (قد ادركوا) (وبداية القرن الخامس عشر الهجري تطابق قوسين او اكثر) ان الله رب محمد وعيسى وموسى وابراهيم عليهم السلام ، سوف لا يقبل لهم : (يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا جنى ولا تغالب) ، ولا يورثهم حوض ابي الزهراء ابداً . الا ثم يعدوا العدة لانقاذ مستقبل المسلمين بل بني الانسان جميعاً [illegible] بيتيه ووضوح واصرار ومثابرة ... وان يستطيع الازهر ، والعهد بالازهر كما اسلفت كل مسجد (جامعي) في ارجاء الوطن الاسلامي ، من المحيط الى جاكرتا ، ان يستنبع شيئاً ذا بال « بمقالة الزاهد » ولكنه سوف يستطيع بالتضامن انتهاء النهج العالمي الذي يطلع اليه كل علماء الناس اليوم ، من المسلمين وغير المسلمين (الا

اتخذ الخطوات التالية :

● ان يقنع كل حكومات بلاد الاسلام ، (نوع أي تدخل في نظمها الداخلية قط) ، وبالبلاد نخبة من علمائها المشهود لهم بعلو الشأن وحسن السيرة ، ليتكون من هؤلاء ، هيئة كبار علماء المسلمين) وليس شرطاً في هؤلاء ان يكونوا من (الازهريين) فقط بل يكون منهم الطبيب والمهندس والكيميائي والعسكري وعالم الرياضيات وعالم الاقتصاد . على ان يكون باع في شئون دينهم ومن بين هؤلاء ينتخب (شيخ الاسلام) ويكون له من الشأن في بلاد الاسلام ما (لبابا روما) عند الكاثوليك .

● يتوانى بكل لغات الارض شرح ان الاسلام لا يعادي اي دين سماوي ، ولا يرغم الناس (بالسيف) على التحول به ، ولكنه يستخدم السيف (والجهاد الشامل الجليل) لدرء العدوان ورد الاذى عن مبادئه .

● بين المسلمين [illegible] مبادئ العقيدة والديمومة والتقاليد [illegible] ويكون من محبة المودة بالاخلاص في [illegible] والمشكلات [illegible] ان يكون [illegible] قوة في [illegible] والقيام بالواجب [illegible] في ظل الامير [illegible]

● ان يسعى [illegible] الاسلام في التي تحتضن [illegible] الى اعتبار ان النعمة [illegible] للخلافة الاسلامية التي [illegible] بالمحارب وغير المحارب من خلق الله (سواء) وان ما يصرف في تلك البلاد من مال ، توجيه ، ان يصرف (مثلاً) في ايجاد المياه اللازم للري والزراعة في موريتانيا والصحراء الغربية (مثلاً) سواء بتحلية مياه المحيط بالطاقة النووية والشمسية او الكهربائية أو بنقل جبال الثلج من سواحل الشمال وجنوبية القطب الشمالي .

● ان يطالب حكام المسلمين جميعاً (دون التدخل ايضاً في النظم الداخلية لاي بلد) بأن يكونوا (صورة ما) لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وان يحضوا عشيرتهم الاقربين على ان يكونوا القدوة الاسلامية لشعوبهم ، كرماً ومروءة (واخلاقاً للكلاء) والاقتصاد في العيش وشجاعة وجرأة واغاثة للملهوف والمظلوم والملهوف ، والاقامة للشعائر ومثلاً على مكارم الاخلاق وبعداً عن كل ما يشين القدوة ، وصيانة للعلم والتعلم وجهاداً وغداة وايثاراً . تماماً كما كان المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم .

● ان يستخدم كافة التقنيات المعاصرة من التلكس والرادار والفيديو والاقمار الصناعية لنقل رسالة الاسلام الى كل اركان الارض لتوحيدها للناس ولتوحيد خطبة الجمعة مرة كل شهر (مثلاً) في كل ارجاء الوطن الاسلامي ، وليعم التليفزيونات والاذاعات والمجلات والصحف وسائل لبث فضائل الفلسفة الحياتية الاسلامية بعيداً عن الشعوذة والجهالة والتشنج ، والاوهام ، والجمود القبلي والتسلط (المصطنع) في ذات الاسلام ... فهل يستطيع كل (ازهري) بين شلتيه ونهاية ام ان القرآن قد اوشك ان يرفع من الارض ؟؟؟

درويش مصطفى الفار






تدخين

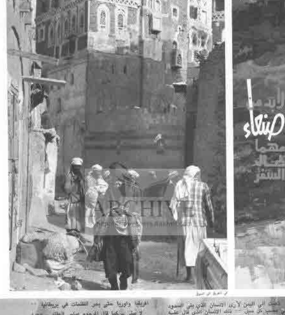


كمال سعد

رأيت من صنعاء مهما طال السفر

عشت مع خفقات الانسان في لؤلؤة العرب .. رأيت صنعاء من خلال اشعارها واساطيرها وامثالها المتشبث بالارض .. وادركت لماذا يعودون اليها مهما طال السفر !

لابد من صنعاء مهما طال السفر



في الطريق الى السوق

ذهبت الى اليمن لأرى الانسان الذي بنى السدود في وجه كل سيل .. ذلك الانسان الذي قال عنه شاعرها الكبير عبد الله البردوني : اذا تهدمت السدود بقي الانسان الذي شيدها .. بقيت القرية التي تستجيب لكل مستغيث من غزو السيل .. كما تجيب كل مستغيث من سطو العادي .. وكالحد التقاليد ان تنسى القرى خصوماتها القديمة .. وتدفن ذكريات حروبها حين تمرح الاستغاثة .. لانها تستفز المروءة !

هكذا كان الانسان في اليمن .. مشحونا بدوافع العمل الاجتماعي .. تسري الهبة النجدة في عروقه .. اذا تدفقت السيول لبت جمعت القرية كلها الى كتف وزندا الى زند .. يتغزل في تراب ارضه .. يصل بحضارته الى شمول اسيا وافريقيا بما فيها وادي النيل وشمال افريقيا واوربا حتى بحر الظلمات في بريطانيا ..

لا يبقى ـ كما قال المرحوم عباس العقاد ـ حيرة مدالك عربية عريقة في العلم والتمدن والتجارة لا بل يبقى لنا اصحاب علم لهم احرف هجائية لا يقل قدمها عن الخطين الهيروغليفي والاشوري !

الفتاة الاسطورية

وفي صنعاء وقفت من شرفتي في فندق « عباس » اتامل الجبل الشامخ .. ووجه العاصمة صنعاء بعاشقها الذين يركضون تحت قمرها .. وشبابيكها على اي الاحوال .. علمها تحت رياحها .. او تقسو عليهم بأشعة الشمس الملتهبة او برد الليل القارس !

وشعراؤها دائما لا يملون مخاطبتها .. فهي ملاذهم





في كل عصر واوان °° ويسمونها في اشعارهم « لؤلؤة الغرب » فهي من اجمل المدن اليمنية °° ويراها بعضهم كالفتاة الاسطورية التي يغطي ظهرها شعائر مفتولة لشعر حريري ابتلت اطرافه بقطرة الماء °° ويحس شاعر بانها عندما تكون بجانبه تتعانق الاشجار وتصبح ظلالا بلون الشفاه ، فتغتالها عيناها بريقان ، عندما تكبران بشوقي ، وعندما تغلقهما بتكشي ، ولذا فعلينا ان تفتح دائما عينيها حتى يصبح جزءا من ثرات الضوء °° بينما يطالبها بعضهم وخاصة الشاعر حسن اللوزي ـ الذي يشغل اليوم منصب وكيل وزارة الثقافة ـ بان تخلع ثراب التعب وعباءة السفرة المكسرة ، وخاصة انها امرأة من سرقها الشعراء ابقتا التاريخ الاخضر للبشرية ، ومن فمها الريان انبثقت انهار الحكمة !

فاحساس الانسان اليمني بارضه وقيم حضارتها العريقة لا بدانيه احساس °° ولا يؤرقه دائما في غربته شيء قدر حنينه الى لون المطر الذي يتساقط على جبال بلاده وادراكه العميق بان لوطنه سماءا وبحرا وجبالا وسهولا وزهورا ونجوما لها لون آخر °° فهو دائما في غربته لا ينسى المثل القائل « لابد من صنعاء مهما طال السفر » !

هدم السور

ويقال ان مدينة صنعاء كانت اول مدينة عمرت بعد الطوفان ، ولذلك كانت اول تسمية تطلق عليها باسم بانيها « سام بن نوح » °° ثم سميت باسمها الحالي لكثرة وجود الصناعات البنوية بما فيها صناعة الاحجار



الكريمة والرخام الشفاف وصانعي الحلي والفنانين المعماريين ومزخرفي العقود !

وهي اليوم ، في صورتها الراهنة ، وتعدادها الذي يصل الى ٤٠٠ الف نسمة ، تتمسك بشخصية التجانس في مبانيها حتى لا تفقد رائحتها التاريخية التي اشتهرت بها ، فمبانيها ذات طوابق عديدة واسطح واسعة وطراز يمني بابلي ، فالجزء الاسفل منها مبني بمواد هي الجرانيت والاحجار ذات الالوان الخضراء والرمادية والصفراء والحمراء ، بينما يرتفع اعلاها من حجر القرميد او الطين المحروق ، مع ملاحظة وجود الزخارف والاشكال الجميلة التي تعطي الفن اليمني شهرة عالمية وخاصة في النقش على الاخشاب !

وتقوم مدينة صنعاء بين جبلي عيبان من الغرب ونقم من الشرق .. وكانت محاطة بسور ضخم له ثمانية ابواب تطل على اهل المدينة ، الا ان ذلك السور تهدم معظمه في الستينات اثناء اعمال التجديد والتوسيع في المدينة ، ولم يبق منه غير آثار معدودة وواحد من ابوابه وهو : باب اليمن !

عصر التجارة

والاستغراق في قلب المدينة بين آثارها ودروبها يسرق وقتك دون ان تشعر .. فالاسواق القديمة تشدك اليها بحركتها الدائبة من الشروق حتى الغروب .. فهذا هو سوق الحبوب والتوابل .. وهذا سوق الصناع



رائحة التاريخ في الشوارع القديمة

المهرة الذين يشكلون قطعاً فنية من الاحزمة الذهبية او الاحزمة المرصعة بالفصوص البديعة او يتفننون في صنع الحلي التقليدية الذهبية والفضية !

وعندما تعبر باب اليمن الى سوق الملح ستشعر كأنك لم تغادر بداية عصر التجارة في تاريخ اليمن الاسلامي، حيث الكهرمان والاحجار الكريمة وكأنها قد احضرها لتوها التجار اليمنيون العائدون من الهند وبلاد الشرق الاقصى .. وسترى الحرفيين المهرة ذوي السمعة الكبيرة وخاصة في صناعة الجنبية (الخناجر) والسيوف .. ويمكنك في نفس السوق العثور على الاسلحة القديمة اذا كنت من هواة جمعها !

وقد تكون محظوظاً اثناء عبورك من باب اليمن اذا ما صادفت لاعبي المزامير وضاربي الطبول وراقصي الجنابي . فمثل هذا المشهد لن يضيع من ذاكرتك على مر الايام !

وستجد نفسك منساقاً الى الجامع الكبير الذي يعتبر اقدم مسجد في اليمن، ويرجع تاريخه الى القرن السابع الميلادي . ويعتبر تحفة فنية اثرية تدل على مدى عظمة الانسان اليمني . فقد بناه ملوك بني يعفر الحواليين وسجلوا اسماءهم على اخشابه واحجاره ، ولا زالت واضحة رغم محاولات ازالتها في العصور التي اعقبتهم !

واثناء التجوال في المدينة لابد من شوق الحنين ، فهم يقطفون منه اكثر من اربعين صنفاً تتنافس في


صنعاء

حلاوتها اشهر الكروم في اوربا !

القائد العربي

ولابد من مشاهدة قصر الضيافة والقصر الجمهوري الذي يجتمع فيه اليوم الاخ المقدم علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية مع المسئولين بصفة مستمرة قبل قيامهم بجولات في المناطق المختلفة لتفقد احوال المواطنين .. فكلا القصرين مبني على الطراز العربي !

وعندما زرت المتحف الوطني ، لم اصدق عيني وانا ارى تلك المجموعات الاثرية النادرة ، التي اكدت لي ما قاله المؤرخ « جوستاف لوبون » من ان المدن الكبرى في اليمن ظلت مدة تزيد على الفي عام هي المستودعات التجارية للعالم ، وانها لعبت الدور الذي لعبته البندقية في عصرها الزاهر !

وقد حرصت على ركوب دراجات التاكسي المزينة بالالوان المزركشة والتي تنافس سيارات الاجرة في التنقل بالركاب داخل المدينة .. الا انني حصنت نفسي ضد دور السينما لان معظم ما تعرضه عبارة عن افلام عربية وهندية هزيلة !

وستلاحظ هنا ان معظم اليمنيين يتميزون بالنظافة يرتدون لباسهم الوطني « الفوطة » التي يتمنطقون عليها بحزام جلدي يضعون في منتصفه الجنبية ، كما يتمنطقون احيانا بحزام الشبيرة ويحملون البنادق كرمز للرجولة !

وستسالك اهل صنعاء عن قصر غمدان الشهير الذي كان يرتفع علوا لاكثر من عشرين طابقا .. وبنته لقيد عظيم « الشرح اليحصب » .. [illegible] السبئي الذي استطاع المغنون [illegible] الجيش الروماني على جبال صعدة وعسير وسهول نجران واستطاع ايضا ان يعيد الى الملاحة العربية نشاطها في البحر الاحمر والعربي .. واعاد الروح الى سد مأرب وغيره من السدود .. وظلت روحه تحفظ العروبة في جزيرتها قبل ان تهيأ لرفع راية الاسلام !

جامعة صنعاء

ولان صنعاء هي العاصمة التي تتركز فيها الحركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فانها دائما تستقبل مع كل صباح احداثا جديدة ..

اهم ما يجري في اليمن اليوم هو استعراض ما تم من مشروعات في السنة الثانية من الخطة الخمسية .. فاللجنة العليا للخطة برئاسة الاخ عبد العزيز عبد الغني رئيس مجلس الوزراء تستعرض منذ ايام نسبة انجاز المشروعات وتضيف مشروعات جديدة ، وتبحث كيفية التغلب على الصعوبات التي تعيق تنفيذ المشروعات المعتمدة ، واتخاذ القرارات اللازمة التي تحتاجها ضرورات التنمية الاقتصادية ..

ومجلس الشعب التاسيسي يستعد في الايام القادمة لاجراء الانتخابات الشعبية المباشرة .. والحركة الاعلامية والثقافية تمارس طموحاتها في خطتها الجديدة التي تعمل فيها في الجمهورية العربية اليمنية بصورة جادة على احياء اصول التراث اليمني وخاصة الفنون الشعبية ، وقد انشأت فرقة للمسرح وفرقة للموسيقى ، ويقوم التليفزيون بنشاط كبير لتسجيل الفنون الشعبية في عموم مناطق اليمن ، والتليفزيون الملون في طريقه للدخول الى البلاد ، كما ان المراكز الثقافية تقوم بدورها في محو الامية والتاهيل المهني بالاضافة الى دورها الاجتماعي !

وتاتي جامعة صنعاء بكلياتها الخمس : الشريعة والقانون ، والعلوم ، والاداب ، والتربية ، لتلعب دورها في الحركة الثقافية وتطوير المجتمع .. وهي جامعة مختلطة عمرها ثماني سنوات ، وبدات باربع وستين طالبا وطالبة ، اصبحوا في العام الحالي حوالي اربعة الاف منهم ٤٠٠ طالبة على الاقل معظمهن ينتمين لكلية التربية .. وقد قال لي نائب مدير الجامعة محمد بن محمد المطهر انه في الخطة الخمسية تقوم الجامعة بافتتاح كليات الهندسة والطب والزراعة تلبية لاحتياجات التنمية، وانه سيتم افتتاح هذه الكليات بعد ثلاث سنوات!

القيادات النسائية

وقد لاحظت ان بعض الطالبات يحتفظن بالحجاب داخل الجامعة .. ولاحظت ايضا ان المراة اليمنية في الريف تشارك الرجل في الزراعة في الحقول والمصاطب في القرى المحصنة فوق الهضاب الوسطى ، كما انها المسئولة عن بيع المحاصيل !

وعندما التقيت برائدة الحركة النسائية رؤوفة حسن المذيعة والصحفية ، قالت ان المراة اليمنية تاخذ مكانها اليوم في المدرسة والجامعة والمصالح الحكومية والمصانع فمصنع النسيج مثلا معظم العاملين فيه من الفتيات !

قالت ان اليمن رات في الماضي قيادات نسائية عظيمة مثل ام الشهيد لقية التي قامت بدورها في الحركة الوطنية وحورية المؤيد وليلى الوادعي وفاطمة ابوبكر وغيرهن .

واكدت لي ان المراة اليمنية تتميز بسرعة البديهة وطلاقة اللسان ، وان هناك نساء كثيرات اشتهرن بالعلم ويبرزن في المجال الثقافي مثل صفية بنت المرتضى التي برزت في علم النحو وفاطمة بنت احمد بن يحيى التي تخصصت في حل المشكلات العلمية وغيرهن كثيرات !

اما مدير عام الفنون محسن البيري فقد حدثني طويلا عن التراث الشعبي ، وكيف ان الانسان اليمني توارث عن اجداده الفن المعماري فبنى ناطحات سحاب مثل قصر غمدان !

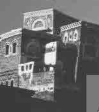
وحدثني عن الرقصات الشعبية في البلاد ، مثل البالة التي تشبه رقصة الدبكة الشامية ، ورقصة الطيور التي ما زالت تمارس في لواء صعدة ، والذين يرقصونها يرتدون قمصانا ذات اكمام تشبه اجنحة الطيور ، ورقصة الصراع التي تؤدى بالخناجر ، ورقصة البرع التي تؤدى بالشخيرة الحية !

اغاني صنعاء

وفي صنعاء يرقصون الرقصة الصنعانية المعقدة الحركات ، يرقصونها تحت قطعة من الرخام تسمى المسرجة ، يشعلون فيها الزيت وبداخل من القطن تشعل طوال الليل !

وهناك رقصات عديدة مثل المزمار والسيارى والبيضاء وزبيت وغيرها ، فاليمني يعشق الرقص ، واذا ما اراد مثلا في صنعاء ان يتهكم على شخص









لا يجيد هذا الفن قال عنه : ما رقص تحت السبعة !

أما عن الأغاني ، فقد استطاعت الأغنية الصنعانية والأغنية اللحجية أن تحافظا على إيقاعهما الفريد من نوعه والذي لا يشبهه إيقاع لأية أغنية عربية في الوطن العربي !

ومن أشهر أغاني صنعاء ما يردده المطربون للشاعر الغنائي عبد الرحمن الآنسي الذي له ديوان عمره أربعمائة عام . ومن أجمل كلماته :

ما مثل صنعا سقاها الله

فيض الغمامة

تبدي صوت كل فن

ثلاث في سفحها

الماء وخضرة رياها الفائقة والوسامة

وكل وجه حسن

وهناك شاعر قديم مازالت تردد أغانيه أيضا في صنعاء وهو القاضي علي العنسي ، ومثله الشاعر محمد عبد الله شرف الدين !

وغير هؤلاء هناك الشعراء المعاصرون أمثال علي ابن علي صبرة ، ومطهر الإرياني ، وعبد الله عبد الوهاب نعمان، وحسين المحضار، وإبراهيم الحضراني وغيرهم .. ومن أشهر قصائد الإرياني التي يتغنون بها : « راجع أنه يا بلادي » .. « يا بلادي الهنا » .. « يا جنتي يا ملاذي » .. « يا أمي الغالية » !

شاعر القبيعة

وفي صنعاء ستحرك انتباهك قصص كثيرة .. قصة الملكة بلقيس واستقلالها بالرغم من سعيها لمقابلة سليمان .. وفاجعة سيل العرم .. وقصة إسماعيل عبد الرحمن أو « وضاح اليمن » الشاعر الذي عانى من الحب ، وسافر خلف فتاة أحلامه « روضة » التي هربت مع والدها إلى الحجاز بسبب الشعراء ، فسافر خلفها ليجدها مصابة بالجذام ، ولم يعد يعرفها لبشاعة صورتها ولم تعد تعرفه لضعف بصرها !

وستستمع إلى قصة ظهور القهوة في القرن العاشر الميلادي ، وأيضا ظهور شجرة القات في نفس القرن وكيف طاردها الإمام شرف الدين وحرمها وأمر ولده المطهر بقلعها !

وستعيش بكل وجدانك مع ذلك الإنسان المرتبطة حياته بالعطش ووجود الماء .. ذلك الإنسان الذي يسعى اليوم سواء كان من سكان الجبال أو السهول أو الصحراء إلى حل تناقضاته الداخلية والقديمة منذ انهيار سد مأرب في القرن السادس عشر !

كمال سعد

الأجسام الطائرة المجهولة



ونحن نودع العام الماضي ونستقبل العام الجديد تمتد مشاهدات الأجسام الطائرة المجهولة في أماكن متعددة من وطننا العربي وهي الأجسام التي اتفق على تسميتها بالأطباق الطائرة . وكانت أول مشاهدة في الكويت حيث قيل إن الطبق الطائر حلق في سمائها مرتين وفي المرة الثالثة هبط على سطح الأرض لفترة وجيزة مثيرة الدهشة والتصايح . ومن أبو ظبي وردت أنباء مماثلة أدت إلى إعلان حالة الطوارئ بين العاملين في محطات الأقمار الصناعية ولكن المفاجأة الكبرى كانت الصورة التي التقطها الشاب عبد الله محمد سعيد لما وصفه بالطبق الطائر الذي لمحه في يافوخه الأسمر قوهة من الألعاب النارية التي كانت تطلق بمناسبة احتفال البلاد بعيدها القومي .

وفي الأرض المحتلة شاهد سائق تاكسي شيئا طائرا يحلق فوق فندق انتركونتننتال على جبل الكبير وقال إنه كان يصدر أصواتا غريبة وينطلق منه ضوء أزرق . وتعددت المشاهدات واختلفت الروايات بينما امتنعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن التعليق قائلة إن شيئا لم يظهر على شاشات أجهزة الرادار .

ولعل أغرب الروايات جاءتنا من جنوب أفريقيا فقد شاهدت السيدة ميجان كوريت وابنها البالغ من العمر ١٢ عاما جسما غريبا مشعا فوق بقعة عالية وكان الوقت ليلا واقتربت منه ومعها ابنها إلى أن صارا على بعد عشرين ياردة فرأت خمسة أو ستة كائنات ذوي بشرة صفراء وقالت إن أحدهم كان ملتحيا ولما حيتهم رد الكائن الملتحي بحديث لم تفهمه فطلبت من ابنها الذهاب إلى المنزل ليحضر أباه للحضور . وبينما كان ابنها في طريقه إلى المنزل قفزت تلك الكائنات إلى ارتفاع حوالي ستة أقدام في الهواء ودخلوا مركبتهم من السقف ثم بدأت الأرجل المصنوعة من الصلب في الارتفاع ثم طارت مختفية في الفضاء وهي تحدث أزيزا صاخبا .

ولم يمض على هذه القصة وقت يذكر حتى تناقلت أنباء أكثر إثارة من نيوزيلندة حيث شاهد طاقم ملاحي إحدى الطائرات الحربية جسما وصفوه بأنه طبق طائر وقال الكابتن إنهم تبعوه فارتفع وانخفض ثم انطلق بسرعة خارقة لا يمكن أن تكون سرعة طائرة عادية واتفق أن كان فريق من التليفزيون الاسترالي موجودا فالتقط فيلما مدته ثلاث دقائق وعرض الفيلم على أن الجسم المضيء المندفع في السماء كان طبقا طائرا .

بين التأييد والرفض

بدأت هذه الظاهرة قبل أكثر من ثلاثين عاما كانت تتوقف هذه المشاهدات لتعود من جديد ومنذ البداية وما زال الجدل العنيف دائرا بين المؤيدين لوجود الأطباق الطائرة والمعارضين ....

فبينما يرفض التقليديون منهم معسكرة فكرة وجود الأطباق الطائرة ويرون أنها مجرد خرافة يصر المتحمسون على وجودها ويصفون أنفسهم بأن مثلهم كمثل جاليليو عالم الفلك والفيزياء الإيطالي الذي ولد في القرن السادس عشر متنبئا بقرب حدوث ثورة علمية جديدة واتهم على وشك الكشف عن ظواهر غير مادية لا يدركها العلماء المعاصرون .

ما هي الأطباق الطائرة؟

الرأي السائد بين دعاة وجود أطباق طائرة أن سكان فضاء غير مألوفة تزور كوكبنا




الأجسام الطائرة المجهولة









الارض من حين لآخر . الا ان هناك جماعات متفرقة تفترض نظريات مستقبلية تقوم على مختلف الاسس منها الفيزيائي والمنطقي والتعارض زمنيا بل ان بعضهم يقدم نبوءات جدلية قريبة لما سيحدث مستقبلا .

ومهما كان الامر فان هؤلاء المتحمسين يؤمنون انهم عندما يثبتون بالدليل القاطع وجود اجسام من خارج الغلاف الجوي لكرة الارضية فان هذا الدليل سيكون الوسيلة لاحراز اكبر تقدم في تاريخ المعرفة البشرية .

وعلى الرغم من جهودهم ليجعلوا القرائن منطقيا الا ان محاولاتهم لم تعط نتائج محدودة . ففي مطلع عام ١٩٧٧ اوردت الانباء ان علماء الفلك بدأوا يؤيدون فكرة « الدراسة العلمية لظاهرة الاطباق الطائرة » . ونشرت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية مقالا اكدت فيه ان ١٠ ٪ من اغلبية الراغبين الفلكيين الذين طالبوا بضرورة دراسة موضوع الاجسام الطائرة المجهولة المصدر » .

الاعتراف بضرورة الدراسة العلمية

والآن ، وبعد ثلاثين عاما من العمل الميداني الذي كان يتسم بالهواية او بحيرة التيام بالحملات الدعائية الصاخبة بدأت جماعات متعددة من الفاعلين في حقل ابحاث الاطباق الطائرة تمارس هذا العمل على اسس علمية سليمة خاصة وان الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية اعلن ان يوم ١٧ مايو ١٩٧٨ هو يوم دراسة الاجرام السماوية خارج الغلاف الجوي للارض » .

قال الفيلسوف الاغريقي متروبوروس احد تلامذة المذهب الابيقوري « من يفترض ان الارض هي العالم الوحيد المأهول بالسكان في كل هذا الكون مثله مثل من يؤمن بان حبة واحدة هي التي تنمو في حقل شاسع زرعت فيه البذرة » .

اما علماء اليوم المتحمسون والذين اليلوا مبدأ الدراسة من المعارضين فيدفعهم الايمان بضرورة التأكد من صحة او كذب هذا الرأي ويقول البعض انه من غير المقبول ان ننكر وجود عوالم اخرى تسكنها كائنات في مستوى ذكاء الانسان او دونه او اعلى منه كما هو من غير المقبول ايضا ان نجزم بانه يزخر بالحياة دون برهان .

بين الرأي الاول والاخير اكثر من عشرين قرنا من الزمان وهما يحملان نفس المضمون، الفارق الوحيد هو ان التقدم العلمي الذي حققه الانسان خلال هذه القرون يوفر له اليوم فرصة الامل في تحمل مسئولية اثبات رأيه .

في انتظار الاطباق

في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا مراصد مزودة باحدث الاجهزة لتسجيل الذبذبات الفيزيائية التي يقال انها تصحب زيارات الاطباق الطائرة مهما كانت دقة هذه





١ ـ يعتقد انها مزيفة التقطت عام ١٩٦٩ في ولاية اوتاه الامريكية .

٢ ـ التقطها الزارع النيوزيلندي مايكل بليث عام ١٩٦٩ .

٣ ـ صورة شهيرة التقطها جورج فوكر وزير الحرب البريطاني عام ١٩٦٥ .

٤ ـ التقطت في برسيليا بفرنسا عام ١٩٢٣ ويقال ان الطبق الطائر كان يتحرك عشوائيا .

٥ ـ واحدة من سبع صور التقطها ... سستوك في ولاية نيوجيرسي ... عام ١٩٥٢ .

٦ ـ صورة اخرى التقطت ... الامريكيا عام ١٩٥٤ حقيقية .

٧ ـ التقطها بول ترانت في ولاية ... الامريكية عام ١٩٥٠ ويعتقد انها ...

٨ ـ التقطت في اسكوتلنده ... ويعتقد انها مزيفة .

٩ ـ التقطها اوتو ستراونالي عام ١٩٥٢ في ولاية مينسوتا الامريكية .

الإثارات . بينما تقوم فرق اخرى من خبراء التصوير المنتشرين في اكثر من موقع بتحليل الصور التي ترد اليهم ليكتشفوا اذا كانت تلك الصور حقيقية ام مزيفة .

وعقول الكترونيــة خصصت لتحليــل المعلومات والبيــانات المتعلقة بمشاهدات الاطباق الطائرة بحثا عن اي بصيص يلقي الضوء على هذه الظاهرة من خــلال الاف التقارير التي ترد كل عام . واذا التقطت قطعة معدنية او غيرها من اي موقع يقال ان شيئا طائرا قد هبط بالقرب منه ـ فان هذه القطعة تخضع للبحث والتحليل المجهري الدقيق مع معامل ابحاث مزودة باحــدث المعدات .

وقد بدأت الرؤيا تتضح قليلا للمتحمسين لوجود الاطباق الطائرة . وعثر على الكثير من التفسيرات لامور كانت في الماضي القريب مجهولة تماما ـ ولكن رغم الاجابة على كثير من التساؤلات الا ان جزءا كبيرا يظل دون تفسير .

ويعمل في هذا المجال عدد لا يستهان به من الهيئات التي جمعت العديد من الاجهزة ذات المستوى الرفيع والتي يمكن الوصول بواسطتها الى نتائج لا تقبل الجدل . وتضم المجموعة الان للتصوير والتحليل الفوتوغرافي واجهزة للرادار ومقاييس للطيف والجاذبية والاشعاع والمغناطيسية الى جانب جهاز صغير انشىء لايزر للاتصال بالاجرام خارج الغلاف الجوي للارض اذا حدث العثور عليها .

ولا يتردد علماء البرنامج في اضافة اي جهاز جديد للشرك الذي نصب لاصطياد الاطباق الطائرة . فقد انشأوا شبكات الرادار الكامنة ونظام الانذار المبكر لوصل الاشارات التليفونية اوتوماتيكيا الى فرق المراقبة في كل المناطق المحيطة بمواقع رصد الاطبــاق الطائرة . ويشهد الجميع بدقة العمل اثناء التجارب ولكن حتى الان لم تسفر هــذه الاستعدادات عن اية نتيجة هامة .

ولا يخفى علينا ان هؤلاء العلماء انما يرصدون سماء مزدحمة بالطائرات والشهب والاقمار الصناعية والطيور على اختــلاف انواعها والبالونات وربما اشياء كثيــرة اخرى .

هل هي دليل قاطع

الظاهرة الواضحة في التبليغ عن الاطباق الطائرة هي الصور الفوتوغرافية الا ان الابلاغ الشفوي اكثر شيوعا من تقــديم الصور . ومعظمه من شهود عيان شرفاء يتقدمون وهم يشعرون بالحرج والتردد في الابلاغ . اما الصور فمعظمها مزيف . ولكي يميز الخبراء بين المزيف والحقيقي يستخدمون وسائل التحليل الفوتوغرافي . فمثلا قام الدكتور بروس ماكابي الخبير في لجنة ابحاث الظواهر الجوية بقياس كثافة احدى الصور

الأجسام الطائرة المجهولة

الشهيرة عام ١٩٥٠ ، واسفر التدقيق عن انها صورة قرص كبير يبلغ قطره حوالي ٥٠ قدما او اكثر ولكن روبرت اليفرز خبير التصوير الالكتروني اكتشف فيما بعد ان الصورة التقطت بواسطة عدسة « ملطخة » وان الجسم الذي التقطت صورته كان متصلا بمصدر مغناطيسي علوي ، واجرت اللجنة دراسة دقيقة خرجت في نهايتها بتأييد الرأي الاخير بعد ان اقتنعت بصحته .

ويستخدم الخبراء وسائل متقدمة جدا في تحليل الصور الفوتوغرافية وكثيرا ما يبدي المتحمسون لوجود الاطباق الطائرة امتعاضهم من هذه المراكز ذلك لان معظم الصور التي تقدم اليهم تعتبر مزيفة ولكن هذه المراكز تحتفظ بقائمة محدودة لبعض الصور التي يعتقد انها « قد » تكون حقيقية ، ولا يقف الامر عند هذا الحد فان المؤيدين والمعارضين يتساءلون عن فعالية الوسائل المتبعة في التحليل والتمحيص والطباعة .

وقد اعلنت وزارة الدفاع في بريطانيا ان من بين ١٩٣٤ صورة فحصت خلال ست سنوات ثبت بعد الفحص ان ٧٥٠ منها كانت طائرات في طريقها للهبوط الى الارض و ٣٠٢ كانت عبارة عن اقمار صناعية او بقاياها و ٢٠٨ بالونات ارصاد و ١٧٠ للنجوم و ١١١٦ للشهب والنيازك و ١٠٦ للالعاب النارية او المشاعل وان ١٧٣ كانت تستحق الاعتبار وان خلت من البيانات الكافية .

العقول الالكترونية تعجز

خلاف آخر بين المتحمسين والمتشككين وهو ان علماء العقول الالكترونية يرون ان نتائج التحليل تتوقف على مستوى المعلومات والبيانات المقدمة لهم ويقولون ان المادة الرديئة تسفر عن نتائج رديئة ، اما المؤيدون فيقولون ان على العقل الالكتروني تحليل البيانات وتنقيتها بتقديم الخلاصة ونبذ التافه منها .

ورغم تدفق التعازي على معامل الابحاث الواردة من الفضاء أو التي يدعي مقدموها انها من الفضاء فان النتائج التي تم الوصول اليها لا ترقى الى المستوى المطلوب .

كارتر يعد بنشر وثائق الاطباق الطائرة

ولكن هذه الجهود المبذولة اصابها بعض الشعور بخيبة الامل مؤخرا وذلك عندما قيل ان المسئولين في الادارة الوطنية للملاحة



الجوية رفضوا طلبا للبيت الابيض يدعو الى اعادة برنامج الابحاث الحكومي الخاص بالاطباق الطائرة .

وكانت القصة قد بدأت عندما وعد الرئيس كارتر اثناء حملته الانتخابية بنشر كل المعلومات المتصلة بابحاث الاطباق الطائرة اذا انتخب رئيسا للولايات المتحدة ، وبمجرد توليه الرئاسة اكتشف ان جميع ملفات سلاح الطيران التي يطلق عليها اسم « الكتاب الازرق » لم تعد سرية كما اكتشف ان المختصين بالامر مستعدون لان تنشر كلها .

ووقع اختيار الرئيس كارتر على مستشاره للشئون العلمية الدكتور فرانك بريس لترد على رسائل الجمهور التي تتساءل عن موضوع الاطباق الطائرة والتي يطالب موقعوها الحكومة بنشر كل الوثائق « السرية » الخاصة بها واطلاع الرأي العام عليها .

وفي محاولة لتحقيق هذا السيل من الرسائل طلب الدكتور بريس من الدكتور روبرت فروش مدير الادارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء ان تتولى ادارته الرد على الرسائل ، بل انه طلب في احد فقرات خطابه ان تدرس الادارة امكانية عقد حلقة نقاش تتركز على ثبوتها ان كان استئناف البحث ضروريا أم لا ..

ومضت عدة اشهر قبل ان ترد الادارة بالا جدوى من استئناف البحث ، وقال الدكتور فروش في رده ان الادارة تسمح لعامل ابحاثها بفحص اي « دليل مادي » يقدم لها حول الاطباق الطائرة .

ومضت ستة اشهر دون ان يقدم لهذه المعامل اي شيء بصفة رسمية .

ما هي الاطباق الطائرة ؟

تتعدد النظريات حول حقيقة الاطباق الطائرة وكثير من هذه النظريات يظهر ثم يختفي بظهور رأي جديد ، ولكن الرأي السائد هو انها عبارة عن سفن فضائية غير مألوفة ، واذا كان هذا الرأي صحيحا اليس من المحتمل ان يكون احد ملاحي سفن الفضاء



المنطلقة من الارض قد صادفها في احدى الرحلات ، هناك العديد من الروايات التي تدعي ان ملاحي الفضاء قد شاهدوها بالفعل ، واذا تابعنا كلا من هذه القصص نجد انها اما ان تكون نتيجة لسوء فهم الراوي او نتيجة تحريف روايته وكثيرا ما تكون القصص مختلقة من اساسها .. !! لا توجد حادثة واحدة لؤكد مصادفة اي من رجال الفضاء الامريكيين او السوفيات لشيء في علاق حسب المفهوم العلمي للاحداث الفضائية .

الا ان قصة شهيرة مازال يتردد صداها حتى اليوم وهي التي تروي ان رائد الفضاء جيمس ماك ديفيت شاهد طبقا طائرا اثناء رحلة جيمني ٤ في يونيو عام ١٩٦٥ ، يقول ماكديفيت انه شاهد جسما اسطوانيا صغيرا يشبه « علبة صغيرة الحجم » ويصر على ان ذلك الجسم ليس الا سفينة فضاء من صنع انسان ، ولكن المراقبين رفضوا هذا الرأي اعتقادا بان ما شاهده ماكديفيت لم يكن الا الضوء المنعكس من الرحلة الثانية من الصاروخ الذي دفع السفينة خارج الغلاف الارضي وان الصاروخ كان قد اتخذ مدارا قريبا من مدار سفينة الفضاء .

وعقب تلك الرحلة بوقت قصير وزعت الادارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء صورة بها شكل يشبه « البرقة » الصغيرة اختيرت من فيلم سينمائي ، اما ماكديفيت فقد اكد انه لم يلمس الكاميرا السينمائية وانما استخدم التي تصوير فوتوغرافي ولم تظهر صورة واحدة من الافلام التي التقطها ، وقال خبير التصوير ان شكل « البرقة » هو الضوء المنعكس من نافذة السفينة الفضائية .

ثم ادلى الدكتور هاردر من منظمة ابحاث الظواهر الجوية برأي جديد وهو ان الجسم الذي شاهده ماكديفيت والذي ظهر على شكل « برقة » لم يكن سفينة فضاء من صنع



الانسان ولم يكن انعكاسا للضوء والنما كان « شيئا طائرا » يدار بمحرك نفاث ويستخدم مادة البلازما وقودا • ويقيم حجته على بعض الصور الاخرى التي ظهرت في الفيلم السينمائي - ويعتبر هــذا الرأي بمثابة بارقة امل للمؤمنين بوجود الاطباق الطائرة وان امكانية الحصول على دليل مادي لاثبات رأيهم ليس مجرد وهم •

هذه الظواهر

١ ـ سرب من البط

بينما كان احد الانجليز يقود سيارته شاهد ضوءا لامعا يدنو من سيارته وقبل ان يتمكن من تفاديه ارتطم جســـمه بالزجاج الامامي وبعد ان افاق من الصدمة اكد ان الاجسام التي شاهدها كانت اطباق طائرة اما الجسم الذي ارتطم بالسيارة فكان قطعة « جلد » •

واتضح فيما بعد ان المنطقة التي تحيط بالمكان الذي كان يقود فيه سيارته وراءها وان اسراب البط الطائر قد غزتها والتقطت انوارها وبينما هي طائرة كانت تعكس اضواء المصابيح في الشوارع وان الجزرة ستطلق من اعدادها •

٢ ـ مجرد حشرات

تكررت مشاهدة الاطباق الطائرة في ولاية اوتاه الامريكية والتقطت لها عدة صور مما دعا فرانك ساليسبورى استاذ علم وظائف الاعضاء « فسيولوجيا » الى اصدار كتاب بعنوان « اوتاه ذات الاطباق الطائرة » مؤكدا صحة وجودها •

ولكن هذا الرأي انقلب رأسا على عقب عندما اعلن خبيران من وزارة الزراعــة الامريكية بان الصور التي وردت في كتاب ساليسبورى قد تكون لنـــوع من الحشرات اللادغة يشبه الفراشة ويشـــاهد بكثرة بالقرب من المحطات المحيطة بالكنائس او حول الشرعة الملتن وحول محركات الطائرات• وقالا ان البريق هو نتيجة حدوث مجـــال كهربائي في الجو فاذا ما ارتفعت المنطقة الجوية انخفضت المقــاومة الكهربائية في الهواء فتندفع الذرات الكهربائية السالبة من الاجسام مثل الشرعة السطح مثيرة الجزيئيات المحيطة بها مما يتسبب في خلق هالة من الضوء •

اجريت هــذه التجارب على العـــديد من الحشرات فثبت ان نوعا معينا منها يمكن هذه الاضـــواء كما هو موضح في الصورة والتي التقطت لنفس النوع من الحشرات داخل المعمل اثناء التجربة ••

النظرية التي اثبتها اينشتاين هي ان اقصى سرعة في الكون تبلغ ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية (سرعة الضوء) ومعنى ذلك ان اقرب حضارة الى الارض ان وجدت لابد ان تصنع سفينة فضاء تبلغ سرعتها سرعة الضوء فان تمكنت فانها لن تصـــل الى الارض الا بعد عدة عشرات من السنين •

ويرى البعض ان هذه المخلوقات اذا صح وجودها في كواكب اخرى فانها قد تكون من تركيب يختلف عن الانسان بصورة لا نستطيع ادراكها الا انهم ... واخرون يحاولون التدخل لتدعيم اتجاهاتهم على ان الكواكب في الكون اكثر من ... قد تكون مثلا في وجوده ...

والرد على هذا القول يسوقه احد اساتذة جامعة نوتردام في فرنسا بان الله الذي خلق الكون بامرنا بتأمل ابداعه وخلقتــه وانه لا يمكن ان يخلق هذا بتركة الفوضى لذا فانهم سيواصلون البحث حتى تتضح الحقيقة وحتى تثبت صحة ارائهم بتقديم الدليل •

هــذا الدليل سيقدم بدون شك الجنس البشري بأسره كما انه سيعود بربح طائل على من يقدمه وسيؤدي في نفس الوقت الى كارثة مالية لواحد من المتشككين الا اذا كان هو نفسه مقدم الدليل •

بين المعارضين والمؤيدين

هناك مبالغ طائلة رصدتها عدة هيئات كجوائز مالية لمن يتقدم بدليل مادي يثبت وجود الاطباق الطائرة • من بين هذه الهيئات مجلة ناشيونال انكوايرر ـ الامريكية التي توزع اكثر من مليون نسخة اسبوعيا وقد رصدت جائزة مالية قدرها مليون دولار لهذا الغرض الى من يقدم « دليلا ايجابيا » كما رصدت شركة كاتي سارك الانجليزية مبلغ مليون جنيه استرليني لنفس الغرض •

وجـــوائز اخرى اقل حجما من مجـــلة « ناشيونال انكوايرر » التي تقدم عشرة الاف دولار سنويا لمشاهدي الاطباق الطائرة الذين تعتبر شهاداتهم « على جانب كبير من الاهمية العلمية » حسب رأي لجنة من الخبراء تعرف بمجموعة « بلوبيبــــوك » (الشـــريط الازرق) • واعلنت شركة كاتي سارك انها الى جانب جائزتها الكبرى ستدفع الف جنيه استرليني لاحسن مقال يتناول موضــــوع الاطباق الطائرة •

ولم يقف الامر عند حد الجوائز الماليــة من جانب الهيئـــات العلميـــة والمؤسسات التجارية وانما تعداه الى منظمات الرهان • فقد قبلت احدى المنظمات في لندن اشتراك مختلف المراهنين على ان زيارات ستتم على سطح الارض من زائرين يأتون من خارج غلافها الجوي •

اما الكارثة المالية التي اشرنا اليها والتي ستحدث اذا ثبت الدليل فستقع على احد من اكثر المتحمسين للتشهير بعدم وجود الاطباق الطائرة وهو فيليب كلاس مؤلف كتاب حقيقة الاطباق الطائرة واحد كبار محرري مجـــلة « افيائش ويك » المتخصصة في شئون الطيران والملاحة الجوية • وهو اكبر المعارضين ويتزعم جماعات هذه المعارضة في جميع انحاء الولايات المتحدة • وكثيرا ما يقول انه يتحدى مؤيدي رأي وجود الاطباق الطائرة ان يدفعوا من اموالهم بقدر ما تنطق افواههم •

واقترح متحديا ان يدفع هو مبلغ عشرة الاف دولار لاي شخص يقبل مراهنته على ان

الأجسام الطائرة المجهولة

يدفع الشخص الذي يقبل الرهان مائة دولار سنويا ولمدة عشر سنوات يتوقف بعدها عن الدفع أي الى ان يصل المبلغ الى الف دولار لمد العمر على ان يظل الرهان قائما .

واستجاب لهذا التحدي عدد قليل على امل ان تنشر الحكومة كل المعلومات السرية المتعلقة بالأطباق الطائرة . وفي ذلك الصدد انتشر هذه التنبؤات من ان الحكومة ستعلن - هذا العام - عن معلومات الإطباق الطائرة وظلت هذه التنبؤات طوال خمس وعشرين سنة والناس يسمعونها في كل مرة الى ان أصبح كلامي في مصاف الأرياء .

هل تريد أن تصبح مليونيرا ؟

اذا اردت ايها القارىء ان تصبح مليونيرا فما عليك الا ان تحمل آلة التصوير على ان تكون مجهزة بالفيلم المناسب ومدسوسة مضبوطا على السرعة القاسية في حلك وترحالك . لتلتقط صورة دقيقة لطبق طائر حقيقي فتربح احدى هذه الجوائز المذكورة او بعضها وربما كلها .

حقائق علمية

● ماء الخليج هو أسخن مياه البحار والمحيطات في العالم اذ تصل درجته في بعض الأحيان ٩٦ درجة فهرنهايت .

● سمى البحر الأحمر بهذا الاسم لاحتوائه على ملايين الكائنات الحية الدقيقة التي تعيش فيه . وهذه الاجسام حمراء اللون وعندما تتجمع في مجموعات تعطى البحر لونه الأحمر .

● البحر الميت اكثر انخفاضا عن سطح البحر من اي مياه أخرى في العالم فهو ينخفض بمقدار ١٣ قدما من سطح البحر الأبيض المتوسط ومياهه اشد حرارة من الهواء فوقه .



هؤلاء يراقبون وينتظرون

١ - مركز دراسات الاطباق الطائرة

1. Center for UFO Studies (CUFOS), 1909 Sherman Suite 207, Evanston IL60201.

ومقره مدينة ايفانستون بولاية الينوى الامريكية . ويصدر مجلتين عن الاطباق الطائرة احداهما كل ثلاثة اشهر والاخرى شهرية .

٢ - منظمة ابحاث الظواهر الجوية

2. Aerial Phenomenon Research Organization (APRO), 3910 E Kleindale Tucson, Az 85712

ومقرها مدينة كليندال بولاية اريزونا ولها فروع في خمسين دولة خارج الولايات المتحدة وتصدر مجلة شهرية .

٣ - اللجنة القومية للتحقيق في الظواهر الجوية

3. National Investigations Committee on Aerial Phenomena (NICAP), Suite 23, 5535 University Blvd, Kensington, MD 20795.

ومقرها كنسنجتون بولاية ماريلاند . وهى هيئة قديمة انشئت منذ اكثر من عشر سنوات وتصدر نشرة شهرية .

٤ - شبكة الاطباق الطائرة المشتركة

4. Mutual UFO Network (MUFON), 103 Oldtowne Road, Seguin TX 78155.

بمدينة سيجين . ولاية تكساس وتضم عددا من الهيئات المهتمة بالاطباق الطائرة وتصدر نشرة شهرية .

٥ - مراقبة الاطباق الارضية

5. Ground Saucer Watch (GSW), 13238 North 7th Drive Phoenix, AZ 85029.

ومقرها مدينة فينيكس بولاية اريزونا وتطبق قواعد دقيقة في ابحاثها كما تصدر نشرة كل ثلاثة اشهر .

٦ - برنامج ستارلايت الدولى

6. Project Starlight International (PSI) PO Box 5310, Austin TX 78763.

ومقره مدينة اوستن بولاية تكساس وهو البرنامج الذي يملك احدث المعدات والاجهزة ويصدر نشرة غير منتظمة مقابل تبرعات نقدية .

٧ - لجنة مناهضة السرية على الاطباق الطائرة

7. Committee Against UFO Secrecy (CAUS) 1911 161 St Bronx Ny 10451

مقرها مدينة برونكس بولاية نيويورك وتقود الحملة المطالبة الحكومة بنشر ما تسميه بالملفات بمعلومات الاطباق الطائرة السرية وتصدر نشرة اخبارية .

٨ - مكتب القرن العشرين للاطباق الطائرة

8. 20th Century UFO Bureau, 756 Haddon Avenue, Collingswood, NJ 08108.

ومقره مدينة كولنجسوود بولاية نيوجيرسي ويؤمن رئيس المكتب بان الاطباق الطائرة عبارة عن ملائكة او دليل على حدوث قرب يوم عابق . وان بعضها يرسله الشيطان لذا يعترفوا بالملائكة .

٩ - اللجنة الفرعية للجنة البحث العلمى في دعاوى الظواهر الخارقة

9. UFO Subcommittee of the "Committee for the Scientific Investigation of claims of the Paranormal, 923 kenligton, Buffalo, NY 14215.

ومقرها مدينة بفالو بولاية نيويورك . وتنشر الاحداث المثيرة ايضا التى تثير المشتركين المعارضين وتصدر مجلة سكيبتيكال انكوايرر .

١٠ - بلوريبون بانيل

10. The *National Enquirer's* Blue Ribbon Panel of UFO experts

بمدينة لانتانا بولاية فلوريدا وتصدر مجلة ناشيونال انكوايرر - الاسبوعية - التى تمنح جوائز مالية لمن يقدم معلومات عن الاطباق الطائرة .

صبوب منع الحمل تساعد النساء فوق الخامسة والثلاثين

تم اكتشاف حبوب لمنع الحمل تحتوى على البروجستوجين فقط . وحبوب منع الحمل عموما تحتوى على الاوستروجين زائدا البروجستوجين . وهذه الحبوب المركبة نسبة نجاحها فى منع الحمل مائة بالمائة فى الغالب . الا أنها تؤثر على القلب واوعية الدم خاصة عند النساء المسنات .

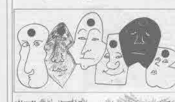
وقبل عام اوصت مجموعة من الاطباء فى الكلية الملكية بان تتوقف النساء فوق سن الخامسة والثلاثين عن تعاطى حبوب منع الحمل بسبب الخطر الذى يكمن فى محتوياتها من الاوستروجين .

وقد اصبحت الحبوب المحتوية على البروجستوجين لزمن طويل دون الاعتماد عليها . الآن عدلت النظرة الى تلك الاقراص .

تقول الدكتورة « بربارة لو » رئيسة جمعية الاطباء لتنظيم الاسرة ان اقراص البروجستوجين يجب ان تؤخذ بانتظام . ان يوما واحدا دون اخذ القرص قد يتسبب فى الحمل . وكذلك ربما تسبب فى عدم انتظام الدورة الشهرية .

وبالنسبة للنساء المسنات تعتبر اقراص البروجستوجين هى المثالية .

الذكاء وراثي



توصلت الدراسات الى ان الذكاء وراثى قدمها بعض علماء النفس فى جامعة [illegible] الذكاء وراثى فى الغالب [illegible] الى ان [illegible] الذكاء [illegible] اما [illegible] بالبيئة [illegible]

[illegible] يعرف بالنظرية المصرية حول الذكاء الوراثى . وقد ارتكزت الدراسات على اختبارات واسعة أجريت على الآلاف من الاشخاص فى بريطانيا والولايات المتحدة ودول اسكندنافية .

وأجرى المسح البروفيسور هـ . ج . ايزنك ، ودكتور دافيد فولكر من معهد جامعة لندن للامراض النفسية .

والبروفيسور ايزنك معروف بمساندته لنظرية الذكاء الوراثى . وقد تعرض فى عام ١٩٧٣ الى هجوم بدنى متأصرى (مادر) ـ ولكن على طريقتهم . تعرض للضرب من اولئك الطلاب الذين كانوا يحتجون على النظرية المصرية للذكاء .

وفى الوقت ذاته كان المتطرفون الامريكيون يؤكدون أن النظريات اثبتت التفوق الوراثى للابيض على الاسود .

ويقول البروفيسور ايزنك ان الدراسة أجريت على نماذج متفرقة ومتباينة وأكد عدم شكه فى العلاقة بين الذكاء والوراثة .

اختبارات الذكاء لا علاقة لها بالعلم

طالب البروفيسر جايمس ستوت استاذ علم النفس فى كتابه الاخير ـ مساعدة الاطفال لمواجهة مصاعب التحصيل العلمى بضرورة التخلى نهائيا عن اختبارات الذكاء فى جميع مراحل التعليم . ووصف هذه الاختبارات بانها بدائية ولا علاقة لها بالعلم تماما كالاعتقاد الذى كان سائدا من قبل بان الارض مسطحة .

ويرى البروفيسر ستوت ضرورة تشخيص حالات الاطفال الذين يعجزون عن التحصيل وخاصة فى السنة الاولى لبدء الدراسة الا ان هذه الصعوبات تتجمع من صف دراسى الى الصف الذى يليه وفى النهاية يعتبر الطفل متخلفا عقليا ويمكن تدارك هذه النتيجة بواسطة التشخيص المبكر . وبدلا من ان يعنى المدرس بالاشارة الى التلاميذ بان يقول : « ليس هناك تلميذ مبرز فى الصفوف التى ادرسها » عليه ان يهتم بحالة كل تلميذ على حدة .

ويعتقد المؤلف ان العلاقة بين المشرف الاجتماعى والمدرس ليست كالعلاقة بين الطبيب والصيدلى الا لا يصف المشرف علاجه بطريقة الدروس اليا كما ان المدرس قد يواجه بعض المشاكل نتيجة هذه الدروس المرهق . وفى هذه الحالة ليس على المشرف الاجتماعى سوى المساعدة فى تقديم العون من وقت الى آخر .

الآلات الحاسبة في المدارس تثير هموم المسئولين

يواجه المعلمون والآباء والمسؤولون وعمداء الامتحانات وإدارات المدارس في بريطانيا مشكلة جديدة في العملية التعليمية هي الاستخدام المتزايد للحاسبات الالكترونية . وقد شاع استخدامها مؤخرا عندما بدأت أسعارها في الانخفاض والقول احد مسئولي التعليم ان هذه الحاسبات قد دخلت المدارس ويختلف فيها المعلمون ما اذا كانت نعمة ام نقمة ..

وقد سمح مؤخرا لطلاب الشهادة باستعمال الحاسبات الالة الحاسبة في كثير من المواد . وكانت البداية مادتي الرياضيات العليا والفيزياء وتلتها مواد الرياضيات العامة والعلوم الاساسية ، والجغرافيا والاقتصاد ، والاحصاء ، وحفظ الحسابات ، وفي بعض الاحيان الدراسات العامة .

وأجرى الآن دراسة لمدة سنتين حول استخدام الحاسبات في المدارس الثانوية والمتوسطة بعض المشاكل التي قد تنجم عن الاستخدام في النظام الحاسبات . وقد اثار المعلمون بعض المشاكل العملية مثل : أي انواع الحاسبات اكثر ملاءمة ؟ هل يجب توزيع حاسبة لكل طالب؟ في أي سن وفي أي مرحلة تعليمية ؟ هل استخدام الحاسبة الالة الحاسبة لا تضر من تملك مهارات الحساب بواسطة الوسائل التقليدية ام لا ؟

المساطر الحاسبة

وقد وافقت مجالس الامتحانات مؤخرا على استخدام المساطر الحاسبة في الامتحانات لبعض المواد . كما وافقت أيضا على استخدام الحاسبات البسيطة التي تؤدي عمل المساطر الحاسبة ومنعت استخدام الحاسبات اليدوية المعقدة .

وبرزت مؤخرا واحدة من الصعوبات الواقعية المتعلقة بالمعلم الذي يشرف على الامتحان، حيث انه ليس بالضرورة معلم رياضيات وبالتالي ليست لديه ادنى فكرة عن وظائف الحاسبات الالكترونية التي يدخل بها التلاميذ الى قاعة الامتحانات . ويقول احد مسئولي الامتحانات « اننا نعلم ان هناك مشكلة ما حيث ان استخدام بعض الحاسبات المعقدة يتسبب في الحاق الضرر ببعض التلاميذ . ولكننا نرى ان حل المشكلة سيكون تدريجيا » .

ولكن المشكلة الاساسية تكمن في نوعية الحاسبة التي يستخدمها التلاميذ في حل المسائل الرياضيات التي يدرسونها ..

وتهاجم الادارات التعليمية البريطانية سياستها منذ ثلاث سنوات مضت لحل مشاكل الحاسبة الالكترونية في المدارس ويؤيد بعض المعلمين بحماس استخدام الحاسبة بواسطة التلاميذ حيث اثبتت انها عامل فعال في اثارة اهتمام التلاميذ بمادة الرياضيات . وقد احرز بعض التلاميذ الذين ليست لديهم الرغبة في تحصيل نتائج باهرة عند استخدامهم للحاسبة ولكن فريقا آخر من المعلمين يرى بأن التلميذ يستخدم الحاسبة كما يستخدم اللعبة .. ويقلبون من أصابعهم بالملل عندما يكتشفون أسرارها .

وقد اوجد في بعض المناطق التعليمية ان المعلمين انفسهم يستخدمون الحاسبات في جمع وفرز نتائج الامتحانات .

ومن ناحية اخرى ، فان الجميع ينتظر قرار مجلس مدينة لندن التعليمي بشأن استخدام الفيديو كاسيت في المدارس والكليات التي يشرف عليها والتي تبلغ في مجموعها ١٢٠٠ مدرسة وكلية . وسيكون لهذا القرار اثر بعيد المدى في حالة استخدام الفيديو كاسيت حيث يخلق ذلك اتجاها ايجابيا للمؤسسات التعليمية في بريطانيا التي ترغب في استخدام الفيديو كاسيت كوسيلة تعليمية .

شاشة التليفزيون

وتستخدم مدارس لندن حاليا أجهزة استقبال تلفزيوني قديمة متصلة بالقناة التعليمية بواسطة خط بريدي . وفي المستقبل ، سيطلب من المدارس شراء مسجلات فيديو كاسيت الى جانب اجهزة استقبال ملونة . وربما تحتاج كل مدرسة الى عدد من المسجلات حيث يتم استقبال البرامج التعليمية مركزيا ، وستقوم الادارة التعليمية بتسجيل برامجها على اشرطة الفيديو كاسيت وتقوم بارسالها بالبريد او بواسطة موزعين .. ولكن من المهم جدا توحيد نوعية جهاز الفيديو الذي سيتم استخدامه وذلك لاعتبارات التي ولا يزال هذا الموضوع مطروحا امام لجنة منذ ثلاث سنوات ولم يبت فيه بعد .

وتقول مصادر الادارة التعليمية في لندن انه قد تم اتخاذ قرار في هذا الموضوع ولكنه لا يزال سرا . وتؤكد الشائعات ان الجهاز الذي تم اختياره سيكون من النظام الياباني .



نعم .. الأشباح موجودة



اكد العالم الانكليزي « جون كنز » بلهجة جازمة حيثما صرح مؤكدا : « ان الاشباح التي يراها بعض الناس هي عبارة عن الطاقة مرئية للروح ! » - وقال انه تأكد من ذلك نتيجة عشرات التحقيقات والدراسات ..

حدث ذلك في الثاني من شهر ديسمبر (كانون الاول) الماضي في المؤتمر الاخير للعلوم الروحية في برشلونة (اسبانيا) ونشرته عشرات الصحف الاوروبية .

وبالفعل ، جعل الدكتور كنز (٧٨ سنة) الحاضرين يكتمون انفاسهم طوال ساعات عديدة .. ولم يكن هؤلاء اشخاصا عاديين ، فجميعهم من الاختصاصيين الذين جاءوا من مختلف انحاء العالم للاسهام في اعمال المؤتمر العلمي ! بالاضافة الى ان صاحب التصريح نفسه عضو في جمعية الابحاث الطبيعية ومراكز الاختصاصيين بظواهر انتقال الافكار وقد قضى خمسا وعشرين سنة يطارد الاشباح وتمكن من دراسة مئات الشهادات .

وقد توصل بعد هذا الجهد كله الى صنع آلة عجيبة مكونة من خمسة عناصر : « طاحونة » هواء صغيرة وشمعة [illegible] ... « الطاحونة » [illegible] التصوير وجهاز التسجيل .

شبح الابن

ويروي الدكتور كنز ما حدث لاحدى صديقاته منذ بضع سنوات ، علما ان تلك السيدة كانت تتمتع بكامل قواها العقلية ، وانه اصغى الى قصتها باهتمام شديد .

ذات مساء بينما كانت في مطبخ بيتها في شارع « براند سيوب » احست بوجود شيء ما خلفها ، فاستدارت فرأت ابنها « فيليب » .. وكان على مسافة ١٥ الف كيلو متر منها يؤدي خدمته العسكرية في هونغ كونغ شاحب الوجه يشير اليها بما يوحي باليأس .. ثم ما لبث ان اختفى !

وقد علمت السيدة فيما بعد ان ابنها فيليب جرح في احد الاصطدامات هناك في اليوم نفسه وفي الساعة نفسها التي رأته فيها . ويبدو ان فيليب الذي كان يراجع [illegible] الاخير ..

الشيء الغريب ان فيليب كان في اثناء الصدام يرتدي ثيابه المدنية ، في حين حينما رأته والدته كان يرتدي الثياب العسكرية ! وقد فسر هذا الاختلاف بان تصور الوالدة الداخلي هو الذي جعل فيليب بالالبسة العسكرية لان الام تصورته كذلك ..

شبح امرأة

بعد هذا الحادث ، تلقت جمعية الابحاث الطبيعية في لندن نداء [illegible] من اسرة تقطن شارع « بريموز » ، فأوفدت الدكتور كنز لمعرفة الحالة والتأكد منها . وقد علم الدكتور ان ثمة شبحا يظهر غالبا مع غروب الشمس في الصالة الكبيرة في البيت عندما يكون افراد العائلة مجتمعين فيصابون بالذعر الشديد وهم يرون باب الصالة يفتح ببطء ويظهر منه شبح امرأة تجتاز الصالة متجهة الى المطلة . حيث تجثو على ركبتيها فيسمع الناظرون صوت ارتطام ركبتيها بالارض الخشبية (..) ثم تنهض ببطء ، لتسير في المنزل على غير هدى غير مبالية بأحد من الذين يتتبعون تحركها وفرائصهم ترتعد !

وقال كنز : هذا الشبح العنيد فعلا .. لان استجواب اربعة شهود عيان لم يؤد الى نتيجة فقد كانوا كلهم يرتجفون خوفا ويتكلمون بشكل متقطع . وقد قمنا بعد ذلك بوضع الشمع الاحمر على الابواب في مكان التقائها مع اطاراتها ، ونثرنا الطحين على الارض للتأكد من عدم تدخل احد من البشر في مسألة الشبح هذا ، لكن جهدنا ضاع هباء .

واضاف الدكتور كنز : يومها اخترعت جهازي لالتقاط صورة اي شبح اقوم بدراسة حالته . وقضيت بضعة ايام ارقب الجهاز ، دون نتيجة ايضا بالرغم من ظهور شبح السيدة يوميا .. فعدت الى استجواب الشهود ، منقبا في كل كلمة يقولونها .. حتى علمت من احدى السيدات انها كانت منذ طفولتها فريسة كابوس مطابق في اوصافه للشبح الذي يظهر في « بريموز » .. لان الخوف يملأ نفسها من هذا الشبح الرهيب الذي من حولها ، دون ان تدري ، وبواسطة انتقال الافكار ، بالكابوس نفسه ، والدليل على ذلك هو انني — اي الدكتور — ما كدت اشرح لافراد الاسرة حقيقة شبح السيدة التي يرونها حتى اختفى هذا الشبح نهائيا .

قلق سوزان

على ان هنالك حالات اكثر مدعاة للدهشة ، منها ما حدث للسيد « جورج هاروود » وزوجته « سوزان » ..

لقد بدأت القصة – التي حققها الدكتور كتن ايضا – في ليل الثالث من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣ في القطار الذي يصل مدينة لندن بمدينة غلاسكو .

استقل هارووود ذلك القطار حيثما استدعي الى اسكتلندة لامر مهم . وقد صحبته زوجته بالسيارة الى المحطة . وكانت قلقة عليه لانه مصاب بضيق في الصدر . والرحلة الطويلة في القطار قد تتعبه .

مساء ذلك اليوم ، قبل ان ينام هارووود في سريره في عربة النوم تعرف الى رفيقه في الرحلة المستر بيل الذي يشغل السرير العلوي في الجناح نفسه . فتحدثا طويلا ثم اوى كل منهما الى فراشه .

في منتصف الليل استيقظ بيل ، وعلى ضوء الجناح الخافت الازرق شاهد شبح سيدة شابة ترتدي ثوبا يتلالا وكأنه يغاير ورقي اللون .

كيف دخلت وباب الجناح مغلق ؟

لم يشغل بيل نفسه طويلا ليجيب على هذا السؤال ، فقد لفتت نظره السيدة توقفت قليلا، وكانما اربكها وجوده عندما جلس على سريره . ثم ما لبثت ان انحنت على سرير « هارووود » وشدت الغطاء حتى غمر رقبة الرجل النائم ، وقبلته بحنان ، وبعد ذلك اختفت .

هل كان بيل يحلم ؟

على اية حال ، صباح اليوم التالي عندما وصل القطار الى غلاسكو روى بيل ما رآه ، وراح الاثنان يسخران من الزيارات التي تقوم النساء بها ليلا ، وفي القطارات ، في اثناء نوم المسافرين !

بعد اربعة ايام عاد جورج هارووود الى بيته في « مايفير » وما كانت الدهشة حينما سمع زوجته تسأله :

– اما عرفت بزيارتي لك في القطار يوم سفرك !!

ثم روت له ما حدث بلغة غريبة : قالت انها بعد عودتها من المحطة ارادت النوم وكان القلق لا يزال يشغلها – فلم تستطع وحينما ... في منتصف الليل ، وحينها لم تغمضا بدأت تشعر بانطلاق نحو غريب ، فبدا لها انها تغادر جسدها ، وتحلق بثوبها الوردي فوق الحقول المظلمة بسرعة مذهلة متتبعة خط السكة الحديد بحثا عن القطار . في النهاية شاهدت القطار فدخلته دون جهد ، ووجدت نفسها في جناح – اي جناح زوجها – وكان مستغرقا في نوم عميق على السرير السفلي !!

واضافت سوزان وهي تسهب رواية قصتها على الدكتور كتن :

– لقد ترددت قليلا عندما رأيت رجلا جالسا على السرير العلوي وهو يحدق بي في اصرار وكان يرتدي « بيجاما » قرمزية زرقاء بزهور حمراء ، وياقة مطلقة على طريقة الياقات الروسية ؟ على التي يعد هذا التردد اقتربت من جورج – زوجها – فغطيته وقبلته ثم قررت هاربة .

وقد تأكد الدكتور كتن من صحة هذه التفاصيل كلها بعدما فيها وصف « بيجاما » بيل . ومن ثم اهتمت حالة سوزان الدراسة متخصصة في جمعية الابحاث الطبيعية في لندن ، فلم يشك احد في ان « شبح » سوزان الرقيق، ويفضل قدرة مجهولة زار بالفعل قطار غلاسكو في حوالي منتصف الليل وكان على مسافة ١٨٠ كيلو مترا من لندن وينطلق بسرعة ١٢٠ كيلو مترا في الساعة .

واستخلص الدكتور كتن من ذلك ان ما حدث هو حالة استثنائية لقدرات مختصرة على عدد محدود من الاشخاص يستطيعون اطلاق صورتهم الى الذين الذي يفكرون به .

الشبح الثاني

لكن هناك ما هو اشد غرابة من ذلك . ان هناك ظاهرة التجسيد الدكتور العريق ؟

فقد حدث للسيدة « جولي روس » (٣٩ سنة) في اثناء وجودها في بيتها في « تشلسي » لتتناول طعام العشاء مع زوجها « دافيد روس » وابنيهما ، وصديقين زائرين ، ان ادار الحاضرون جميعا رؤوسهم في اتجاه ضجيج خافت نجم عن فتح باب غرفة الطعام فجأة . ثم ظهرت منه سيدة ترتدي ثوبا ازرق مزينا بالدنتيل على الرقبة والكمين ..

وصاح روس : يا الهي انها جولي !

لكن جولي كانت جالسة في مقعدها تنظر اليهم مستغربة .. فلما التفتت ورأت هي ايضا شبحها ثم تصدق عينيها !

وكانت هذه الحادثة بداية قصة رهيبة . فقد بدأ شبح جولي روس يجتبها كل يوم .

وذات مساء زارتها صديقة لها وكان موعد العشاء قد اقترب فلم تبق الصديقة طويلا ، بل اعتذرت وخرجت تاركة جولي تهيىء الطعام في المطبخ .

ولم تكد الصديقة تقطع بضع خطوات في الحديقة حتى توقفت مرتبكة . فقد شاهدت جولي روس امامها فعادت بسرعة الى البيت فوجدت صديقتها لا تزال في المطبخ كما تركتها منذ لحظات !

وقد لاحظت جولي روس ان شبحها بدأ يتجول حيث لا تكون. وان اصدقائها وصديقاتها يرونه في الحديقة او في ممراتها بينما تكون جولي نفسها داخل البيت . وقد نجم عن ذلك ان اصدقاء اسرة روس بدأوا يتقلقون منها ، كما ان ابنيهما ازدادا عصبية مما اضطر الاب الى ابعادهما عن البيت ، وتحولت المسالة الى كابوس رهيب .

وقد شرح الدكتور كتن هذه الظاهرة بقوله :

– ان السيدة جولي كانت تملك القدرة على تجسيد نفسها بقوة غريبة ، بحيث تبدو كما لو انها هي ذاتها قد تكررت ! اما الذين يرونها ، فان ذلك يحدث لهم اما لانهم يحبونها جدا ، او لانهم يكرهونها جدا . غير هذين النوعين لا يرونها !

وهذا الواقع يفسر الى حد كبير ، لماذا لا تظهر الاشباح في البيوت المهجورة .. وتظهر عندما يقطن هذه البيوت احد ما فالامر بسيط عندما تكون البيوت مهجورة لا يكون هناك من يجسد ذاته .



الثوم واضطرابات القلب!

يقول دكتور س٠د٠ ستزوالا طبيب القلب البحريني البارز « لا يوجد دليل على ان اكل الثوم يقي من الاضطرابات القلبية بالرغم من قدرته على تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم » - ويضيف د • ستزوالا ان اطباء القلب في البحرين لا يصفون الثوم كعلاج واق لامراض القلب لانه لا يوجد دليل كبير على فعاليته •

وقد جاءت تصريحات د• ستزوالا هذه بعد الايضاحات التي اطلقها عالم الماني غربي هو البروفسور هالتر رويتر من جامعة كولونيا من ان الثوم يمكن ان يكون علاجا واقيا مناسبا للازمات القلبية -

ويقول الدكتور رويتر ان ابحاث العمق اليلث ان الثوم يؤدي الى خفض نسبة الكوليسترول في الدم •• وهذا من شانه ان يخفض نسبة احتمالات النوبات القلبية •

ويدعي د • رويتر ان الثوم قد قضي على عدد من البكتيريا بما في ذلك جرثومة السل وذوي حنيق • وفي بعض الاحايين يعمل بفعالية اكثر من البنسلين -

ويعترض د • ستزوالا على هذا الاتجاه الذي يعطي الثوم اكثر من حقه بالرغم من انه يسلم باهمية الثوم في تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم ••

والبصل ايضا وجد من يهتم به طبيا !! ويعتقد البعض ان له خواصا علاجية مثل الثوم • وفي هذا الصدد يقول الدكتور ستزوالا ان البحث قد اوضح ان اكل البصل يؤدي الى خفض الكوليسترول في الدم • ولاحداث هذا الاثر فان على المريض ان ياكل ما لا يقل عن ثلاثة او اربعة ارطال من البصل يوميا !!

طعام الحب

لا احد يعلم كيف استخدم الثوم في طعام الانسان ، فمنذ ٢٥ قرنا اسماه الاغريق القدماء بالوردة النتنة واول تلك التواريخ ويعد كذلك له العديد من الاسماء مثل كافور الفقراء وسم الفلاحين وسكر الاغريق المشهور وطعام الحب •

وقد سجل التاريخ اول عامة لامتنان الى الثوم قبل ٤٥٠٠ سنة عندما امر احد ملوك بابل القدماء باحضار ٣٩٥٫٠٠٠ مكيالا من الثوم الى مائدته - ومثل ذلك الصين ، وبالاضافة الى استعماله في الطعام ، اصبح الناس يحيون به اجسامهم واجساد مواليدهم ، ويعلقونه الى جانب موتاهم ، ويلبسونه حول رقابهم وفي اعناقهم ، ويكوون به جلود منازلهم ، ويصلون له ايضا •

وقد علق المصريون القدماء في اهرامهم المادية تمثالا من الطين للثوم ، ووضعوا ست بصيلات من الثوم في القبر الذهبي للتوت عنخ امون • وكانوا يؤمنون بان الثوم ، بالاضافة الى مزاياه الطبيعية ، يحتوي على سر القوى الجسمانية • فالثلث جيوبس انفق حوالي ١٦٠٠ طالنت (وحدة وزنية كانت تستعمل قديما) من الفضة لتوفير الثوم للعاملين في بناء الهرم الاكبر ، الذين يروى عنهم انهم اضربوا عن العمل عندما شحت امداداتهم من الثوم •

علميا ، فالثوم في حد ذاته ليس شيئا مثيرا ، ان فصا واحدا من الثوم يزرع في تربة خفيفة مشمسة مع ماء كاف من شانه ان ينبت الثوم في اي مناخ حراري • والثوم ، ايضا ، ليس له ذلك المنظر الجذاب : فانه عبارة عن كرة مستديرة كثيرة العقد ، اكبر بقليل من حبة الكوكب ، ويتكون من ٦ الى ١٢ فصا ملفوفا بالتلاحم حول بعضها البعض ، كل منها على شكل اللوزة مغلفا بجلد ورقي يتدرج لونه من الابيض الى الارجواني •

والثوم ايضا عضو في اسرة الزنابق • فمنذ اللحظة التي تشق فيها اول انسان هذه الزنبقة وقشر منها فصا – الى تلك اللحظة افترض الناس ان هذه النبتة الصفراء اللاذعة الكاوية تحتوي على شيء خاص جدا • وبالاضافة الى اسهامه في بناء الاهرامات ، فقد استخدم لاطعام الاغريق الشجعان لجلب القوة والقدرة على الاحتمال ولاطعام الجنود الرومانيين لاكتساب القوة عند الحروب ، كما استخدمه الاركون السوريون في الماضي والحاضر في اوقات الحصاد الشاقة •

ويروى انه عند مولد ملك فرنسا هنري الرابع فان جده قد شعر بالاغتباط عندما راى حفيده ، يلمظ بشفتيه الصغيرتين ، عند ملامسة فص من الثوم ، وهذه علامة على نشاط مبكر ناشئ ••

كثير من الامراض

ويقال ان رائحة الثوم وطعمها من شانها ان تعمل الاعاجيب في صحتنا ، وحقيقة ، لا يوجد نبات اخر له شهرة الثوم في مداواة كثير من الامراض البشرية • فقد وصفه العالم الروماني الكبير بلينى كعلاج نافع لكثير من الاعتلالات الجسدية مثل عضة الثعبان ،

والآم الظهر ، والقرحة ، والربو ، والاضطرابات ، والعصبية وامراض البرد • ووصفه الاطباء الهنود في القرن الخامس لتحسين الصوت والذكاء • كما وصفه القاديسيون في القرون الوسطى لتحسين الدورة الدموية اما الاطباء الصينيون فقد اوصوا باستخدامه كمثار سكل • وكما يحدث دائما عند اجتياح وباء الكوليرا (كما حدث مؤخرا في نيبال عام ١٩٧٣) فان يتشبثون بقصوص الثوم طلبا للخلاص • وقد اوضح هذه الاهمية المتحمس والطبيب البريطاني نيكولاس كلبيبر في مؤلفه « كتاب الاعشاب الكامل » ، الذي قراه الملايين ولا يزال من اوسع الكتب انتشارا ، عندما قال ان الثوم « علاج لكل الامراض » •

عصير الثوم

وبالطبع ، فان كثيرا من اطباء اليوم يبتسمون عند ذكر خواص الثوم العلاجية المحتملة • ومع ذلك ، فمنذ طحن فص الثوم يصبح مطهرا فعالا • وفي اثناء الحربين العالميتين ، كان الاطباء الميدانيون مرغمين على تعقيم وصفاتهم ، وكانوا يولون عصير الثوم ثقة كبيرة في وقف التسمم العفني والبكتريا وقد انصف هؤلاء الاطباء مؤخرا عندما اعلن احد العلماء الروس عام ١٩٥٤ انه اكتشف ان عصير الثوم يستطيع التركيل البكتريا المتواجدة في مستنبت معمل في خلال ثلاث دقائق فقط •

واوضحت دراستان نشرتا عام ١٩٧٣ في مجلة المبضع (The Lancet) ان في امكان عصير الثوم خفض نسبة السكر في الدم عند مرضى البول السكري والقيام بهجوم كاسح على الكوليسترول •

وبالرغم من انه ليست هناك بين الثوم والادوية التقليدية (كالبنسلين مثلا الذي تبلغ نسبة فعالية الثوم له في قتل الجراثيم حوالي (١ الى ١٠٠) فان الامل وطيد في استخدام الثوم كمادة قاتلة للحشرات •• فقد استطاع عالم الحشرات الهندي هاتكار امونكار ان يطور تركيبة زيت الثوم تقضي على يرقات خمسة انواع من البعوض تحمل تلك الفاقة ميكروبات الحمى ، والتهاب النخاع والحمى الصفراء والملاريا •• واثبت هذا الزيت قدرة تعميمية هائلة لاهلاك الكثير من الحشرات مثل الرقة (وهي حشرة بحشوية تنتعش حصاد الشابات) والذباب وحشرة البرسيم النشطة

الثوم في المطبخ

وبالطبع ، فان السحر الحقيقي للثوم الكامن فيه يتجلى فقط في الطبخ • وفي هذا الصدد يقول المؤلف وصاحب المطعم الفرنسي مارسيل بوليستين « ليس من قبيل المبالغة ان تقول ان الامان والسعادة يبدأن ، جغرافيا ، في المكان الذي يستخدم فيه الثوم في الطبخ » • وقد يكون السيد بوليستين ، بصفته فرنسيا ، متحيزا بعض الشيء • فقد كان الثوم لا غنى عنه في الطبيخ ليس فقط في جنوب فرنسا ولكن ايضا في اسبانيا ، وايطاليا ، واليونان وكل بلدان البحر الابيض المتوسط ، وذلك بالاضافة الى جنوب اسيا ، واليابان ، والصين • اما الدول الشمالية الباردة والبلدان الغربية فقد كانت الاكثر رفضا للثوم ، وبالتالي ، على حد قول مسيو بوليستين ، ربما كانت اقل اهتماما بالامن والسعادة ، ولكنهم يتعلمون الان •

واليوم لا تجد اية ربة منزل ذات طموح مطبخي يمكن ان تستغني عن الثوم • فقد زاد استهلاك الثوم في بريطانيا الى حوالي الثلث خلال العقد الماضي• وقد تم استيراد ١٢٠٠ طن من الثوم الطازج في العام الماضي فقط من فرنسا وايطاليا ومصر • واليوم نجد ان الثوم المجفف والمسحوق يحتل مكانا متوسطا على ارفف البقالات الكبرى •

وتقول كاتبة المطبخ في « الوجبة ... » انه بالنسبة لمحبي الثوم لا شيء يعادل المشهد ... ••

وتضيف ان بعضا من ذكريات ... فرنسا جاءت ... على شاطيء ... حيث كانت الوجبة الرئيسية ... كبيرة ... الطازج ممسوحة جيدا بالثوم ومحشوة بطماطم طازجة منقوعة في زيت الزيتون • وتضمنت ذكريات اسرتها ايضا غذاء مشرفا في مزرعتهم في توسكان وكان يتكون من عجة البيض المطبوخة مع قطع صغيرة من فصوص الثوم • وتقول « كانت لحظة لا توصف تلك التي وجدنا فيها نبتة فطر (مشروم) ضخمة في الغابة المجاورة حيث عرفنا بها الى المقلاة وقليناها قليا خفيفا مع قليل من التحليق وفص او اثنين من الثوم » •

هناك اطباق متواضعة مشهورة عند الفلاحين قلما تجد طريقها الى كتب الطبخ • ولكن اي انسان يداوم على الطبيخ الايطالي الجيد سيجد نفسه في النهاية محبا متيما للثوم عن تادم طيبة - وعلى عكس الانطباع السائد ، فان الطعام الايطالي الجيد لا يحتوي كمية كبيرة من الثوم • فالسيدة الايطالية قد لا تضع اكثر من فص واحد من الثوم على صلصة الاسباجيتي او مع شريحة اللحم•

شوربة الثوم

والفرنسيون ايضا ليسوا مسرفين في استعمال الثوم كما قد يظن البعض • ففي السلاطات الفرنسية الشهيرة والطبيخ الفرنسي الممتاز نجد ان دور الثوم ما هو الا اشارة عابرة للنكهة ، التي قد لا تكتشف بالكاد • ومع ذلك فان هناك بعض الاطباق الفرنسية الشهيرة التي تحتوي نسبة كبيرة من الثوم ، من بينها شوربة الثوم الفرنسية التقليدية ومايونيز الثوم الذي يسمى بالايول ، والدجاجة التي تقلى سريعة في قليل من الدهن مع عشرة فصوص من الثوم ••

ولعنا تأكيد قوي لاكلي الثوم الجدد الذين قد يتراجعون عنه في اية لحظة عندما يتفكرون في رائحة انفاسهم • لهؤلاء نقول ان انفاسكم لن تفضحكم اذا ما اكلتم الثوم مطبوخا ، حتى ولو كانت وجبتكم عبارة عن فرخة مطبوخة مع عشرة فصوص من الثوم • ان الرائحة اللاذعة الحادة للثوم لا تحدث الا عند طحنه ••

والى هؤلاء الذين يمارسون بلذة انواع السلاطات هذه نقول لهم ايضا ان املا جديدا قد جاء من اليابان • فقد استنبت احد مزارعي الارز السابقين نوعا جديدا من الثوم بدون رائحة •• وقد يؤدي هذا الاكتشاف الى الانتصار المطلق لهذه البصيلة السحرية عبر تاريخها الطويل الذي يقرب الى حوالي ٥٠٠٠ عام • وبالفعل ، فسوف يقودك هذا كله الى ان تأكل كعكتك وتحتفظ بها في نفس الوقت !!

دراسة عقل اينشتاين

نقل عقل العالم البرت اينشتاين محفوظا داخل وعاء به سائل للتحنيط منذ وفاته قبل خمسة وعشرين عاما لاجراء دراسات تهدف الى معرفة ما اذا كان عقله يفوق العقول العادية .

ويعتزم الدكتور توماس هارفي نشر بحثه ما توصل اليه وذلك في شهر مارس القادم اثناء الاحتفال بالذكرى المئوية لمولد اينشتاين .

ومن المنتظر ان يسجل الدكتور هارفي ، ٦٦ سنة ، نصرا علميا لم يسبق له مثيل في عالم الطب، والواقع ان دراسته استغرقت وقتا اطول من الوقت الذي قضاه اينشتاين نفسه في اثبات نظرية النسبية وغيرها من النظريات الفيزيائية التي قلبت النظريات السابقة راسا على عقب رغم ان الاخير كانت له فرصة التفرغ الكامل لعمله .

توفي اينشتاين يوم ١٨ ابريل عام ١٩٥٥ في برنستون بالولايات المتحدة عندما كان دكتور هارفي يعمل بمركز برنستون الطبي -- وكان هناك اقتناع من جانب اسرة اينشتاين باهمية دراسة حينه عندما تتطلب لكن اينشتاين كان يلقى المسائل التي كانت تحيط بالشائعة ، وبالتالي طلب ان يوضع عقله للتحنيط . وعندئذ اتفق دكتور هارفي مع الاسرة على نقل عقله وتحنيطه بصورة سرية ، الى ان نشرت صحيفة نيويورك تايمز خبر التجارب التي كان يجريها دكتور هارفي .

ونسي الناس الموضوع الى ان طلب مجلة نيوجيرسي الشهرية من احد محرريها متابعتها من جديد فالتقى بالدكتور هارفي في احد معامل الابحاث حيث راى المحرر الجزء المتبقي من مخ اينشتاين في وعاء به سائل للتحنيط ، اما الاجزاء الاخرى فقد سلمها الدكتور الى بعض زملائه الموثوق بهم ليدرس كل منهم جزءا من المخ .

وبدات الصحف العلمية تنشر انباء الدراسة كما ابدى ورثة العالم اهتماما بمعرفة نتيجة الابحاث .

ولما سئل الدكتور هارفي عما اذا كان مخ العالم يختلف عن معظم الجنس البشري اجاب بعلم ان هذا الامر لم يثبت بعد .

رأي في مشكلتك رأي في مشكلتك

لتقضي الاقوال حول احسن الوسائل للمحافظة على لياقة الجسم وجمال الوجه والمحافظة على الشعر من السقوط وقد اعيتني السبل فهل تدلوني على الطريق السوي ؟

حائرة
الكويت ــ السالمية

● كلي بروتينات كثيرة مثل البيض بالمواعيد (ما عدا المقلي طبعا) واللبن الزبادي والسمك واللحم الاحمر لتخفضي من وزنك ولابد لك ان تأكلي ثلاث وجبات وعشاء في العشاء بالذات بأكل السلطات والبيض المقلي والفاكهة واللبن الزبادي .

● لا تشربي الشاي والقهوة الا مرة واحدة في اليوم وحسين الشاي منهما نهائيا لا تأكلي الحلويات والبسكويت والكنافة والمعكرونة وما الى ذلك مما يسمنك وانت لا تدرين .

● واذا كان شعرك يتقصف من اطرافه فلا بأس ان تقصي منه طول بوصة وتستغني عن التسفير (او اقول لك شاذا لا تقصين شعرك يا سيدتي عند الخروج كما كانت تفعل السيدات الاوربيات الذين دون اجدادنا الذين غزوا الدنيا جميعها ونشروها وحموها من الفساد زهاء اربعة قرون دون ان يكون هنالك شامبو ولا فوالير ولا باروكات) .

● اما عن لياقة الجسم فعليك بالصلاة ان كنت مسلمة وان لم تكوني مسلمة فقومي ببعض التمرينات الرياضية التي تشبه صلاة المسلمين فانك سوف تكونين رشيقة القوام مقبولة في كل حين .

● تلك التي تعرض عن (الكريمات) والمساحيق وغيرها من الكيماويات التي ثبت انها للجسد الجميل وتؤدي الى انواع السرطان ، اقصد باستخدام الماء القراح والصابون للنظافة التامة لجسمك كله ، مع امكانك تحسين حالة جلدك كله بمسحه بزيت الزيتون النقي .

كذلك مطلوب العودة الى مواد التجميل العربية الاصيلة بدل هذه المواد التي تاتينا من الخارج وتستهلك اموالنا بينما نستطيع من حاصلات وطننا ان نجد بدائل اعظم وافيد واطهر .

طفلتي البالغة من العمر تسعة اشهر لا تكف عن البكاء وبخاصة اثناء الليل برغم كل ما يبذله من جهد [illegible] من الاطباء دون جدوى واصبح زوجي والنعاس يغلب القوم عن والد لم يحرج بذلك وخاصة وانهما لشابقة كثيرا ببكائها وهو رجل كثير المشاغل ويحتاج الى الراحة بعد عمل ؟

خولة حسن عبد الباقي
ام درمان — السودان

من اهم شكاوى الامهات ان اطفالهن يستيقظون بانتظام خلال الليل ، وهؤلاء الاطفال ، وهم حوالي خمس اطفال العالم يصيبون امهاتهم بالشقاء لا سيما اذا صحبه ذلك بكاء مستمر لا يهدئه ان يصبح مشكلة خطيرة للام المسكينة .

ويعمد بعض الاطباء الى الاقتناع بان منع الطفل من الاستيقاظ ليلا [illegible] بكاء ويضج دون انقطاع [illegible] وهذا خطأ كبير . وليس السبب الاول طريقة تربيتها او دخل في ذلك ولا [illegible] ان تصبح [illegible] بعد ليالٍ [illegible] .

وقد اثبتت الدراسات الحديثة ان استيقاظ الطفل ليلا يرتبط بعدة عوامل ومستويات متنوعة تحيط بمولد الطفل وان عناية الام ليست مسئولة عن ذلك . وتبين بدراسة مجموعة من الاطفال من عمر ١٢ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٩ شهرا وكذلك مراقبة امهاتهم فرصة الاختلاف في سلوكهن تجاه اطفالهن ان الاختلافات الاساسية تكمن في ان الاطفال (الذين يستيقظون ليلا) هم من اولئك الذين ولدوا تحت ظروف فيها صعوبات منتظرة مثل الولادة القيصرية او طول الفترة بين مولد الطفل واول غذاء له . كذلك تبين ان اولئك الاطفال من النوع الذي يبكي كثيرا في الاسابيع الاولى وينام قليلا اثناء النهار [illegible] ويستيقظ ليلا بعد



جديدة ولادته . كذلك اظهرت الدراسة ان رد فعل الام وطريقة تربيتها تلعب دورا ثانويا جدا في استيقاظ الطفل ليلا ، وان (مستيقظي الليل) من الاطفال هم كذلك مثل غيرهم الله بالاضافة الى انهم لا يعطون بالنوم نهارا . كما ظهر ايضا انه لا دليل على ان تصرفات الام هي التي تحول الطفل الى (قائم ليل) . كذلك لم يثبت ان كل الاطفال الذين ولدوا بطريقة من (البكاء ليلا) الا انه وجد ان استجابة الام (التي ولدت بصعوبة) لبكاء طفلها اسرع من استجابة الام التي ولدت ولادة عادية .

ويعتقد الباحثون ان الطبيب يمكن ان يتنبأ بكون الطفل قائما او (بكاء ليل) منذ ولادته وبذلك يمكنه ان ينبه الام الى الاسباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

فطمة عبد الله [illegible]
صنعاء
الجمهورية العربية اليمنية

الحصبة الالمانية او القابلة هو (الروبيلا) تشبه الحصبة العادية ولكن (فيروسها) يختلف عنها وهو ايضا اقل خطورة من فيروس الحصبة العادية .

ومن الاشتباه في اصابة طفل باي من الحصبتين فان اهم ما يجب ان يتبع هو عزله عن الاصحاء وابعاده عن الشدة العوامل في شهور الثلاثة الاولى . والحصبة الالمانية ليس من السهل تشخيصها بسرعة ولكن يصحبها عادة التهاب في الحلق والتهاب بعض الغدد في مؤخرة الرأس كما ان هنالك احمرارا يظهر خلف الاذنين على هيئة نقط لا تلبث ان تعم الجسم كله . ولون هذه النقط (احمر خفيف او وردي) ويزول لونها بسرعة . وتتراوح الفترة بين الاختلاط بالمريض الى ظهور العدوى وبين ظهورها على الاطفال ما بين سبعة عشر وثمانية عشر يوما .

● والحصبة العادية لا تقل شهرة كالحصبة الالمانية عن انتشار الحمى [illegible] ولكنها اشد وطأة على الطفل من الحصبة الالمانية . وتتراوح مدة حضانة الفيروس ما بين عشرة ايام واربعة عشر يوما . وتبدأ الحصبة بنوع من الحمى والسعال الشديد . ويمر الاطفال بفترة الاسهال قبل اصابته بالحصبة وقد يتقيأ . وقد يتعرض الطفل عند اصابته بالحصبة دمويا في الشعر والبلع يتغير . ويكون الطفح تختلف عن نوع الحصبة الالمانية وطلتها يظهر مختلفا تماما عن الحصبة الالمانية الى حمراء ، فاقعة [illegible] قليلا . وقد تلتحم تلك البقع فتبدو تربية الشعر . وحينما تزول البقع تترك اثرا وقتا ما يسمى (النمش) ..

● ولابد من عزل الاطفال المصابين عن الاصحاء مدة لا يمكن تحديدها الا بزوال اعراض المرض تماما .

● ومن المستحسن عزل الاطفال عن العجائز المسنات عند اصابة الاطفال بالحصبتين او السعال لان المسنين يتعرضون بسبب الضعف سريعا والمرض منعدم .

● في حالة السعال الديكي ننصح بعدم اختلاط الاطفال وخاصة دون سن الخامسة او السابعة بالملعب في الشارع ويعد مدة حضانة المرض تتراوح بين اسبوع واسبوعين .

● وليس من المعروف ان يسبب الصغيري التهاب في الحلق وعلى ذلك يحدث كثيرا ..

● وليس صحيحا ان التهاب في اللثة النتائية للطفل يؤدي الى ابداء حميّة وهناك يحتم الطب الا كان الطفل في دور البلوغ وعلى اي حال فقد يجعل الطب حينئذ الى اجراء عملية جراحية بسيطة تعزل دون تاثير التهاب اللثة النتائية على الحنجرة ويتحرر من علم الانسان انه لم يصب .

من الشعر البلغاري المعاصر

سلاف كاراسلافوف

[illegible] البلغاري [illegible]

[illegible] في [illegible] بلغاريا [illegible] الصور [illegible] الشاعر صورا شفافية جميلة ، ومعاني انسانية مليئة بالرقة والعذوبة .

لقد بلغ عدد مؤلفات ، سلاف كاراسلافوف ، حتى الآن ثلاثين كتابا [illegible] وأول كتاب شعري نشر له كان بعنوان ([illegible] الراعي) سنة ١٩٢٩ [illegible] الشعرية » ونكتفي بذكر بعضها لئلا تطول الصفحة كثيرا [illegible] الى أبتي ـ بعد زمن ما ـ [illegible] ظهرت كلها ما بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٧٧ .

وللشاعر تلك مجموعات قصصية ، هي : (الزوارق [illegible]) له رباعية روائية ، وروايتين تاريخيتين [illegible] عن تاريخ النضال البلغاري [illegible] العثماني .

وسلاف كاراسلافوف عضو في اتحاد الكتاب البلغاريين ، [illegible] الصياغة ، وتألق اللغة الشعرية ، وجمال الخيالات والصور ، [illegible] والمحبة والغبطة ، وعمق النظر في ما [illegible]

وليس دائما يمكن أن يقع المرء على شعر جميل [illegible] العمق في الحس الانساني [illegible] ـ سلاف كاراسلافوف ـ [illegible] القصائد الاربع .





تعبر الشمس في شهر ايلول

بشبحه الذهبي .

والشجرة التي فقدت اخضرارها ،

[illegible] في حزن

[illegible] الخريف .

[illegible] الهوى الوان اوراق الخريف

[illegible] مقطوعة

السماء الزرقاء ناعمة

والارض الداكنة تسحب الى اعماقها

جذور الازهار والاشجار .

غير ان غناء الاطيار لم يعد يسمع ،

وافكار دافئة هائمة تسترق على نعشي .

ليس في وسعي ان اقول انني صغير السن ،

ولا يزال الوقت مبكرا لاقول انني كبير السن .

وفي قلبي يتكون نور ليلي بارد .

نور في داخلي متوحد [illegible]

ولا ادري الى اي حد [illegible] ان يبقى لي [illegible]

والتفت حولي من قمة ابلوي هذا [illegible]

فارى لحظة تفارقني

واسمع صوتا لا يبين ، يبدو انه يقول لي

انك ذاهب الى البعيد

حيث يتعرض لجليد الصقيع

[illegible] بصرخة جنون الرماد .

بلبلنا يغرد الآن
في غيوم من البراعم الصفراء
ويحمل معه رائحة حلوة
الى كل نقطة من حزن الارض .
والمحار، والزنبقات السوداء
يصمتن باصوات ،
والتغريد يعيد الى الحياة
تذكارات شباب السنبلة من زمن طويل ،
والكعكة الغامضة ، والازهار الليلك
يعلن الى الحياة صورة يافعة

من الظلام البعيد ،
وتدور في الشمس ظلال عاشقات
تقل (لا) ويدير (نعم)
بين ريح الشمس .
ان الارض لن تتفق ابدا الى وضع ثابت
ولن تكف البلابل عن الغناء ،
وستظل العصافير العديدة
ترد عباراتهن المتواصلة :
لا ، لا ... نعم ، نعم !



يـد نحيلة ناعمة
ظلت تعمل دون انقطاع ،
تغزل وتنسج وتخيط .
لتضمن لي الحياة المريحة .
يـد نحيلة ناعمة
لمساتها الناعمة جعلت الارض قوية
وملأت أيامي نورا منذ ساعة مولدي .

يـد نحيلة ناعمة
جعلتني والقا قويا
لانها اعانتني على ادراك معنى الحياة
وجعلتني احب الحق واكره الباطل .
يـد نحيلة ناعمة
تدل خطوطها على الحكمة
ويبدو انها تحمل الدنيا على راحتها
وتحمل روح عمرنا الغير .

لن تموت الارض من الالم
ولن أتعب من الفرح
أمرّ أيها الغيمة
أو تمسك عليها تيه الهلال
فستظل عليها سلطة ،
مباركة للسنبلة
وستظل الأفعال والعواصف تلوح لها
حيثما انتظرت أن تلمع علما يقف معه

* * *

لمدة في ، مجهود ودروبها
وحنين في أحشاء الأرض ،
وتلك السنبلة في الأذهان حين دافعة ،
لا تزهر في ينابيع المياه
تهب الحرير الجملة والقمر
والشمس ناظرة ، وتستاق الشعبية ،
ولكن أراه قريبا ، فالقرب مبسوطا له
ونهاره نهر ، وحنيه لنا طلاوة

* * *

أصباح رائعة تطلع
مبشرة بأيام مرتقبة طويلة ..
فاذا كان لابد من أن تختفي الرياحين
تحولت لمعة الشمس إلى مثل شجرة الفم
وإذا حققت الجلال في السنابل
ازدادت زرقة السماء صفاء
وصمت الشجرة القروية هنيئا لعطرها
وسارت الغيوم بحول القصة ..
وجنا البحر من العواصف من جديد

* * *

كلا ، لن تموت الارض من الفرح
ولن تستريح من الحزن ...


سينما الفضاء

إشراف: محمد السيد طالب

علم.. وخيال وكثير من الصنعة الفنية

رءوف توفيق

سينما

قد نقرأ ما يحدث خارج حدودنا، ولانبالي.. فمالنا نحن بهذه «المسائل الخارجية»!

وقد لا نقرأ اطلاقا، ونغرق في همومنا وحياتنا اليومية!!

وتمضي بنا الأيام حتى تفاجئنا ذات لحظة، اننا امام حدث جديد علينا تماما.. وبعد الدهشة نبدأ في التفكير في هذا الحدث.. ونبحث عن قصته.. مع أن العالم الخارجي كان قد ادركه منذ زمن طويل.. واستغرق العلماء والباحثون في دراسته.. وصدرت عنه مؤلفات.. ونظريات.. وتشكلت للاهتمام به جمعيات، وعقدت له مؤتمرات.. و..

وهذا ما حدث بالضبط مع «قصة الأطباق الطائرة»!

فذات صباح [illegible].. فوجئنا بالدهشة، والذهول [illegible] طبق طائر في الكويت، كان مشهده شيئا مثيرا.. [illegible] بمحاذاة الاقمار الصناعية لمدة سبع دقائق.. وتناقلت روايات الذين شاهدوا هذه الكتلة الضخمة المتوهجة بالضوء الذي لا يحتمله البصر العادي.

وما بين التصديق وعدم التصديق.. ترددت انباء أخرى عن هبوط طبق آخر، وربما نفس الطبق في الكويت ثم في «أبو ظبي»..

ومنذ ذلك اليوم بدأنا نهتم بقصة الاطباق الطائرة.

فهاهي الاطباق الطائرة بدأت تدق علينا أبوابنا، وتزورنا، وتدعونا للتفكير فيما يدور حولنا في الفضاء.

وبدأنا نستعيد ما قرأناه من قبل، أو ما سمعنا عنه..

في أوائل الستينات

ومن خصائص الفن المتجدد انه ينظر دائما الى المستقبل، ويجازف بإعلان رؤيته، وفي كثير من الأحيان نجد أن الفن يسبق تجارب العلماء، فالخيال الفني غير محدود بعوائق.. ولا تقيده المحظورات.

وعشاق السينما وروادها ربما يتذكرون المحاولات الفنية التي تعرضت لما يدور حولنا في الفضاء، والأفلام التي اتجهت لارتياد هذا المجال الجديد من الفن الممتزج بالخيال العلمي.

وربما كانت أولا محاولة جادة في التي بدأها المخرج الامريكي «ستانلي كوبريك» عام ١٩٦٢ بفكرة أرادته لصنع فيلم عن سفينة فضاء يتصارع فيها الانسان مع الآلة التي صنعها.

وظل المخرج الامريكي يدرس ويخطط مشروعه حتى ظهر في فيلم رائع ــ يعتبر احد علامات تاريخ السينما ــ وهو فيلم «٢٠٠١: أوديسة الفضاء».. وظهر الفيلم عام ٦٨، أي بعد خمس سنوات كاملة من الدراسة العلمية والتجارب الفنية المذهلة.. حتى ان خطوات تنفيذ هذا الفيلم تعتبر دراسة علمية كاملة لا يكفيها كتاب كامل لتسجيل الدراسات المكتوبة على الورق، والخرائط المرسومة، والتجارب العملية، ثم كيف تحول كل هذا الى صورة متحركة على الشاشة!

وقد استعان المخرج الامريكي «ستانلي كوبريك» بأكبر المؤسسات العلمية التي تبحث في موضوع الفضاء ليستفيد من ابحاثها ومشروعاتها للمستقبل.. حتى يضمن لفيلمه النظرة المستقبلية، والا يفقد قيمته مع التطور العلمي المذهل والاكتشافات الجديدة المثيرة التي تحدث كل يوم.

وبالفعل.. وبالرغم من مرور اكثر من عشر سنوات على ظهور هذا الفيلم.. الا انه ما زال يحتفظ برؤيته المستقبلية وقيمته العلمية والفنية.

الصراع في «اوديسة الفضاء»

وفيلم «٢٠٠١ - اوديسة الفضاء» يروي رحلة سفينة فضاء تنطلق من الارض متوجهة الى محطة الفضاء المقامة بين الارض والقمر ، استعدادا لاستكمال الرحلة الفضائية الى قاعدة مقامة على سطح القمر ، بغرض التحقق من انتشار « وباء » يخشى منه على سكان الارض ، كان قد اكتشفته احدى البعثات العلمية التي انطلقت للقمر .

وفي هذه الرحلة نتعرف على رواد سفينة الفضاء .. ومن ابرز روادها هذا العقل الاليكتروني المسمى (هال - ٩٠٠٠) .. وهذا العقل كان قد تكاتفت خبرة عشرات العلماء لصنعه ، ليكون قادرا على تنفيذ برنامج رحلة الفضاء دون اي خطأ !

فهذا العقل يحتفظ في «ذاكرته» الاليكترونية بكل المعلومات الهامة والاحتمالات المفاجئة التي قد تتعرض لها السفينة في الفضاء وطرق مواجهة هذه الاحتمالات .. وهو ايضا يحس .. ويتكلم .. ويلهو لتسلية رواد السفينة !!

وهذه القوة الهائلة التي يمثلها هذا العقل الاليكتروني .. تصبح محور الصراع الذي يواجهه بعض افراد سفينة الفضاء ، عندما يتلقون تحذيرا من العقل الاليكتروني من ان خللا سيحدث في سفينة الفضاء خلال الـ ٧٢ ساعة القادمة .. ويخرج اثنان من علماء السفينة الى السطح الخارجي للسفينة لمعاينة امكانية حدوث الخلل الذي تنبأ به العقل الاليكتروني .. ولكنهما لا يجدان شيئا .. بل يؤكدان لبعضهما ان حدوث الخلل امر غير متوقع اطلاقا .. وتتحول شكوكهما الى العقل الاليكتروني نفسه ، وان الخلل قد يكون فيه هو .. ويفكران في الاستغناء عنه بفصل الاسلاك التي تغذي ذاكرته .

وتحدث المفاجأة المثيرة .. ان العقل الاليكتروني يكتشف ما ينوي العالمان من فعله، ويتم هذا الاكتشاف من خلال حركة شفاه العالمين اللذين يتهمسان خارج السفينة، والتي يتمكن


لقطة من فيلم حرب الكواكب

العقل الاليكتروني من التقاطها وتفسيرها (!!) .. ويقرر العقل الاليكتروني معاقبة عقل العالمين بعزلهما عن مسئول السفينة مرة اخرى وبالتالي موتهما بتحقق في الفضاء .

ويتقدم العقل الاليكتروني [illegible] .. وبالفعل [illegible] في الفضاء .. ويحاول انقاذه ولكن لا يستطيع الا انتشال جثته .. وعندما يهم بدخول سفينة الفضاء ، يمنع العقل الاليكتروني من الدخول باغلاق باب السفينة .. ويكشف العقل الالكتروني عن عقابه ويحاول العالم استعطافه ، دون جدوى .. وتصبح المسألة بالنسبة له مسألة ثوان عليه ان يتصرف فيها بسرعة حتى لا يموت مثل زميله .. وبالفعل يقرر العالم ان يغامر بالدخول من باب الطوارئ ومن خلال عملية معقدة علميا .. ولكنه ينجح في الدخول ، ويفصل الاسلاك التي تغذي العقل الاليكتروني وسط توسلات العقل الاليكتروني ان يتركه!

وتمضي رحلة سفينة الفضاء متجهة الى كوكب المشتري ، في مغامرة رهيبة مع مفاجآت ما يدور في الفضاء قدمها الفيلم في لوحات فنية بالغة الاثارة لينتهي بعالم الفضاء عجوزا متهدما .. مكوما على مقعده في منزله على الارض .. ويموت .. ويتحول جثمانه الى ما يشبه الجنين ليخلق من جديد في الفضاء ..

وهذا الخيال المثير .. والرؤية المستقبلية لرحلات استكشاف الفضاء وما يدور حولنا من عوالم اخرى لا نستطيع ادراكها او تخيلها .. حاول هذا الفيلم ان يجسدها من خلال مؤثرات فنية خاصة ، كانت وما زالت مغامرات سينمائية رائعة وعظيمة .

تسالي .. حرب الكواكب

وفي عام ٧٧ .. جاء فيلم « حرب الكواكب » ليداعب احلام ملايين المفتونين الذين طالما قرأوا وسمعوا عن الفضاء وما يدور فيه .. فيقدم لهم هذا الفيلم مغامرة خيالية مسلية في الفضاء .. ربما اقرب ما تكون الى حواديت الاطفال .. حيث الخير والشر والصراع بينهما .. والرومانسية والعواطف البريئة في مواجهة القوى العلمية الخارقة .

ويحقق فيلم « حرب الكواكب » اعلى ايرادات في تاريخ السينما كلها .. فقد جمع حوالي مائة مليون دولار في نهاية عروضه داخل امريكا وحدها بخلاف الايرادات في مختلف انحاء العالم .

ولا يمكن قياس فيلم « حرب الكواكب » برائعة المخرج ستانلي كوبريك « ٢٠٠١ اوديسة الفضاء » من حيث المضمون الفكري .. ففيلم حرب الكواكب يتناول حكاية شاب في العشرين من عمره يعمل في مزرعة عمه في احد الكواكب .. ويحلم بالرحيل الى كوكب اخر لانه يشعر بالملل والمضايقات حيث يعيش .. وينغمس في مغامرة للبحث عن الاميرة الثائرة المخطوفة من كوكب ثالث (!!)

وفي هذه المغامرة .. نتعرف على انسان الي في لون الذهب يتكلم جميع لغات سكان الكواكب المختلفة ويقوم بالترجمة (!!) .. وهناك ايضا انسان الي صغير لديه القدرة على حل اعقد المشاكل .. ونتعرف ايضا على شخصية نصف ادمية نصف الية تخصصها اثارة الشر .. وهناك ايضا رجل فرد عجوز يتجاوز عمره المائة عام يقود سفينة فضاء .. بالاضافة الى عدد من الادميين .. من

احدى سيارات الفضاء .. وبعض سكان الكواكب .. يتجولون على الارض الترابية



بينهم جبار قاطع طرق ، وشخصية متقدمة في السن تمثل القوة والحكمة .. وهناك ايضا الحاكم الذي يستخدم اسلحة الدمار الالكترونية للقضاء على التمرد والتناس الحكم في كواكب اخرى (!!) .

وهكذا .. نجد كل هذه الشخصيات وغيرها .. تتواجد في الفيلم لتصنع فيما بينها صراعا غريبا ـ قد تفوتك بعض تفاصيله واسبابه .. وقد لا تقتنع به مثلي ، فلم اشعر للحظة اثناء مشاهدتي للفيلم انني على صلة بالموضوع المعروض امامي ـ ولكن الذي لا يمكن انكاره ، هذا الجهد الفني المبذول في تشكيل الصورة ، وتحريك هذه الشخصيات الالية المعقدة .. وهذا الابهار المرئي في الخدع السينمائية .. وتحقيق حلم المتفرج بالانتقال به الى عالم جديد عليه تماما .

انه يقدم له المستقبل .. ويفحص الحالة النفسية للمتفرج اسباب الملل من روتين الحياة اليومية المنتظمة .

وقد نجح المخرج الشاب ، جورج لوكاس ، في تحقيق هذا الهدف بفعله .. بدليل هذا الزحام الشديد والايرادات الضخمة التي تحققت في امريكا واوربا .

وربما هذا يفسر ايضا عدم نجاح الفيلم في بعض الدول العربية التي عرض بها اخيرا .. لان المتفرج العربي تحاصره هموم ومشاكل حياته اليومية ، بطريقة تكاد تقسو على مجرد تخيله لشكل المستقبل .

وقد استعان مخرج فيلم « حرب الكواكب » بكل المستحدثات العصرية التي توصل اليها الفن السينمائي .. واهمها خداع المؤثرات الصوتية وتجسيم الصوت .

واللعب بالصوت .. وسيلة متقدمة لجأت اليها السينما اخيرا ، كسلاح ضد منافسة التليفزيون .. وتجحت الى حد ما في جذب عدد من المشاهدين كانوا قد استسلموا داخل منازلهم والاكتفاء بمتابعة التليفزيون !

ويعترف مخرج فيلم حرب الكواكب « جورج لوكاس » باهمية فيلم « ٢٠٠١ اوديسة الفضاء » كرائد للافلام الحديثة التي تتجه للفضاء .. ويقول في هذا الشأن مقارنا بين ذلك الفيلم وفيلمه :

« ان فيلم « اوديسة الفضاء » تصور [illegible] .. في هذا الفيلم تشكل الوقائع العلمية بدقة [illegible] .. ولم [illegible] ابتداءا مما هو ممكن .. ولذلك اعتبر هذا الفيلم هو قمة الخيال العلمي .. اما بالنسبة لفيلمي (حرب الكواكب) فقد اردته نوعا من المغامرات الخيالية كنت احلم بها منذ طفولتي ومن مشاهداتي لمغامرات (فلاش جوردون) .. وبدأت تتبلور اكثر مع اكتشافات الفضاء .. وعلى هذا كنت اسعى لخلق خيال يبدو حقيقيا ، تدور احداثه في المجرات البعيدة السابحة في الفضاء » .

وقد استغرق اعداد فيلم حرب الكواكب اربعة اعوام منها عامان لكتابة السيناريو .. ثم بدأت مرحلة التنفيذ وقد استتبعها مرحلة ديكورات هائلة في صحراء تونس ، وبالذات في منطقة « جربا » التونسية .

الجنس الثالث .. بالموسيقى

ويأتي بعد ذلك فيلم « لقاءات حميمة من الجنس الثالث » للمخرج الشاب « ستيفن سبيلبرج » مخرج الفيلم الشهير « الفك المفترس » .

وفي هذا الفيلم نكاد نلمح طرفا مما يحدث الان .. فبالرغم من ان الفيلم بدأ اعداده منذ خمس سنوات وعرض في نهاية عام ٧٧ .. الا انه يتناول حوادث اختفاء بعض الطائرات بطياريها (ملحوظة : اختفت طائرة استرالية بطيارها اثناء رحلة تدريبية قرب مطار ملبورن باستراليا خلال شهر اكتوبر ٧٨ ، واعلن قائد الطائرة المخطوفة قبل اختفائها .. ان هناك جسما غريبا يقترب منه ويكاد يصطدم بالطائرة ، ويطلب النجدة السريعة .. ولكن اختفت الطائرة .. واختفى الطيار .. ولم تفلح بعثات الانقاذ والاستكشاف في العثور على اي اثر لهذه الطائرة حتى الان .. وتركزت كل الاحتمالات ان طبقا طائرا قد اختطفها ؟) .

وفي فيلم « لقاءات حميمة من الجنس الثالث » نجد نفس الحادث كما وقع اخيرا (!!) .. فهناك عالم يبحث وراء سر اختفاء طائرات بطياريها .. ويجمع ملاحظاته من كل المواقع ، والتي تتفق على ان هذه الظواهر الغريبة ، دائما ما تكون مصحوبة بأجسام مضيئة هائلة .. وموسيقى تنبعث تغمر المكان كله .. ويلتقي العالم في رحلة البحث بأم اختطف ابنها الى حيث الضوء والموسيقى ولم يعد .. وعامل عاصر حدثا من هذا النوع فيشغل باله تماما بهذا الامر حتى يعتبروه مجنونا ، وتتركه زوجته

سينما

حرب الكواكب وشطائر التيكو

ويتحرك الثلاثة (العالم ـ والأم ـ والعامل) الى مكان غير مأهول شبيه بما يجري بأرضهم يعرفها أشباه ·· وهناك يقف العالم يناجي سكان الكواكب ·· فتهبط سفينة فضاء ضخمة تشع بالضوء وتنبعث منها الموسيقى ·· ويفتح باب السفينة لتخرج مخلوقات غريبة غير محدودة العالم · ويظهر من بينهم الطفل

المفقود [illegible] منذ سنوات · ويتبادل اللقاء مع الوحش [illegible] بالموسيقى [illegible] [illegible] التي [illegible] فهو [illegible] قادرا على الاستمرار في حياته على الارض بعد أن فقد كل شيء واتهموه بالجنون ·

وبالفعل ينضم العامل الى مخلوقات الطبق الطائر ·· وينتهي الفيلم بصعود الطبق وسط الضوء والموسيقى ·

ويعتبر هذا الفيلم اضخم بكثير من فيلم حرب الكواكب ·· فهو يمس موضوعا حيا يشغل الاذهان ·· وبدات مؤشرات الايرادات تسجل هذا التعبير · وانسحبت الاضواء تدريجيا من فيلم حرب الكواكب الى فيلم الجنس الثالث ··

وعجلة انتاج مثل هذه الافلام بدأت تتحرك في نشاط ·

واستوديوهات السينما العالمية تكتم انباء انتاجها الجديد من افلام الفضاء · فهي تعتبرها من قبيل الاسرار العسكرية · خصوصا في مراحل التنفيذ الفنية والتي تعتمد على الخدع والمؤثرات · وتطويع آلات التصوير لاستخلاص نتائج جديدة ·

والواضح تماما أن هناك اتجاها قويا لمواصلة تقديم هذا النوع من الافلام ·· فهي كما يطلقون عليها سينما القرن الواحد والعشرين · حيث يمتزج الفن والخيال والعلم ومحاولة قراءة المستقبل ··

وهكذا يفكرون ··

ليالي الأنس في تونس

من ليالي الانس التي تحييها تونس الخضراء كل عام · هي ليالي مهرجان « تستور » للموشحات الأندلسية ·· ويقام المهرجان في بلد العرب المهاجرين من الاندلس بعد انهيار الحكم العربي ·· وما زالت المدينة التي تستضيف المهرجانات · تحتفظ بأصالتها الاندلسية سواء في بيوتها البيضاء او بساتينها المنتشرة في كل مكان او رائحة الياسمين التي تعبق الجو · بتاريخ ليالي قصر الحمراء وعهود قرطبة الزاهرة !

وطوال ايام المهرجان يرى المتفرجون فرقا من ليبيا وتونس والجزائر واسبانيا · حيث تقدم عروضها في منزل ابن زيدون في مدينة « تستور » وهذه الفرق تعني كلها حفظة اصالة الفن العربي ·

ويستمر المهرجان ليمر منظموه شواطيء الذكريات الجميلة · ويعودوا الى دفاتر التاريخ القديمة · فترى ابن زهر الاشبيلي منشدا موشحاته · والمعتمد بن عباد بلباس الشاعر يصغي بانتباه لترديد الاصوات ووقع الآلات · بينما زوجته الرميكية ـ خلف ستار ابيض ـ تسترق السمع للمنشدين وحولها جميلات القصر !

وترى ابن زيدون · وابن خفاجة ابن سهل · ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم · بعد أن قطعوا مسافات شاسعة عبر التاريخ ليشاركوا في ذلك المهرجان !

الموسم الجديد للمسرح في قطر

فن الحياة في «نجوم على الرصيف»





من خلال حركة متدفقة على خشبة المسرح رأينا مسرحية نجوم على الرصيف التي تقدم شرائح اجتماعية تملأ مكان الحدث بالحيوية والضجيج وسط حي شعبي تصطرع فيه نفوس بنور الامل التي تتابع الاحداث وترصدها من خلال الموسيقى المعبرة والاضاءة التي تجلو الفكرة مباشرة ..

الحدث هنا ، لحظة بداية المسرحية في الثاني عندما أعلن أن حسن منصور ابن منطقتهم قد عاد لتوه من الخارج ليكون فرقة مسرحية ، وان على كل جار أو راغب في الاشتراك في المسرحية أن يذهب لاجراء التجربة التي تثبت نجاحه وقدرته في الصعود الى خشبة المسرح ..

فن الحياة

وتمضي المسرحية من خلال ثلاث شخصيات محورية هي :

● حسن منصور الذي تزوج من اجنبية اثناء دراسته في الخارج ، ونسي وعوده التي خدع بها الفتاة التي ظنت في وقت ما انه سيتزوجها ..

وما ان يعود من الخارج حتى يحاول ان يحقق طموحاته في الحياة متخطياً كل العثرات .

● والشخص الثاني الذي لم يكن يؤمن بشرف المسرح حوله ، حتى تزوجته رغم تركيبها الاجتماعي الخاطئ للعلاقة الفاشلة ومبرراته لرومه .

● الفتاة ، وهي التي كانت مهضومة الحق لم يدان المستبد كيانها وتؤمن بضرورة مساهمتها في بناء مجتمعها ، فهي ستقدم الى الميدان الخضراء .. وستساهم في زرع الخضرة في كل مكان .

وكل الشخصيات الاخرى سواء معشوق او القبي تيام او جابر او العريس او برقيد او حسن او بدر او محسن او ابو فيتم او الهزيل . او غيرهم ، ظلوا يشتركون مع الشخصيات المحورية الثلاث طوال العرض في تجسيد الحدث نفسه وهو : بناء مسرح يقدم فن الحياة ..

كما ادى بقية الممثلين ادوارهم في تناسق بحيث لا تستطيع ان تفرق بينهم .

الممثل القطري

ورغم ان مسرحية « نجوم على الرصيف » التي قدمها مسرح السد القطري ، مقتبسة من مسرحية الكاتب المصري عبد الله الطوخي « الشحاتين » الا ان معدها ومخرجها سالم ماجد ، اثبت رغم نزوله الى ميدان الاخراج لاول مرة ، انه موهبة حقيقية يمكنها ان تنمو في الاخراج المسرحي بمواصلة الصقل والتجربة ، وان كانت الستارة التي جعلها خلفية للمسرحية قد حجبت المكان وجعلت ديكور الفصل الثاني فاترا ، فقد كان من الافضل ان يظل البيت القديم والدكان خلفية للمسرح القائم في المكان ..

وقد اكدت المسرحية الجديدة وجود الممثل القطري الموهوب والمقنع للجمهور في ذات الوقت ، فكانت مريم سالم مثلا متألقة في اداء دور المرأة ، كما لمع فايز خالع الايز في دور معشوق ، وكذلك كان عبد العزيز جاسم في دور الشخص الذي اداه بتلقائية رائعة .. كما ادى بقية الممثلين دورهم في تناسق بحيث لا تستطيع ان تفرق بين محمد الساعي او حسن حاجي او محمد مفتاح او سالم ماجد او صلاح الملا او عبد الله ميرزا او مبارك خميس او محمد البلم او سعد بورشيد او محمد يوسف او خالد زيارة .. فقد ادوا جميعا ادوارهم في حيوية بالغة ، جعلت المتفرجين مشدودين للمسرحية منذ بدايتها حتى النهاية ..

أبو هشام

البيت المسرحي

حافظ احمد أمين

حتى منتصف القرن الماضي تقريبا، لم يكن العرب يعرفون المسرح بشكله الحديث، وانما كانت هناك الوان شعبية قريبة من الفن المسرحي كخيال الظل والاراجوز وصندوق الدنيا والقفشات الرابطة.

أما المسرح، كما نراه اليوم، فلم تعرفه لبنان الا على يد مارون النقاش عام ١٨٤٧ ولا سوريا الا على يد احمد ابو خليل القباني حوالى عام ١٨٦٤، ولا مصر الا على يد يعقوب صنوع عام ١٨٧٠.

أما مارون النقاش، فقد أقام مسرحه أمام منزله ببيروت، واستعمل الفرجة السفلى ستارا يفصل بين الممثلين والنظارة، وكان يؤلف المسرحيات ويلحنها بنفسه، ويشترك بالتمثيل فيها مع أخيه نيقولا، وابن أخيه سليم، وبعض الشباب من أسرته.

وقدم القباني مسرحياته الاولى في بيت جده، وفي بيوت أصحابه، وكان يؤلف المسرحيات ويلحنها بنفسه، ويدرب أصحابه على تمثيلها.

كذلك كان يعقوب صنوع — أو أبو نضارة — يقوم بأعمال المؤلف والمخرج والممثل والمدير والملقن، وقد ولد مسرحه في مقهى كبير وسط حديقة الازبكية.

واستمر هذا التقليد، «الاسري» او «شبه الاسري»، قائما في المسرح العربي، فكان الفريق المسرحي عبارة عن عائلة واحدة تجمعها روح واحدة، ويقوم (رب البيت) غالبا بالادارة والتأليف والاخراج، الى جانب قيامه بالبطولة المطلقة في التمثيل، هكذا رأينا (بيت الريحاني) و(بيت يوسف وهبي أو رمسيس) وغيرهما من البيوت المسرحية في الوطن العربي، وهو تقليد قديم في الغرب كما هو قديم في الشرق، فقد كان «موليير» لهم فرقة المسرحية بفرنسا، وكان شكسبير يشترك في ادارة مسرح جلوب بانجلترا، وأدار ابسن عدة مسارح بالنرويج، وكان أعظم كتاب المسرح في العالم مرتبطين بفرقهم ارتباطا عضويا حميما.

المؤلف الواعي

وكان من أهم مزايا هذا التقليد معايشة المؤلف لفرقته، وممارسته اليومية للعمل فيها، ووجوده المستمر بين جمهوره [illegible]
[illegible]
الواعي [illegible] المسرحي
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كذلك ادى قيام البيوت المسرحية الى أن يكون لكل بيت طبيعته الخاصة، مما يساعد على استقرار الفرقة على لون فني خاص بها، يتعوده جمهورها ويطمئن الى وجوده في أي وقت يقصد فيه فرقته، فلا يهرب من المسرح لعدم تأكده من لون المسرحية المعروضة، او كما يقول المحترفون من رجال المسرح «يجب أن يكون لكل تياترو رجل» — أو بتعبير آخر يجب أن يحدد كل مسرح نوع جمهوره ومزاجه، واللون الفني الذي يحبه ويقبل عليه، حتى يحافظ على هذا الجمهور، فلا يتحول الا من خلاله.

يوسف وهبي

نجيب الريحاني

وقد كان الريحاني يستعين في بداية عهده بالتمثيل بالكاتب (أمين صدقي) في تأليف المسرحيات التي تقدمها فرقته، ثم رأى انه من الافضل أن يتعاون هو نفسه مع بديع خيري في التأليف والاقتباس، فاستطاع بذلك أن يحدد جمهوره، وأن يقدم له ما يرضيه.

ويحكى ان عبدالله عكاشة — صاحب فرقة عكاشة الشهيرة — لم يكن يكتب المسرحيات لفرقته، وانما كان يطلب من المؤلفين الكتابة لها، ويبدو انه أدرك ما في هذه الوسيلة من عيوب، لكنه اذا تسلم نصا مسرحيا واراد اختباره، أخذه الى منزله، وأقام من [illegible] منبرا للمسرح، يقوم هو فيه بجميع الادوار أمام النظارة الذين هم أولاده الصغار، ويبدأ قراءة النص عليهم في المساء، فان ناموا أثناء قراءته حكم على النص بالفشل، وان ظلوا يقظين مشدودين الى النص حكم عليه بالنجاح.

المؤلف خارج البيت المسرحي

ثم جاء العصر الحديث، وبدأت ظاهرة التخصص تغزو المسرح، كما بدأت تغزو كل شيء في الحياة — فصبح المؤلف يكتب المسرحية ويرسلها من بيته الى المختصين من ذوي الامزجة والاذواق والثقافات المختلفة، فصار المؤلف يكتب من برجه العاجي ما ينفعل به هو شخصيا في وقت معين — وكذلك صار يفعل المترجم أو المقتبس — ثم يسلم ما كتبه الى أفراد ينظرون الى النص نظرات تختلف احداها عن الاخرى ولا تشترك الا في أن كلها خاطئة ليس بسبب عدم كفاءتهم ولكن بسبب عدم معرفتهم لنوع الجمهور الذي سيشاهد المسرحية.

ومن هنا فقد المسرح أهم شروطه.

وهو « تجديد جمهوره » وأصبحنا نرى المسرح القومي بمصر – مثلا – ينتقل من المسرحية الهزلية « يا عنطوري » الى أخرى دينية « شهرزاد لتوفيق الحكيم » الى دراما اجتماعية مترجمة هي « الاشباح » لابسن ، وذلك حسب ما قرره أصحاب الرأي في اختيار النصوص .

ولم يقتصر هذا الخطأ الفاحش على الفرق الحكومية ، بل لقد وقعت فيه بعض الفرق الخاصة . ومن الامثلة على هذا أن فرقة المسرح الحر رأيناها هي الاخرى تنتقل من « شايف انجرا » الى « الفرافير لرشاد رشدي » الى « بيت الدمية » لابسن فكان هذا من أهم أسباب الفشل في تكسوين الجمهور الخاص بها .

والعجيب في الامر ، أنه عندما تخصص المؤلف في أعمال التأليف ، وتخصصت لجان القراءة في اختيار النصوص ، ضاع على الفرقة المسرحية تخصصها في اللون الذي عليها أن تتمسك به حتى تضمن استمرارهـا والاحتفاظ بجمهورها ، مع انه كان من الممكن تحقيق ذلك جميعه .

ومن نتائج تخصص المؤلف وبعده عن البيت المسرحي ، وعدم معايشته للفرقة وللمشاهدين ، أن أصابه الغرور والتعالي ، حتى أصبح لايسمح لاحد بالتدخل في فنه وصار يقيم الدنيا ويقعدها اذا حدث لكلامه تعديل أو اضافة ، علما بأن من أهم مزايا الفن المسرحي الاشتراك الدائم بين المؤلف والمخرج مع الممثلين في تعديل النصوص اثناء التدريبات ، وخلال الايام الاولى من عرض المسرحية بناء على ما يلمسونه من اعجاب أو اعراض من الجمهور ، وهي ميزة ينفرد بها المسرح دون باقي وسائل الاتصال ، حيث لا يمثل المنشور

توفيق الحكيم

شكسبير

لا مرة واحدة [illegible] جمهور [illegible] التصوير [illegible] التشكيل

[illegible] المسرحي [illegible] الكاتب أيضا [illegible] [illegible] تعديل النص ، ومن المؤلف والمخرج أن يعتبرا بمثابة « التواضع » التي هي أعظم فضيلة في المحيط المسرحي . ولقد كان أعظم من كتبوا للمسرح يحترمون جماهيرهم ، ويتعاونون مع الممثلين في تعديل النص والحركة فيضيفون ويحذفون ، حتى يصلوا الى أحسن الاشكال .

● ● ● وكذلك المخرجون !

وبعد أن خرج المؤلف من البيت المسرحي ، بدأ المخرج أيضا في الانفصال هو الآخر ، فأصبحنا نرى المخرج يدرب الممثلين على أدوارهم ويقبض أجـره ، ثـم ينفض عن المسرحية !

ثم رأينا الفرقة يعين لها مدير من خارجها ، ويديرها بروح الرئيس لا بروح رب البيت ، ثم رأينا المديرين ينتقلون من ادارة فرقة الى ادارة فرقة أخرى حسب ظروف لا علاقة لها بفهم المدير لروح البيت المسرحي .

ولا اقصد بكلامي هذا هجوما على نظام التخصص ، فالادارة العلمية لها مزاياها المعروفة ، فمما لا شك فيه أن المدير المتخصص باستطاعته أن يطبق النظم العلمية في الادارة ليسهل تسهيلات لا حصر لها ، فيتلافى بذلك كثيرا من عيوب الادارة القبلية التي يعرفها كل من عمل مع أرباب البيوت المسرحية القديمة .

كذلك اصبح الاخراج للمسرح علما يحتاج الى تخصص بالغ ، لا يحسنه الا من تفرغ له .

نعم ! لم اقصد بكلامي هجوما على التخصص ، وانما قصدت أن أشير الى مزايا كانت موجودة في البيوت المسرحية ، ثم فقدناها عندما طبقنا نظام التخصص ، وما كنا لنفقدها لو أننا طبقنا نظام التخصص بطريقة علمية سليمة .

حافظ أحمد أمين

● يقدم موسم المسرح القومي السوري ٧٨ / ١٩٧٩ خمسة أعمال : ثلاثة منها مترجمة هي « دون كيشوت » و « عرس الدم» وسبق أن قدمتا في مواسم ماضية . والثالث « راشومون » للكاتب الياباني اكوتاجاوا ... اما العملان الآخران : فهما « الملك هو الملك » من تأليف سعد الله ونوس وسبق تقديمها الموسم الماضي .. والثالث « الأقنعة » من تأليف واخراج علي عقلة عرسان .



فنون

مسرح

المسرح لا يولد في الفراغ ، وانما بحاجة الى بيئة جيدة ليتمكن من الوقوف على قدميه وازدهار حوله .. ويبدو انتظار علينا أن نقيم تجارب المسرح الفلسطيني الذي يؤدى مهمته منذ عشرات السنين وبقية على قدميه في مواجهة طغاة الكلمة والفكرة الجريئة في الأرض المحتلة ..



تجارب المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة

وفي الحقيقة ، فانني لست بصدد التعرض لمعالم التجربة المسرحية الفلسطينية ابان العهدين العثماني والبريطاني ، اذ انها اقتصرت على محاولات مسرحية فردية من جانب المدارس والجمعيات والنوادي وفرق القطاع الخاص ، وانما أود استعراض تجربة المسرح الفلسطيني تحت ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ سنة ١٩٦٧ .

في مدينة القدس

لقد ظهر في الضفة الغربية حوالي ١٢ فرقة مسرحية من سنة ١٩٦٧ ، منها ما استمر في عمله حتى الآن ، ومنها ما اختفى لاسباب تتضح لنا عند التحدث عن مشاكل المسرح المحلي . وسنركز في بحثنا الآن على الفرق التي ظهرت في مدينة القدس على اعتبار أنها المدينة التي شهدت أكثر تجمع لهذه الفرق . وفي ما يلي أسماء الفرق التي ظهرت مع عرض سريع لانتاجها :

١ ـ فرقة بلالين :

إنشأها أبو سالم حيث عرض مع أعضاء فرقته :

● قطعة حياة ـ وهي من اخراج فرانسوا أبو سالم ، وتدور أحداثها حول وجوب التمسك بالارض .

● الكنز ـ وتدور أحداثها حول ذات الموضوع السابق .

● العتمة ـ ويتناول مضمونها الاوضاع الحالية التي نعايشها .

● نشرة أحوال الجو : تتحدث عن مشاكل العمال والمستشفيات .

● الجسر بالذكريات ... جميع المسرحيات ابنة الذكر على من وضع الفرقة نفسها .

... الانشقاق في الفرقة ...

● (أ) بلالين ـ بكسر الباء ـ وقد قدمت مسرحية « القاعدة والاستثناء » لبرتولد بريخت و « مصارعة حرة » من اعداد الفرقة وهي تهاجم القوى الطاغية والظالمة في العالم .

● (ب) تلالين ـ بفتح الباء ـ وقد قدمت مسرحية « تع تعرفك يا صاحبي » وتدور احداثها عن المصانع ومشاكل العمال « ومنثورة ولطوق » ، وهاتان المسرحيتان من اعداد أعضاء الفرقة .

٢ ـ فرقة المسرح الفلسطيني :

التزمت هذه الفرقة بتقديم النصوص المحلية التي يقوم بكتابتها محمد الظاهر ، وقد قدمت أعمالا جديدة باحتلال مكانة جيدة في حركتنا المسرحية . أما المسرحيات التي قدمتها هذه الفرقة فهي :

● « الرقاصين » : وتدور أحداثها حول المشاكل التي يعانيها المواطنون في شتى القطاعات وهي مسرحية ارتجالية .

● حريق الجحيم ، وتدور حول الخلافات العسكرية التي تؤدي الى انقسام العائلة ، ومن ثم المجتمع نتيجة لعدم وجود احترام متبادل للرأي بين أفراد المجتمع .

● مجمع القبضايات : وتتحدث المسرحية بأسلوب كوميدي عن الصراع داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بعد حرب أكتوبر .

● مراكز التفتيش : تتحدث عن معاناة المواطنين لدى تنقلهم عبر جسري اللنبي ودامية .

● « الرسايين » : وتتناول قضية الهجرة ، وكيفية الحد من ازديادها .

● منذ اللزوم : وتتناول عدة قضايا وطنية ، وقد أخرجها روحي عبيدو .

● اليد الخامسة : وتتناول قضية القناعة والتضحية .

● سر قلعة اليوم : وتدور حول وجوب قيام كل انسان بدوره .

٣ ـ فرقة المسرح التجريبي :

قدمت عملا « يتيما » هو « الايدي الناعمة » للكاتب المصري توفيق الحكيم ، وقد أخرج المسرحية عطية أبو أرميلة .

٤ ـ معهد القدس للفنون والمسرح :

قدم هذا المعهد الذي يعني بشئون الموسيقى والمسرح عدة أعمال من اعداده من بينها :

● هزيمة الشيطان ـ الطريق ـ

مشهد فلسطيني من مسرحية الطريق

الدبكة الفلسطينية ضمن احد المهرجانات الشعبية التي تقام سنويا في الارض المحتلة

الارض ـ استعراض غنائي راقص على شكل « أوبريت » يحكي قصة التمسك بالارض .

● فرقة صندوق العجب :

قدمت عملا واحدا كان بعنوان « لما انجينا » وتتحدث عن الاوضاع السياسية الراهنة .

٦ ـ فرقة الفنون المسرحية ـ القدس : تأسست هذه الفرقة في عام ١٩٧٠ وقدمت عدة مسرحيات من اعدادها وهي :

● البيت الصامت ـ تعالج علاقة الأبام والابناء

● المعريس المريض ـ تعالج مشاكل الحب والزواج .

● مدينة الاحلام ـ مسرحية استعراضية غنائية .

● الاسكافي السعيد ـ اوبريت غنائي من قصص الف ليلة وليلة تعالج موضوع سعادة الانسان وكيفية تحقيقه لهذه السعادة .

٧ فرقة المسرح العربي :

قدمت عدة عروض هي :

● ثريا ـ « الحياة لنا ـ وهي مسرحية الكاتب المصري ثروت أباظه وتنادي بالقضاء على الانانية .

● ولنا ـ « عودة ـ مسرحية للاطفال قدمت في مسرح مدرسة الاراضي المقدسة في بيت لحم وهي من تأليف واخراج راجي دمنا ، وتتحدث عن مصادرة الاراضي من قبل اسرائيل وحركات كيبي الكوكبية في المنطقة

● ... الارض ... من اعداد اعضاء الفرقة .

● ... مسرحية ... حول خطورة ... وهجرة الشباب الى الخارج .

٨ ـ فرقة القراقي :

قدمت ٣ أعمال من اعدادها هي :

● مطعم الصم دهاب : تدور احداثها حول شخص غريب يحاول ان يستغل نفاقا بين أصحاب مطعم لمحاولة شرائه ولكن هذا الغريب يفشل في النهاية .

● الطرشان لن تصفق .

وقدمت الفرقة مسرحية الكاتب السوري عبد الله ونوس « حفلة سمر من أجل ٥ حزيران » .

٩ ـ فرقة الشموع المقدسية :

قدمت عملا واحدا من اعدادها وهو « الطريق من وين ؟ »

١٠ فرقة وليم سلفيتي :

قدمت حتى الآن مسرحيتين من اعدادها وهما : « نادي النساء » و « لا مزاح في الحب » .

١١ ـ فرقة الشبان المسلمين :

قدمت عملا واحدا وهو « الانسان والظل » وهي مسرحية من تأليف الدكتور مصطفى محمود .

١٢ ـ فرقة الانوار : قدمت مسرحيتين من اعدادها وهما :

● « ماذا يفعل هؤلاء ؟ » وتتحدث عن البيروقراطية .

● دكتاترة اليوم ـ كوميديا اجتماعية ناقدة .

مشكلات المسرح الفلسطيني

ليست مشكلة النصوص في عدم توفر النص المسرحي باللغة العربية أو النص المترجم بين أيدي فرق المسرح المحلي ، لكنها في اصرار هذه الفرق على وضع النصوص بنفسها ولذلك يجد اعضاء الفرق انفسهم مشغلين بوضع النصوص المسرحية مع انهم ليسوا في الاساس مؤلفين مسرحيين

العنصر النسائي :

تفتقر جميع الفرق المسرحية في المناطق المحتلة الى العنصر النسائي في صفوفها ، ففي بعض الفرق لا توجد فتاة واحدة . صحيح أن هناك بعض الصديقات للمسرح ولكن اكثرهن لا يمارسن التمثيل .

المال ... والمكان

لعل الافتقار الى الموارد المالية ، أهم مشاكل المسرح المحلي ، خاصة وانه يكبح جماح أوجه عديدة من نشاطات فرق المسرح .

ويبقى المكان ضروريا في اي الاحوال ، وعلى فرق المسرح البحث عن طريقة يمكن التوصل بها الى الحصول على مكان خاص بالمسرح ليكون هذا المكان نواة لبناء مسرح قومي ذي قيمة ودور في وقتنا الحاضر والمستقبل .



معلقات ضياء العزاوي

ماجد السامرائي





زهير بن أبي سلمى



الحارث بن حلزة

شكلت مجموعة من المعارض ، الهامة التي أطلقت من أهمية الوسط التشكيلي العالي في بغداد • كان أبرزها معرض الفنان ضياء العزاوي الذي أقيم خلال النصف الثاني من كانون الأول ١٩٧٨ ـ في ـ قاعة الرواق ـ احدى قاعات العرض التابعة لوزارة الثقافة والفنون *•

لقد عاد العزاوي من لندن ـ حيث يقيم منذ أكثر من عامين ـ بمجموعة من اللوحات تحكي تطويرا واضحا لتجربته التي ابتدأ بها ، في أعمال هـــذا المعرض ، افاقا جديدة • ان العزاوي ، في هذا المعرض ، يرينا كيف يتم تحويل ، الحكمة المقروءة .. او « المسموعة » الى « منظور مجسد » ، من خلال نماذج شعرية اختارها من « المعلقات » • انه يقدم تجربته هذه ، موضحا الفكرة الاساس في هذه هـــذا ، بقوله :

ـ « لا المعلقات ، لا الزمن القديم التي ستحيلنا هذه القصائد .. بل تراكم العروق وتوالي الرموز على خط واحد من التصور هو الحضور هنا •

الشعر ليس مجرد رموز ، وليس لغة وحسب ، انه طاقة الخيال واصالة التذكر ، بمقدار تنوع هذه الطاقة وامتلاكها لدلالات لا حصر لها ، تكمن علاقة هذه الرسوم بالمعلقات • ان اللحظة التي اردت ان امسكها هي تلك اللحظة التي تنمو فيها صورة ممتدة لعلاقة الانسان مع محيطه ،



معلقات ضياء العزاوي

ماجد السامرائي





زهير بن أبي سلمى



الحارث بن حلزة

شكلت مجموعة من المعارض ، الهادئة التي انطلقت من أهمية الوسط التشكيلي الفني في بغداد ، كان ابرزها معرض الفنان ضياء العزاوي الذي اقيم خلال النصف الثاني من كانون الاول ١٩٧٨ ، في « قاعة الرواق » احدى قاعات العرض التابعة لوزارة الثقافة والفنون *.

لقد عاد العزاوي من لندن ، حيث يقيم منذ اكثر من عامين ، بمجموعة من اللوحات تحكي تطويرا واضحا لتجربته التي ابتدأ بهما ، في أعماق هـــذا العرض ، اطلالة جديدة ، ان العزاوي ، في هذا العرض ، يرينا كيف يتم تحويل « الحكمة المقروءة » او « المسموعة » الى « منظور جديد » من خلال نماذج شعرية اختارها من « المعلقات » ، انه يقدم تجربته هذه موضحا الفكرة الاساس في هذه هـــذا بقوله :

— « لا الكلمات ، لا الزمن القديم الذي يستبطن هذه القصائد .. بل تراكم الحروف وتوالي الرموز على خط واحد من التصور هو الحضور هنا ».

الشعر ليس مجرد رموز ، وليس لغة وحسب ، انه طاقة الخيال واعادة التذكر ، بمقدار تنوع هذه الطاقة وامتلاكها لدلالات لا حصر لها ، تكمن علاقة هذه الرسوم بالمعلقات ، ان اللحظة التي اردت ان امسكها هي تلك اللحظة التي تنمو فيهـا صورة ممتدة لعلاقة الانسان مع محيطه ،



عنترة بن شداد

الانسان الذى تراه ، فى تتابع سريع ، (نموذجا) للحب والاخلاق ، للشجاعة والثار ، للماضى الجميل المشيد كسراب صحراوى فى الذاكرة ••

من هنا لا تعد الاشكال المرسومة فى جمل لوحة او فى كلية القصيدة ، انها محاولة لتجسيد ذلك النوع من العلاقة بين الكلمات كاشكال وبين الرمز كدلالة ، والتقاط تتوالد هذه العلاقة وتمايزها لتحقق عناصر تشكيلية ، والتحويل الهامس اللغوى الى شكل بصرى • من هنا يأتى تضاد العلاقات كرسوم للمعلقات كشعر ، رغم اعتماد الاولى على الثانية •

العلاقة المرسومة ـ يضيف المزاوى موضحا طبيعة عمله هنا ـ موضع توسطى بين طرفى الشاعرية البصرية والذاكرة اللغوية ، لكن هذا التوازن لا يستمر طلقا ، اذ تأتى حركة الشكل والكلمات المتلازمة الغالبة من معناها اللغوى لتختلف تعبيرا يلغى التوازن ويكون هو البديل البصرى الاول من عناصر العلاقة الرسومة (الكلمات ، الاشكال ، الرموز)•

هكذا يمكن للمعلقات ـ فى رأى الفنان المزاوى ـ ان تحقق حضورها خارج معانى القصيدة وتفاصيلها اللغوية ، لتصبح المبارة معاصرة ووسيلة يتقاربه •

ان ضياء المزاوى هنا ، فى هذا المعرض يسعى الى تحـــويل علاقة « القارىء ـ المشاهد » بالنص من « علاقة » « مسموع » و « شفاهى » ، او « مقروء » ، الى علاقة « رؤية » و « تأمل » من خلال « التجسيد » ومن ثم إنقله من نطاق « التذوق المطلق » الى « مثال جمالى » له خصائص التشكيل من « بناء وإبعاد ولون •

ومن يهذا انما يحمل للكلام مواقفا جمالية ، حين يتناول منه الجوهر « لا العرض » فهو يعنى ، هنا ، بالافكار الاساسية • ان الصورة التى ارتسمت فى ذهن الشاعر وعبر عنها « قولا » ، يتعرف بها ضياء المزاوى هنا ، عن طريق التمثل الجديد لها ، الى « شكل » معبر عن الفكرة ، محاولا ان يجعل « للنص » حياته التى لا تتأتى عن طريق القراءة والتمثل الذهنى ، وانما عن طريق « الابصار » ايضا ، بالتمثل العيانى •• وهو ، بهذا ، انما يجسد ، وبطريقة فنية ، « حياة » نصوص لا يبدو ماثلا له مجردا ، انما يضعها بكاملها تحت سيطرة « رؤيته » لها ، مستجمعا ، الى جانبهـا ، رؤية الشاعر نفسه ، مضيفا الواقع الى الحلم ، والكلمة الى الشكل •• فيوحـدهما ضمن « رؤية تشكيلية » يعيد فيها بناء الاشياء على اساس فهمه لها • وهو يرى فى هذه « النصوص الشعرية » اكبر معنى يراه القارىء ••

هذه التجربة ، بالاضافة الى هذه الابعاد التى تراها فيها ، هى محاولة طبيعية لزيادة الوعى بفكرة ، او مجموعة افكار والتحسس « بالواقف اللغوية » على نحو اكثر تحسيسا •• دون الاكتفاء بالتأمل الذهنى • واذا تعديناه الى ما هو ابعد من هذا ، نقول : انهـا « تحليل » لحالات ، من خلال صنعة (قصيدة او فكرة ، مضافا اليها رؤية جمالية) يلقيها مع هذه النصوص ، يهتك اسرارها موجزها ، للتوحيد بين « الفكر » و « النظر » فى فهم عمل ما •

اخبار فنية

فنون تشكيلية

● بمركز شباب النجمة بالكويت افتتح يوم ٩ يناير معرض لرسوم الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ سنوات و ١٢ سنة حيث عرضت ١٥٤ لوحة عكست قدرة الاطفال على التعبير عن مشاعرهم واهتماماتهم.

● من اجل اشبال تل عاش بالام والطفل في الجمعية الثقافية بالكويت اقيم معرض اشترك فيه فنانو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية وطلبة جامعة الكويت حيث عرضت ٧٢ لوحة سبق عرضها من قبل ؟

● دعا « رشاد رشدي » مدير اكاديمية الفنون المصرية الى اقامة معرض للفن المعاصر المصري والالماني ، وسيقام هذا المعرض في مدينة « بون » كما سيشترك فيه فنانون مصريون والمان ويشرف عليه في المانيا الفنان فاروق شحاته .



لقطة من معرض رسوم الاطفال

● سيقام بقاعة الفنون الجميلة بباب اللوق بالقاهرة مهرجان لرسوم الاطفال بمناسبة العام الدولي للطفل في الفترة من ... فبراير الحالي ...

● « الاسلام والصورة الفنية » كتاب بالمجلة الثقافية العربي لمحمد ابن عزيزة صدر مؤخرا ، ويوضح فيه الكاتب ان الفن التشكيلي الاسلامي اثر على رسامي اوروبا مثل الفنان « ديلاكروا » في لوحته « نساء الجزائر » كذلك يوضح الكاتب الخصائص الجمالية للصور الفنية في اعمال النسيج وخاصة في ايران ، والهند وآسيا ، واندونيسيا .

● سوزان للفنانة للشواء العراقية اقيم معرض للتصوير الفوتوغرافي بقاعة المعارض بالمركز الثقافي العربي بدمشق .

● « الام الاخوان » دعوت ، معرضه للنحت بالمركز الثقافي الاسباني بدمشق .

رحيل لؤي كيالي



● فقد الوطن العربي برحيل الفنان السوري « لؤي كيالي » واحدا من الع الفنانين الشبان الذين ساهموا في دفع الحركة التشكيلية العربية الى الامام ، ولد فارق دلؤي الحياة واصابه ومصيه يوم ٢٧ ديسمبر الماضي بعد ان امضى حوالى خمسة اشهر بالمستشفى في محاولة لانقاذه من آثار الحريق الذي التهم جسمه بعد ان شبت النيران بمنزله بمدينة حلب بسوريا .



لقطة من احد افلام المهرجان

موسيقى

● لاول مرة سيلحن الموسيقار محمد عبد الوهاب اغنية للاطفال تشترك فيها مجموعات من كورال الاطفال في مصر ؟

● توزع في بيروت اسطوانات (٣ اجزاء) للعمل الموسيقي السيمفوني « القطار الاخضر » للموسيقي اللبناني وليد غلمية، والتي تستغرق ساعتين ونصف الساعة تتضمن قصيدة للشاعر السوري سليمان العيسى يقوم بانشادها ٣١ منشدا تحكي قصة طفل يحلم بركوب قطار يسير بعواصم الدول العربية ويصطحب فيه الرفاق من اطفال العرب .. والعمل يكتنف من المؤسسة العامة للاذاعة والتليفزيون في بغداد ؟

مسرح

● تقديرا لذكرى الفنان الكويتي الراحل صقر الرشود، تم اطلاق اسمه على استوديو الدراما باذاعة الكويت . كما اطلق اسمه ايضا على مسرح ابو ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة .

● يقدم مسرح ابو ظبي مسرحية « الاول تحول » من اخراج المرحوم صقر الرشود وتأليف عبد الله السريع واعداد سلطان الشاعر . وجدير بالذكر ان هذه المسرحية من باكورة الاعمال المسرحية لمسرح ابو ظبي التابع لوزارة الاعلام بدولة الامارات العربية .

● تبدأ [illegible] البروفات [illegible] المسرحية [illegible] العربي من اخراج عبد اللطيف القرقاوي [illegible] مليف والتي سيقدمها قريبا المسرح الوطني بالشارقة .

● لا تزال مسرحية « راشو مون » للكاتب الياباني « اكوتاجاوا » تواصل عروضها على مسرح الحمراء بدمشق وهي من اخراج معطا العريف .

صقر الرشود

● « الفرافير » مسرحية الدكتور يوسف ادريس تقدمها فرقة المسرح المدرسية في [illegible] وتقدمها في جولة [illegible] في عدد من دول الخليج العربي .

● [illegible] الولايات : المسرحية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تأليف [illegible] واخراج [illegible] المعموري .

سينما

● يتم الان تسويق الفيلم التونسي « يسرا » للمخرج التونسي الشاب « رشيد فرشيو » و « تحت امطار الخريف » من اخراج « احمد خشيم » - وذلك بعد عمليات الدوبلاج باللغات المختلفة وبذلك تكون السينما العربية التونسية قد استطاعت ان تكسر حاجز المحلية وتصل الى الشاهد الاوربي بشكل جيد . ومن المعروف أن الفيلمين انتاج مشترك بين تونس والسويد عن قصص تونسية يبرز فيها الجانب الانساني .

● سيقام في الفترة من ٢٦ الى ٢٨ فبراير الحالي في ابو ظبي مهرجان لسينما الاطفال بمناسبة العام الدولي للطفل . ويقوم بتنظيم المهرجان المكتب العربي للدراسات والانتاجات التربوية السمعية والبصرية بالتعاون مع دولة الامارات العربية المتحدة ..

● « مصر في عصر السلام » اسم الفيلم التسجيلي الذي سيشاهده الجمهور اليوغوسلافي قريبا والذي وصلت من اجل تصويره بعثة من التلفزيون اليوغوسلافي الى القاهرة .

يوميات مجنون



سعدي يونس

● لاول مرة في تاريخ الحركة المسرحية الكويتية ، يشهد جمهور الكويت عملا مسرحيا باللغة العربية الفصحى ، بطله فرد واحد - هو الممثل وهو المخرج وهو استاذ جامعي في الكويت .

فقد قدم الدكتور (سعدي يونس) مسرحية (يوميات مجنون) للكاتب الروسي المعروف الراحل غوغول، وقام باخراجها لنفسه، ولقيت الكثير من التقدير والاستحسان لما بذل الممثل المخرج من جهد كبير مكثف في التمثيل والاخراج . والمسرحية معربة وهي تتعرض لبعض الظواهر الاجتماعية وتحكم الوظيفة الادارية في مقدرات الناس من خلال استغلال المنصب .

وقد اجاد الدكتور سعدي يونس في الزاوجة بين الاداء والحركة على نحو متميز بالابداع والقدرة على التأثير في جمهور الحاضرين من مختلف الاوساط الاجتماعية والثقافية واستطاع ان يبعد الملل عن الجمهور طوال ساعة ونصف الساعة حيث لم يكن احد سواه يتحرك على خشبة المسرح وقد ادى دور (المجنون) عبر يومياته بشكل ادهش الجميع واستحق الاعجاب والتهنئة الصادقة لتحقيقه هذا العمل غير السهل في الاطار المسرحي واسقاطاته الاجتماعية والتاريخية .

بالوما بيكاسو



« بالوما بيكاسو » ابنة الفنان الراحل « بابلو بيكاسو » من « فرانسواز جيلوت » تقوم حاليا بجولة في ... لتقديم منتج لمسرحية « النجاح » التي كتبها زوجها ... وبعد ذلك ستعود الى باريس لتباشر مشروعا ... يخصص لأعمال أبوها « بابلو بيكاسو » .

بالوما « ٢٩ سنة » صممت حلي وحرص وأحذية وتصميم مناظر وملابس مسرحيتين من مسرحيات زوجها ولكنها تقول :

انا افضل ان العب على جمع بالالوان ولكني لا أريد عمل فن تعتبا للمقارنات البديهية الواضحة .

بورتريه كيسنجر



بعد أن رسم فنان يوسطي « بلاوير كوكس » بورتريه لوزير خارجية أمريكا السابق هنري كيسنجر رفض ينحوي انه يعيد الشبه الى كيسنجر .

وكان الاعتقاد والتصوير على وجه وزير الخارجية السابق ... ورسما جديدا وقال كيسنجر : ... وصل الى درجة مستوية من التقارب في الشبه ... الراس الفنان ...

حصل كوكس على ١٥٠٠ دولار بينما حصل ويلز على ١٢٠٠٠ دولار وبذلك يصبح آخر فنان مخطوط برسم الشخصيات الرسمية في الولايات المتحدة حيث طلب أخيرا الرئيس كارتر ان تصور صور فوتوغرافية ملونة بدلا من اللوحات الزيتية .

جورجيو دي شيريكو

توفي في الشهر الماضي الفنان الايطالي « جيورجيو دي شيريكو » عن عمر يناهز ٩٠ عاما ، وهو من الرعيل الاول الذي لم يتبق منه سوى اربعة : مارك شاجال « ٩١ عاما » ، سونيا ديلونيه « ٩٣ عاما » ، جوان ميرو « ٨٥ عاما » والفنان سلفادور دالي وعمره ٧٤ عاما .

وقد ولد الفنان عام ١٨٨٨ في اليونان لابوين من صقلية وبعد ان درس الفن في اثينا ذهب الى ميونخ حيث امضى سنوات ذهب بعدها الى ايطاليا متأثرا بفلسفة « شوبنهاور » و « نيتشه » .

حيث رسم اول اعماله التي عرضها بعد ذلك في باريس واستطاعت جذب انتباه بابلو بيكاسو لحداثة الاتجاه والاسلوب الذي اتبعه جيورجيو شيريكو مستمدا طريق جديدة تعتمد على الرؤية الميتافيزيقية للاشياء .

عاد الى ايطاليا بعد ان مكث فترة بباريس تطورت فيها تجربته وبدأ في بحوث تشكيلية في التصوير الايطالي البدائي وفي أعمال مدرسة البندقية .

عاد الى باريس مرة اخرى واستقبل كاستاذ خصوصا من السرياليين ، احتل جيورجيو شيريكو مكانة مشرفة بين فناني القرن العشرين لاعماله التي ابدعها في العشرينات والتي تعتبر من احسن اعماله واكثرها شهرة حيث استفاد فيها من بحوثه الكلاسيكية والتي مثلت نقطة تقدم في هذه الاعمال .

من أعمال دي شيريكو

من لوحة الجيوكندا

ان العنصر الاهم في جمال لوحة الجيوكندا او موديل « الموناليزا » التي رسمها ليوناردو دافنشي ، يكمن في تناسق انجازها التكنيكي ، وتحول شخصية الموناليزا ومشاعرها الداخلية متجلية في وجهها ، وفي نظراتها المشدودة الى كل الاتجاهات ، فانت ، ومن اية زاوية شاهدتها ، تجد نفسك تتحاور مع ابتسامتها ومع جاذبية نظراتها العقلية فتحبها او تكرهها ، تبقى امسيتها [illegible] اتجاهها وهي غير مكترثة .. وهنا يكمن السر ..

مارتين فور مراقبة المتاحف الفنية بباريس

أخبار

● يعرض حاليا وحتى ١٨ فبراير الحالي بالاكاديمية الملكية بلندن معرض « التصوير في فلورنسا في الفترة من عام ١٥٩٠ حتى عام ١٧٠٠ » .

● تحت اسم « الفيوو المجمدة » امرض حاليا وحتى ٢٩ فبراير الحالي بالمتحف البريطاني بلندن اعمال تماثيل [illegible] وفنون التماثيل [illegible] التي سكنت سيبيريا .

● « عظمة الالف سنة من الفن » اسم المعرض القائم حاليا بالقصر الصغير بباريس ويستمر حتى ٢٨ فبراير الحالي لعرض نماذج للفن الهندي في الفترة من القرن الاول حتى القرن التاسع .

● ٣ر٢ مليون فرنك فرنسي كانت حصيلة اليوم الاول من المزاد الذي اقامته عائلة البارون « فرانسوا اسبان » يوم ٢٦ يناير الماضي وعرضت فيه للبيع مقتنيات البارون الفنية من التحف واللوحات وغيرها . كان من بين المبيعات لوحة للفنان « بسنج [illegible] بروجل » بيعت بمبلغ ٩٧٢ الف فرنك فرنسي .

● تمت الموافقة النهائية بين السلطات السوفياتية والمتحف الوطني للفن الحديث بباريس على اقامة معرض « باريس - موسكو » في مايو القادم بمركز بومبيدو بباريس ، يتناول جوانب الثقافتين في الفترة من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٣٠ . وسيخصص القسم الفرنسي بالاتحاد السوفياتي لعرض اعمال في العمارة ، التصوير الزيتي والنحت ، كما سيغطي جوانب اخرى كالادب والموسيقى والاستعراضات والافلام .

● اكتشفت يوم ١٩ ديسمبر الماضي مصادفة [illegible] يها [illegible] العمر [illegible] حيث [illegible] الانجليزي [illegible] رسمها كيتنج ، وقد سبق ان زيف اعمالا اخرى منذ عشرات الفنانين الشهيرين من بينهم الفنان « كونستابل » .

« مليو » ماليري ليجر « الذي اشترى اللوحات المزيفة وباعها بسعر اعلى مرة اخرى قال انه اصبح اضحوكة في عالم التجارة ، بينما قال كيتنج في المحكمة انه فعل ذلك من اجل كشف تجار الفن ..

● تعرض حاليا وحتى ٣١ مارس القادم بمركز بومبيدو بباريس اعمال الفنان البلجيكي « رينيه ماجريت » ١٨٩٨ - ١٩٦٧ صديق الشاعر الفرنسي السوريالي « بول ايلوار » الذي كان من رواد الحركة السوريالية التي انضم اليها الفنان عام ١٩٢٦ .

من اعمال الفنان ماجريت ١٩٣٦



[illegible] الصورة البريطانية الحديثة

● يقيم طلبة الكليات في بريطانيا معرضا للصور الفوتوغرافية باسم « الصورة البريطانية الحديثة ١٩٧٨ » .

● يقام حاليا وحتى ١٦ فبراير الحالي [illegible] معرض للصور الفوتوغرافية تحت اسم « زهور [illegible] » [illegible] بباريس [illegible] الفوتوغرافية [illegible] معرضا لصور [illegible] بالفن [illegible] في اسس التاريخ .

● يقام في ١٦ [illegible] الحالي المعرض الدائم للصور الفوتوغرافية الملونة من الاعمال الكاملة لتشكيلة من انتاج الاذاعة البريطانية .

● تعرض حاليا وحتى ١٤ فبراير الحالي بقاعة « الوكالة الفوتوغرافية » بلندن الصور الفائزة في مسابقة « الصنداي تلجراف » حول موضوع الاجسام والعمال .

لقطة

بهذه اللقطة الشيرة فاز « ارنست الروت » بالجائزة الثانية وقدرها ٥٠٠ جنيه استرليني في المسابقة السنوية للتصوير الفوتوغرافي التي تنظمها مجلة « امتاتير فوتوجرافر » والتي اعلنت نتيجتها في نهاية ديسمبر الماضي .

د. يحيى الجمل

توفيق الحكيم في السجن

ذلك السجن الذي لم يدخله في حياته قط .

والذي لم يخرج منه أبدا .

سجن العمر .

لست ادري ما الذي دفعني - بعد ان عدت من تشييع جنازة وحيده « اسماعيل الحكيم » ، ورأيته يحاول ان يتماسك فلا يستطيع - الى ان امد يدي الى كتابه « سجن العمر » أعيد قراءته من جديد .

امور تبدو في الظاهر وكأن لا منطق لها ولا معنى .

ولكنها عند التحليل والمراجعة توحي بالكثير .

على اي حال لقد عدت بعد ان شيعنا « اسماعيل الحكيم » الابن وأنا مشفق على هذا الرجل اشفاقا جعلني احس رغبة خفية ان اقترب منه اكثر واكثر ولم يكن امامي وسيلة الى هذا الاقتراب غير انتاجه الوفير الغزير الخصب أعاود قراءاته ومراجعته .

اما لماذا « سجن العمر » بالذات فلست ادري على وجه التحديد . ولكن الاغلب انني اتجهت اليه لانه الكتاب الذي تحدث فيه الحكيم عن « النشأة الاولى » والذي التقينا فيه كثيرا مع « اسماعيل الحكيم » الاب وورد فيه مع ذلك اشارة سريعة لاسماعيل الحكيم الابن .

واذكر ان اول لقاء مع « النوحة » - الوارفة دائما ان شاء الله - كان مع الحكيم ايضا في كتابه « زهرة العمر » الذي يروي معاناته الفنية اثناء فترة البناء والتكوين في باريس .



توفيق الحكيم

وكان الاولى ان يسبق « سجن العمر » ، « زهرة العمر » لانه يتناول فترة اسبق من حياة الحكيم ومكوناته الاولى . ولكن ما الحيلة والحكيم نفسه كتب زهرة العمر قبل سجن العمر بأعوام طويلة .

واذا كان الحكيم قد قدم لنا من خلال رسائله الى صديقه الفرنسي في كتابه « زهرة العمر » مدى معاناته في تكوين نفسه تكوينا فنيا لا يعرف الملل ولا الكلل ويضحي بكل شيء من اجل تحقيق الغاية - فما الذي كان يعنيه من كتابه سجن العمر ؟

انه لم يكن يعني بالقطع مجرد سرد سلسلة الاحداث التي بدأت بمولده وانتهت بحصوله على درجة الليسانس في الحقوق ثم سفره الى باريس بناء على مشورة لطفي السيد للتحضير لدرجة الدكتوراه في القانون ثم عودته بدونها - وهذه صورة من صور الفشل في ظاهرها -

الا ان عودته تلك دون الدكتوراه في القانون كانت عودة ظافرة غنية كأشد ما يكون الغنى في دنيا الادب والفن الذي عاش الحكيم وسيظل دائما علما من اعلامها الكبار .

ان «سجن العمر» هو محاولة من الحكيم لاستكناه نفسه وسبر أغوارها وتحديد الحدود بين ما هو مكتسب وما هو مفروض من مكونات تلك النفس.

ما الذي اكتسبه الحكيم بفعله وارادته خلال تلك الرحلة .. رحلة العمر.

وماذا ورثه الحكيم من طبع عاش سجين قضبانه خلال تلك الرحلة.

صفحات الكتاب كلها تجري بغير افتعال وعلى نحو تلقائي في محاولة للاجابة على هذين السؤالين.

كان الحكيم سجينا متمردا ولم يكن سجينا طيعا. ولكن المشكلة التي يطارحها أديبنا الكبير هي الى أي مدى نجح في تمرده لكي يكسر قضبان سجنه؟ انه لا يجيب عن هذا السؤال اجابة مباشرة ولكنه يعرض حياته ويعرض صورا من تمرده وصورا من طباعه ويرد بعض تلك الطباع الى وراثته عن ابيه ويرد بعضها الى وراثته من أمه ويترك قارئه في خضم ذلك كله لكي يخرج لنفسه بما يشاء.

وقد يخرج القارىء من قراءته بنوع من المتعة الفنية لا يعدوها الى غيرها، ويطوي الكتاب بعد قراءته لا يبغي من ورائه غير تلك المتعة وهي في حد ذاتها ليست بالشيء القليل وقد يخرج القارىء بنوع من التحليل النفسي الذاتي لواحد من اعلامنا الكبار.

وقد يتفق مع هذا التحليل كله وقد يقبل بعض جوانبه ويتشكك في بعض جوانبه ويرفض بعض تلك الجوانب.

ولكن الشيء المؤكد انه سينتهي من القراءة وهو يدرك انه قد عايش أثرا فنيا صادقا وعميقا في ان معا. صادقا في تصويره لنفس صاحبه وعميقا في سبر اغوارها.

واذا كان الحكيم قد بلغ القمة في ادبه المسرحي فان هذا الكتاب «سجن العمر» نوع من المسرحية الباطنية ان جاز هذا التعبير.

انها حوار العقل الواعي مع باطن النفس ومكنون مشاعرها.

او هي حوار بين الظاهر والباطن وحوار بين المكتسب والموروث في محاولة لتحديد اثر كل منهما في تكوين ذلك التركيب البشري الذي هو كاتبنا العظيم «توفيق الحكيم».

يقول الحكيم في وصفه لهذا السجن ومحاولة التمرد على قضبانه:

«هذا السجن الذي أعيش فيه من وراثات كانها الجدران [illegible] من المكن التخلص منها [illegible] حاولت كثيرا كما يحاول كل سجين [illegible] ولكني [illegible] بالمسألة [illegible] حياتي الا في [illegible] الصغيرة [illegible] في تلك [illegible] العناصر المتناقضة التي أودعت تلك النطفة التي منها تكونت والنسمة الضئيلة التي تركت لي حرية من حياتي قضيتها كلها في الكفاح والصراع ضد العوائق التي وضعها أهلي انفسهم في طريقي، ومن خلفهم المجتمع كله في ذلك الوقت. فالذي الذي أورثني حب الادب هو نفسه الذي يصدني عن الادب .. والذي التي أورثتني الارادة تقف بارادتها دون رغباتي الفنية .. حريتي الباقية لي الآن هي فرصتي الوحيدة وسلاحي الوحيد في مقاومة كل تلك المعقبات .. وحريتي هي تفكيري .. انا سجين في الموروث حر في المكتسب ... وما شيدته بنفسي من فكر وثقافة هو ملكي. وهو ما اختلف فيه عن اهلي كل الاختلاف.

«هنا مصدر قوتي الحقيقية التي بها اقاوم ...

نعم ... تفكيري وتكويني الفكري هنا كل حريتي ... الانسان حر في الفكر سجين في الطبع ... ولست أدري أهي مجرد مصادفة ان اكتب عن تكوين الفكر في «زهرة العمر» قبل ان اكتب عن تكوين الطبع في «سجن العمر»؟ .. ان زهرة عمرنا الفكر، وسجن عمرنا الطبع ...»

لقد كان يراد للحكيم ان يكون غير ما كان.

كان أهله ـ ووالده بالذات ـ يريد له أن يكون من رجال القانون.

وكان هو اشد الناس نفورا من هذا المصير.

وكان لابد من الصراع .. ولابد من حوار.

وبدأ الصراع مبكرا ثم جاء الحوار بعد ذلك ليحسم ويفتار.

منذ سنيه الاولى وشيطان الفن يعبث في دخيلة نفسه، يظهر فترة في صورة حبه للرسم ويظهر اخرى في طربه للغناء ومحاولته التقرب من أهله ـ أهل الغناء والطرب ـ ويظهر



احمد لطفي السيد

توفيق الحكيم

فترة ثالثة في دعابة خفية دون علم احد لمشاهدة السينما او المسرح « التشخيص كما كان يقال له في تلك الايام » .

الا ان المسرح كان اقرب التعابير الى شيطانه الفني « فشيطان الفن عندي كان قد ارتدى ثوب التمثيلية .. ولما حل فيها كمن واستقر ولم يعد يفكر في الخروج الى غيرها من اثواب واشكال » .

وقد ظل ذلك الصراع بين دخيلة نفسه وشيطانه الفني وولعه بالمسرح من ناحية والبيئة المحيطة به من ناحية اخرى الى ان انتهى من دراسته في كلية الحقوق .

وجاء اوان الجد والاختيار .

سأله والده عما يريد ان يفعله بعد ان انتهى من دراسته القانونية التي لم يكن فيها من المبرزين .

واجابه الحكيم انه يود لو اتخذ الادب حرفة وهواية .

وفزع والده وحاول ان يعظ ابنه ويضرب الامثال باولئك الذين تركوا الوظيفة القضائية الى غيرها وكيف ندموا ولحقهم الفشل .

ورأى الوالد اصراره على ان يكرس حياته للادب والفن ـ حتى بعد ان قيد اسمه في جدول المحامين فاخذ يلين قليلا وينتقل الى خطوة اخرى من منتصف الطريق محاولا اقناع « حكيمنا » بانه لا ينكر عليه الادب الا باعتباره عملا اساسيا في الحياة ـ ذلك الادب ليس بالطريق المأمون الذي يكفل العيش لمن لا ثروة له ، فاذا كان مصرا على الاشتغال بالادب والفن فليقبل وظيفة حكومية لا تأخذ وقته كله وليعط الادب بعد ذلك من وقت فراغه ما يشاء .

واتفق الابن والاب على ان يذهبا لاستشارة احمد لطفي السيد ـ وقد كان زميلا وصديقا للاب ـ في هذا الامر الذي لم يستطيعا حسمه .

وذهبا الى لطفي السيد حيث كان يعمل مديرا لدار الكتب ويجلس الى ذلك المكتب الذي يشير الحكيم في كتابه الى انه ظل على حاله بعد ذلك سنوات وسنوات ... عين المكتب موضوع لم يتغير .. وفي نفس الموضع من نفس الحجرة .. الى ان جلس الحكيم نفسه عين هذا المنصب بعد ذلك بأكثر من ربع قرن .

نصح الاثنان الى لطفي السيد وعرض الاب عرض المشكلة ونوها على لطفي السيد انه ارجح الى ميل توفيق الحكيم الى الاشتغال بالادب . وكانت مشورة لطفي السيد على والد توفيق الحكيم ، ان ارسله الى اوربا يحضر الدكتوراة فاذا عاد بها عين استاذا في الجامعة التي ترمع الحكومة انشاءها وفتحها قريبا او في القضاء المختلط حيث الاقامة في مدن كبرى كالقاهرة او الاسكندرية او المنصورة مما يتيح له اشباع هوايته للادب » .

ولقيت المشورة هوى في نفس الاب وفي نفس الابن جميعا .

وسافر توفيق الحكيم الى فرنسا .

● ●

وبدأت مرحلة جديدة خصبة من مراحل حياته تلك هي التي صورها في « زهرة العمر » وعاد الحكيم بغير الدكتوراه في القانون .. ولكنه عاد بثروة ضخمة في دنيا الادب والفن . ولكن هل استطاع الحكيم ان يخرج نهائيا من سجن البيئة او « الطبع » كما يقول . لقد عاد وليس في رأسه ولا في قلبه الا المسرح والفن والادب ومع ذلك فقد ظل سنين طويلة يشغل بعض الوظائف الحكومية الى ان اصبح مديرا لدار الكتب خلفا ـ بعد خلفاء كثيرين ـ للطفي السيد في ذات المكان الذي تلقى مع والده فيه مشورته بالسفر الى الخارج . وبعد هذا المنصب تفرغ الحكيم ـ وقد جاوز العمر شمس الاصيل ـ لما اراد ان يتفرغ له منذ بدء شبابه .

هل كان من الممكن ان يكون الحكيم غير ما كان .

سؤال طرحه هو في كتابه ولم يجب عنه ولكن الحياة نفسها اجابت ان الخيرة في الواقع والخيرة في هذا الذي كان .

ان لدينا من اساتذة القانون ومن رجال القضاء الاعلام في الوطن العربي ـ وفي مصر بالذات ـ كثيرين ولكن ليس لدينا الا واحد فرد من طراز توفيق الحكيم هو توفيق الحكيم .

دعوة الحب والحكمة !

الحب هنا يعلم الحكمة ، وليس يعرف الحكمة الا من كابد الحب .. والحب هنا ايضا هو الوجود بأسره ، وليس عيبه اننا لا نراه او نشعر به ، ولكن العيب في الرائي او الشاعر .. ولان الحب حكمة ، فالحكمة معنى ويقين وتفان ، ولعل هذا ما لخصه شاعرنا العربي الصوفي في قوله : « كن جميلا ترى الوجود جميلا » وربما زاد عليه طاغور بقوله « كن محبا ترى الوجود حكمة » .. ومن هنا فطاغور عندي هو شاعر الحب والحكمة قبل ان يكون شاعر السلام والانسانية والاخاء بين البشر ، فكل هذه الدعوات نابعة من الدعوة الام : دعوة الحب والحكمة .

علي شلش

في مقدمة كتابه « طاغور شاعر الحب والحكمة »

إعادة إكتشاف أحمد شوقي

كمال عثمان



في مصر .. وعلى المستوى القومي تجرى اعادة اكتشاف « شوقي » من خلال الامسيات التي بدأت في « كرمته » .. او عقدت في الميادين العامة او داخل استديوهات الاذاعة والتليفزيون .. وبلورت الصحافة الادبية هذا الاتجاه في شكل مقالات نشرتها عن شوقي .. بعضها ينتمي لعائلة الدراسات وبعضها لمجرد الدردشة واثبات الوجود .

والحق ان « شوقي » كان على الدوام غائبا .. حاضرا ... « غائبا » بالنسبة لأجهزة الاعلام التي لم تكن تعرفه الا مؤلفا لبعض اغنيات محمد عبد الوهاب ... « وحاضرا » في ذاكرة المثقفين وعشاق فن العربية الاول .. وماثلا في الدراسات التي تنشرها المجلات وتجمعها الكتب واحدثها ما كتبه الدكتور « طه وادي » والاستاذ رجاء النقاش .. اهتم الاول بالطابع الاكاديمي والثاني بالجانب الانساني في حياة هذا الشاعر العظيم .. مثل القصة التي حكاها عنه وتقول ان شوقي رفض ان يتصدق على سائل ملحف .. مبالغ في التذلل في الوقت الذي اخرج فيه من جيبه عشرة جنيهات واعطاها لانسان لم يمد يده بالسؤال وان اعلنت سيماؤه رقة الحال فهو من طائفة يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف كما اشار القرآن الكريم .

بين الاكاديمية والتبسيط

واذا كنت آخذ على دراسات « طه وادي » طابعها المغرق احيانا في الاكاديمية مما حرمها فرصة الذيوع والتأثير .. فانا آخذ على « رجاء النقاش » تبسطه في بعض الاحيان وعدم استقصاء ما يعرض له من اللقطات .. وعلى سبيل المثال .. اشار « رجاء » الى اغنية « الليل بدموعه جاني » التي كتبها شوقي لعبد الوهاب ويقول فيها « توحشني وانت وياّيا » .. ويلفت رجاء نظر القارىء الى ان « احمد رامي » اعتمد على هذه الشطرة عندما كتب بعد ذلك بنحو ٤٠ عاما وغنته ام كلثوم « واحشني وانت قصاد عيني » .. اكتفى رجاء بايراد هذه الملحوظة دون محاولة استقصائها ولو انه فعل للفت نظرنا الى عشرات « الاعتمادات » الاخرى لرامي وغير رامي .. مثلا هناك شطرة للشاعر اللبناني محسن مظلوم « هي :

عكت آيات من غير مسير الا دموعي «

.. وغنتها ام كلثوم بعد ذلك لعبد الفتاح مصطفى وقالت « كنت اباّت اسال عليك عيني ودموعي » بل ولكان لفت نظرنا ايضا الى اتحاد الوزن في الشطرين عند شوقي ورامي كما اتحد وزن الشطرتين عند مظلوم وعبد الفتاح مصطفى . ولقادنا هذا الى استقصاء هذه الظاهرة التي اسميها « الاعتماد » .. ووضعها حدودا واضحة المعالم تفرق بين مجرد التأثر وتعمد السطو .. وحتى لا يعود الينا « المتنبي » في الستينات على لسان صلاح جاهين ويقول :

ثوار ولآخر مدى ثوار
مطرح ما تمشي يفتح النوار

والمتنبي هنا في الشطرة الثانية حيث قال في مطلع قصيدته في سيف الدولة :

مر حل حيث تحله النوار
وأراد فيك مرادك المقدار

باب الحكايات

ومع غزارة ما كتب عن شوقي لم يتعرض احد لمجموعة من القصائد (٥١ قصيدة) ضمها الديوان الاول من سلسلة الشوقيات وهو الديوان الذي صدرت طبعته الاولى منذ ثمانين عاما وبالتحديد عام ١٨٩٨

وقبل ان نتحدث عن هذه القصائد التي لم تلق حظا عند النقاد والدارسين رغم طرافتها وجدتها يلفت نظرنا غلاف الديوان فهو لا يحمل الا عبارة « الشوقيات ـ ديوان الشيخ احمد شوقي ! » .. ورقما رباعيا يشير الى عام طبع الديوان . وفي الصفحة الثانية والتالية مباشرة



يمهد أحمد شوقي لديوانه بمقدمة بدأها بقوله « الحمد لله الذي علم البيان وجعله أثرا من روحه عند الانسان والصلاة والسلام على نبي الأمة القائل إن من الشعر لحكمة .. أما بعد .. فما زال لواء الشعر معقودا لأمراء العرب وأشرافهم وما برح نظمه حبيبا الى علمائهم وحكمائهم، يمارسونه حق المراس ويبنون منه على أمتن أساس » .. وهي مقدمة طويلة استغرقت ٢٢ صفحة من حجم الديوان وعرض فيها شوقي لذهبه في الشعر والحياة ورحلته على حد تعبيره في « أيام صباه وخطوات شبابه » .. وما يهمنا في هذه المقدمة هو ما يخص موضوع الاشارة الى ما أغفله النقاد والدارسون يقول شوقي في مقدمته :

وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب « لافونتين » وفي هذه المجموعة شيء من ذلك فكنت اذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث اجتمع « بأحداث » المصريين وألقيا عليهم شيئا منها ، وأتمنى لو وفقني الله لأجعل لأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم » .

وهكذا كتب شوقي هذا العدد من القصائد الذي جاوز الخمسين بقصيدة وجعلها تحت عنوان « باب الحكايات » من صفحة ١٦١ الى ١٩٩ من الديوان .. وهي قصائد سماها النقاد قديما تحت عنوان « من شعر شوقي في الديوان » وهي تسمية غير دقيقة فأبطال قصائدها يتدرجون من الأنبياء « نوح وسليمان » الى الانسان العادي « الصياد » .. ويتوزعون بين الحشرات « النحلة » « الفراشة » « والذبابة » « الخفاش » .. والحيوانات من « الأسد » الى « الفأر » مرورا بالنوع الحيواني « الثعلب » و« الكلب » من « البلبل » الى « الديك » الذي يلد ولا يبيض « كالعصفور والزرافة من « الثعبان » الى « الدودة » .. بل وأجرى شوقي الحديث في بعض هذه القصائد على لسان ما اصطلحنا على تسميته بالطبيعة الصامتة « الجبل والغدير » .

وموضوع هذه القصائد ليس كما أشار شوقي يعتمد فقط على أساطير « لافونتين » بل وحكايات « كليلة ودمنة » ..

ودراسة شوقي للفرنسية وآدابها الى جانب العربية بطبيعة الحال .. جعلته ينجح في تقديم هذا « الكوكتيل الأسطوري » والذي هو محاولة « لأنسنة الحيوان » أو تجربة القيم الانسانية في مجال غير انساني وبالتالي يتأكد الوجه الايجابي لهذه القيم فنحن اذا كنا لنستنكر وجهها السلبي عند غير الانسان .. فمن الطبيعي أن يزيد استنكارنا له في مجال السلوك الانساني .. وهذا هو الدور الأخلاقي للأسطورة تأكيد الوجه الايجابي في القيم الانسانية عن طريق استنباتها في أكثر من مجال وأكثر من طرف .

لأنه لا يهضم

ومن بين هذه المجموعة تسع قصائد تتناول بعض ما دار بين الحيوانات على سفينة نوح أيام الطوفان العظيم ونلاحظ أن القافية اشترطت في قصيدتين فقط من التسع قصائد وهما : « نوح والنملة » وقافيتها نونية والثانية « الحمار في السفينة » وقافيتها ميمية وهي قصيدة موحية رغم أنها لا تتجاوز الثلاثة أبيات ! سقط الحمار من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده وترحموا حتى اذا طلع النهار أتت به نحو السفينة موجة تتقدم قالت : خذوه كما أتاني سالما لم أبتلعه لأنه لا يهضم !

بيت القصيد

وفي كل قصائد هذه المجموعة نرى شوقي يختتمها بنبرة عالية من الحكمة أو السخرية وهو تتويج يختصر مغزى القصيدة ومعناها في بيت واحد .. ذلك التقليد الذي عرفه الشعراء قديما وسماه النقاد « بيت القصيد » ونطالع معا بعض هذه الخواتيم .

إن خفي النافع فالنفع ظهر
يا سعد من صافى ومن وفى واستتر
أما ترى الطير على ضعفها
تطوى الى « النحب » مئات البلاد
لولا الذي أبصر أهل النهى
متى لما سموا الخبيث عقربه
لا جعل الله له قرارا
عاش حمارا ومضى حمارا
مخطيء من ظن يوما
أن للثعلب دينا
اذا الرعاة على أغنامها سهرت
سهرت من حب أطفالي على الراعي
أن الظالم صدرا — يشتكي من غير علة
لكل شيء في الحياة وقته
وغاية المستعجلين فوته
قالت لعيني وهزالي والزمن
وكلي البزار يا ذات الثمن

الى آخر هذه الخواتيم التي حرص

إلى أي مدى تنجح التجربة الشعرية لتوفيق الحكيم لكي يكسر قضبان سجنه؟



احمد رامي



عبد الوهاب

الشاعر أن تكون خلاصة القول ويبرز الابريز .

وقد فاز الثعلب بنصيب وافر في هذه القصائد فهو بطل ثمانية منها .. يليه الحمار والكلب (٥ قصائد) ثم الاسد والارنب (٤) .. ورغم طلاقة القصائد وطرافتها الا انها « تجربة » لم يقيض لها النجاح ولم تجد لها صدى الا داخل كتب «المحفوظات» المدرسية حيث الحكايات المسجعة والنظم الاكثر سماجة

لماذا ؟ .. لان تجربة شوقي لم تكن متكاملة واذا حاسبناها بمنطقة سنراه يقول « منظومات قريبة التناول » .. وهو شرط لم يتحقق والا فاين هو في مثل :

اليم مصفور بمجرى صاف
قد غاب تحت القلب والالفاف
أسابية التي حتى لا اقدار لها
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هل يمكن أن يكون هذا قريب التناول بالنسبة للأطفال .. اللهم الا اذا كانوا اطفالا حاصلين على شهادة الثانوية العامة وحتى هؤلاء قل من يعرف منهم « والبح وزالح رخاب تحت القلب في الالفاف » !

ولو أن شوقي جرب استخدام اللهجة العامية في هذا المجال كما فعل في الاغنيات التي كتبها للمطرب الشاب محمد عبد الوهاب .. لو حدث لاقتربت التجربة من الاكتمال ولتخلصنا مسرح العرائس في مصر قبل ظهوره بخمسين عاما ولتلقف التجربة شعراء اكثر شعرا من « الهواري » وانضج حسا من شعراء وزارة المعارف العمومية .

وهكذا لم تنجح تجربة شوقي كما لم تنجح قبلها محاولة تعريب حكايات لافونتين على يد غيره فمع كونه عالم المثال الا انه شديد التركيب فائق الحساسية .. ويبقى لشوقي بعد واثل هذا فضل الريادة وشرف السبق .. مع كل الامل في تكرار التجربة على يد اصحاب الموهبة .

ويرحم الله شوقي العظيم الذي يعاد اكتشافه هذه الايام في مصر .

لن اقرأ تولستوي !

ان العالم لا يزال يحيا على سطوح الاشياء ، فسيظل يكرم تولستوي مؤلف « الحرب والسلام » و« آنا كارنينا » اكثر مما يكرم تولستوي الذي حاول ان يطبق – في اواخر ايامه – تعاليمه على حياته الخاصة !

وانا شخصيا أصبح لا يغريني اليوم مسألة العودة لقراءة اعمال تولستوي ، لانها أصبحت لا تضيف لي شيئا جديدا !

انني اقف في هذا العالم ككل ، كما لو كنا والأشياء ملتزمين ، لا ينفصل الزمن عن المكان ، ولا ينفصل المكان عن الزمان ..

ميخائيل نعيمة

القصة المغربية

اعتقد ان القصاصين المغاربة اندمجوا في مجتمعهم ولم يعد الخيال الرومانطيقي او الريفي يغريهم ، بل ظلوا يختارون اشخاصهم من الواقع المعاش ، واصبحوا عن طريق الانطلاق الفكري يحاولون اعطاء صورة عن مستقبل المجتمع المغربي كما يرونه .. ولذلك فالتجارب القصصية المغربية – في هذه الناحية – تجارب جيدة .. اما من ناحية الشكل فمازالوا في مرحلة التقليد والتبعية ، ولئن كان لابد من الاتباع قبل الوصول الى التجربة الذاتية .

القصاص المغربي
عبد الكريم غلاب

على الطريق
بين الأدب
والحياة

عباس خضر

المجد السراب!

يعد اجراء العملية الجراحية المطنية في مستشفى بالقاهرة ، وبعد قضاء نحو شهرين في الغيبوبة المستديمة ، ونحو شهر في المنزل أتنقل داخله على عكازين ثم على عكاز واحد ، ثم على عصا لزمتني حتى الآن .. بعد ذلك سافرت الى السودان . كان هذا السفر أمر ما يشغلني . كنت أشعر أني كالغريب الغريب في حضن بلدي .. وبين البلد أن يلتقط أنفاسه ، ويريد عيني أن يلتقط (بعض الهام) .

كنت قد اتفقت مع مدير معهد التمثيل والموسيقى بالخرطوم أن ألقي محاضرات في الأدب العربي على طلبة المعهد ، وبحث عن السودان وعملته العملية وتمنيت عاجلن الصحة في أبوه الى الخرطوم . ولكني فاتفقت مع مدير المعهد وأنا في القاهرة ظلت يحرب فيه عن أسفه لأن وزارة المعارف لم تستجب الى طلب وزارة الثقافة ـ التي يتبعها المعهد ـ أن أكون محاضراً فيه ، لأن لي البلاد من يستطيع القيام بذلك .

كلمتها في كبدي

أليست عدمتي الطويلة الى السودان أعد فيه أجنبيا .. ؟ كتمتها في كبدي .. وحيا الله وزارة الثقافة التي رأيت الصدع وأعادت الطلب بمذكرة ضمنتها أسبابا تخصني ، فاستجابت وزارة المعارف .

ولكني لما وصلت الى الخرطوم كان العام الدراسي قد بدأ وقطعت الدراسة في المعهد مرحلة منه . ورأى مدير المعهد ألا يتغير الأستاذ المنتدب من جامعة القاهرة بالخرطوم ..

وكان لابد من عمل لي هناك كي أستطيع الاقامة الطويلة عن طريق هذا العمل ، وكي أواجه النفقات الشخصية ، فمالي في مصر مشروع للأسرة . ولابد أن أحصل ولو على الكفاف من هناك . والدستور الذي

أصيل منها من وسائل الاعلام لا يكفي وعنه تعطى هناك بالقطارة ، مرتبات الموظفين لا بأس بها ، ولكن أجور الثقافة ضئيلة ، الأدب عندنا في السودان كما هو عندنا في مصر لابد أن يكون مسرحا حتى يستطيع أن يعيش .. وقلنا بل قدر ما يكون فنيا يحقق من ايراد .

عبار القوم هناك ، وبخاصة الشباب يتطلعون الى العمل في البلاد العربية النفطية ، تشبه حالهم بحال القوم في مصر ، [illegible] من مواهبه .

في مجلة الاذاعة

[illegible]

[illegible] عن شيء من العمل بمجلة الاذاعة والتليفزيون ـ في الحقيقة كان عملا هامشيا ، كنت أكتب فيها بابا اسبوعيا بعنوان « مع برامج الادب » . واعتقد أني كشفت فيه عن مواهب شابة مختارة .. وزاملت هناك صياغة طيبة من أدباء وصحفيين على رأسهم « أبو حسن فرحي » رئيس تحرير المجلة ، والهادي الكاتب قدم رائعة في دراسة الأدب الشعبي السوداني .

وكان الفطور (بفتح الفاء) ـ كما ينطقه اخواننا السودانيون ـ فرصة يومية لم ودي جميل في مكتب المجلة بوزارة الثقافة ، على أن المكتب كان حجرة واحدة تحتشد فيها مكتبنا ، ويطلق عليها قول الشاعر « سم الخياط مع الأحباب ميدان » ، ولما كان المال المكاني ضيقا في مبنى الوزارة بالخرطوم فقد اتخذ لمجلة الاذاعة مكان آخر فسيح في أم درمان انتقلت اليه في أواخر مهمتي بها .

المتبع في المكاتب الحكومية هناك







تخصيص فترة للفطور من الساعة التاسعة الى العاشرة صباحا ، ينقطع فيها العمل ويحضر الموظفون في أجازة الافطار ، منهم يخرج لتناوله الى الخارج ، والآخرون يتناولونه في المكاتب جماعات تتحلق حول صحن

كبير أعد فيه الفول المدمس مهروسا مع الطماطم والبصل والشطة (يسمى هناك « الفول المصري ») وقد انتشر في السودان وأصبح أصنافه تفضل في الأفطار ، مثل السمك الذي يؤكل هناك أكثر ما يؤكل في الصباح . وكثيرا ما ترى الموظفين في بعض المكاتب يتحلقون حول « بطية » كبيرة مقلية ، مرفوعة له كل يوم فاتحة يطلبون اليها ويدعو كل من يقول له سلام عليكم ! كان رده على السلام دعوة الى المشاركة في أكل السمكة .

وتناول السمك في الصباح عادة ملائمة للجو الحار الذي يثقل فيه تناوله في الغداء وسط النهار ، وكثيرا ما تراه في محلات الفطور الشعبية على الطوار من مختلف الأصناف . والمواطن السوداني لا يفطر في بيته قبل الخروج الى العمل كما يحدث في مصر ، بل يكتفي بالشاي ممزوجا بالحليب .

- لكي يعيش الأديب .. لا بد أن يكون موظفا!
- عريضة إلى البرلمان لإلغاء كتاب «السعد» في البلاغة!
- تكنولوجيا الفول المدمس المصري تصل إلى الخرطوم

تكنولوجيا الفول

ومما يذكر أن انتشار «الفول المصري» في السودان وإجادة صنعه كما في مصر أمر حديث، لم يكن في العهود الماضية التي كنت بها منذ أكثر من نحو عشرين سنة، كان الفطور في المعهد الأول يتألف من الكبدة والطحال وأمثالهم، كان ذلك رخيصا جدا وفي متناول الجميع، «الكسرة» بفرش، أما «الفول المصري» فكان قليلا ورديء الصنع، لم تكن «تكنولوجيا» الفول المصرية وصلت إليه .. قبل أن هناك الآن تكنولوجيا سودانية خاصة بالفول تجعله أشهى مما هو في مصر، قوامها الشطة وماء الجبن والدهان بقاعدة زجاجة البيبسي كولا «الفارغة» .. ويتناوله كثير من الناس في العشاء كذلك، طعن عميق اللحم بعد أن غلا اللحم وكان أرخص ثمنا وأقرب الأطعمة إلى الشعب في السودان .. والفول المدمس يعامل الآن في السودان كما يعامل في مصر، كل ما يحدث في مصر من حسن أو سوء يحدث في السودان ولو بعد حين .. هكذا قدر التوأمين ..

في جامعة أم درمان

جامعي الصديق الكريم محمد بدوي

مهدي بحرقة بيرشو أو شبه شباب غاضبا ..

قيلت إن التي محاضرات في علوم البلاغة التي رفضها الأساتذة المعيدون، حتى قال بعضهم بصراحة: إنا لا أفهم في البلاغة فكيف أدرسها؟

أما أنا فزعم أني أفهمها، ولكني أعتقد أنها قليلة الفائدة للطلاب في هذا العصر، وأن الأولى منها بالعناية قواعد اللغة والنصوص الأدبية، للزوم هذه في صحة اللغة وسلامة التعبير والفهم واكتساب الملكة الأدبية أو تنميتها .. والزعم بأن الطالب قد أخذ كفايته منها ومن فن مناسب من علوم البلاغة تعلمها في المرحلة الثانوية، وأصبح مهيئا في الكلية أن يدرس البلاغة في كتبها القديمة .. هذا الزعم غير صحيح .. والذي يحدث أن الطالب يستظهر بما يفرقه في الامتحان وينتهي الأمر .. حتى بعد أن يتخرج ويصير دكتوراه ويدرس في الكلية لا يكون عنده شيء من ذلك ..

استمتعت بالله والنظام الأزهري القديمة، أيام كان يدرس لنا في الأزهر الشيخ «مراد» كتاب «السعد» في البلاغة، ولم يكن الشيخ «كتورا» وكنا نقول له «معاليك» .. أننا سنكتب عريضة إلى البرلمان نطلب فيها إلغاء «السعد» فيصدق أننا سنفعل، ويستطلعنا أن لا نفعل، فكتاب «السعد» هو العلم وهو البركة ..

وكانت كلمة «عريضة» للتقدم إلى البرلمان شائعة في ذلك الزمان، تستخدم في مجال التعبير عن مطالب الشعب، وكانت الحياة البرلمانية قبلنا جديدا بهيج ..

استعدت تلك الأزهرية وأنا أعد المحاضرة التي سألقيها على الطلبة، وذكرنا موقفنا القديم من الشيخ مراد، الذي كان يعني ما في الفروع «التوثيق» ويقوده وهو لا يستطيع أن يأتي من عنده تحليل فصيح .. وتذكرت علم هذه الدراية، وصعب على الأولاد، فحاولت أن أمزج لهم بلاغة «القزويني» وفلسفة «السكاكي» بنصوص الأدب التي أثرت ولا تزال تثار، وأسوغ لهم أبيات الشعر والنصوص النثرية التي ترد في أثناء ذلك، وكانت آراء عبد القاهر الجرجاني المتقدمة في عصرنا مما يعينني على ذلك ..

لست دكتورا

ومع كل ذلك قال لي «الزملاء» في جامعة أم درمان: إنك لست دكتورا .. فلا تتقاضى أجر الدكتور .. إنما تتقاضى حق .. وطيب أبنائي الدكاترة خاطري، وقالوا: لا بأس عليك، إن قدرك معروف ..

ثمة لجنة اسمها «اللجنة الأكاديمية» عرض عليها الأمر، فأوصت بمنحي ما رآه الزملاء، ولكن الزملاء لم يعبأ بهذه التوصية ..

وفي السيارة لقيني أحد المشرفين

للروتين .. اذ شعرت بالاهانة بصرف النظر عن الناحية المادية .. ولم اكمل العام الدراسي ».

بعض الناس يشكون في بعض المواقف « بصرف النظر عن الناحية المادية » وهم في الواقع لا يصرفون النظر .. ولكن ادعاء المواقف لاينفي أن هناك مواقف حقيقية يشعر بهما مرهم ويؤلمهم المس.

الاتحاد العام

استرعى انتباهي ما كان يحدث بين الطلاب من معارك ، يتشكون ان الاخوان اشتبكوا مع الشيوعيين .. كان لكل معسكر قوى ، يبالغ في حدة ، ويتمادى في شراوة ، وينعكس ذلك على سطح الحائط ، كنت أتنزل عندها واقرأ ما فيها .. فارى عجبا ..

لعل ما فيها كتابة عن شخصيات تاريخية ، بعضها عن عمر بن الخطاب واشباهه من أعلام الاسلام ، والبعض الآخر عن كارل ماركس واشباهه وافكارهم وآرائهم.

ولكن الاعجب من كل هذه ان الكثر يتحدون عند الاضراب العام عن فرض ، قد يكون هذا الفرض وطنية عامة ، وقد يكون خاصا بمطالب تتعلق بالجامعة وتغلبها ومستقبل خريجيها.

تتحول الجامعة عندئذ الى قلعة ، يقف الحراس من الطلاب على أبوابها ، ويقبعون على الاسوار ، يمنعون من يقترب يحاول الدخول ، وعلى الاساتذة أن يبتعدوا عن الميدان .. لعل بعض الاساتذة يرى في ذلك راحة ، ولكن بالنسبة للكل لم يكن الامر على مايرام ، فمن — من يعملون بالساعة — لا تلقي محاضرات يحتسب لها اجر .. ونحن نتظاهر بأن هذا امر لا يهم ، ولكنه في الحقيقة الباطنة يهم!

أكثر هؤلاء — المتعاملين بالساعة — من أساتذة فرع القاهرة ، ويهمهم جدا أن يجتمعوا ويحتشدوا.

الطالبات يطبخن

كان لكل من الطلاب دور في ذلك الاضراب حدد له ، وهم في الغالب

العدد القادم

حوار مع القلم

عباس خضر

يستحسنون بطبخ الكعكة « بالحلوى يهادون عنه الوطنيين حتى القرانيين بعد انتهاء الاضراب ومنح العينة الى الممتن ماتت للطالبات ، وماذا كان دوركن في الاضراب ؟ قال : نطبخ وتمرض الجرحى!

للطالبات في الجامعة الاسلامية يتم درمان مبنى خاص ، وقاعات خاصة للمحاضرات ، بعيدة عن الطلاب ، وفي أيام الاضرابات يتحول هذا المبنى الى « حريم » يرعاه الطلاب من بعيد ، ويحضرون اللحم والخبز والخضر من السوق ، ويقدمون بهما الى الطالبات للاعداد في مطابخ الكلية (الداخلية).

الانفصال بين الطلاب والطالبات الجامعيين ليس الا في جامعة أم درمان ، اما في جامعة الخرطوم وفي جامعة الفرع (فرع القاهرة) فالاختلاط تام ، لا تنظر الطالبات يتخرجن الاشياء من حيث الاختلاف الكبير بين فتيات محتشمات في ملابسهن الوطنية والوانهن الفضفاضة السابقة ، وفتيات أخر متبرجات في أمر « موضة » وبين الفريقين منزلة متوسطة لطالبات يلبسن « المبني جبة » تحت « القوية » القناق!

الثوب السوداني

وقد ازدحمت الوزارات والادارات الحكومية بالموظفات من الخريجات ، وهن في الغالب تلبس الواحدة منهن « الثوب » السابغ التقليدي وتحته الملابس الحديثة .. بل وقد والفهر تقوم في الصحف حملة على « الثوب » الذي ترتديه المرأة السودانية وبخاصة من حيث انه المرتفع لثمن قماشه المستورد الغالي وما يتطلبه الثوب من سعة في هذا الشأن.

ولكن ذلك « الثوب » صامد لا تؤثر فيه تلك الحملات ، وهو يكتسب ثبوته من كونه محتشما لدى المحتشمات ، ولئن كان يعمقه وتضعف جمعه وتطاوعه بالنسبة لمن يرتديه شافا مثلها يبدو من تحته « المبني جبة » والاذرع العارية.

في الفنادق

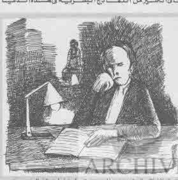
سهت الى نفسي فقلت في نفسي الى متى تعيش هكذا بعيدا عن زوجتك واولادك ؟ أيعجبك هذا الحال ؟ في المرات السابقة كانوا معك ، فيوقظنا تيسير تلك الوظيفة أسباب الاقامة ، وفي هذه المرة ليس هناك الا الفنادق والوحدة فيها ..

الواقع أني قضيت في الفنادق مدة طويلة رأيت فيها ما لم أر من قبل ، وشربت حياة لا عهد لي بها ، وعاشرت ناسا لم اكن أعاشرهم في غيرها.

حتى خسيس الفندق والطاهي .. صادقت بعضهم ، جالستهم وحادثتهم كثيرا ، كان الطاهي فخورا بولده تركه اولا هناك في بلده البعيد يدرس بالمدرسة الثانوية العليا ، هكذا يسمون المرحلة الثانوية التي تعقب المرحلة التي تسمى في مصر الاعدادية ، وتسمى هذه (الاعدادية) الثانوية فقط ، اي بدون اضافة « العليا ».

ثم حصل الولد على الشهادة الثانوية وجاء الى الخرطوم والتحق بالجامعة ،

- المساواة بين ماسحة البلاط وسيدتي الجميلة عن طريق التعليم
- حياة الفنادق كشفت لي الكثير من النماذج البشرية في هذه الدنيا



... الطلبة أمرا ... من ما يعمل أهل الشمال في ... الكلمة التي تعني يوم الاربعاء .

والإقامة مع والده بالفندق اقامة عاصمية كسائر الفراش ، يقوم فيه ببعض الخدمات .

كان الرجل (الظامي) يمر متمنيا بجانبي احتفى بولده وأتحدث معه ، وقد أبانه بعض ما يقرأ من كتب ومجلات . لأب أنا هذا الولد قد تخرج الآن ، وأرجو أن يكون له شأن ، فهو جدير بأن يكون له شأن .

ابن ماسحة البلاط

لا أتفق في الرأي مع هذا الزميل المحال الى التقاعد ، وكان من كبار رجال التعليم في مصر ، والفاه في البادي ، يحكي عن أمثال تلك الولد في حياتنا المصرية الحاضرة ، يمتدح شأنهم ويفتخر .

مثلا : ابن المرأة التي كانت تنظف عيادة الطبيب وتمسح بلاطها ، هو طالب في الجامعة ، تركه أبوه لهذه الأزمنة المكافحة ، وكان يستذكر دروسه بالعيادة في الأوقات التي يعمل بها الطبيب ، على النور الكهربائي الذي لا يمنه في مسكنهم البسيط . وكان أمام العيادة شقة يسكنها موظف كبير له ابنة طالبة زميلة لهذا الطالب ، ويبدو أن الصلة بينهما توطدت في الكلية وقويت بعد التوافق .. ولما تخرج وعين في وظيفة توجه الى أبيها يخطبها ، فرفض الموظف الكبير أن يزوج ابنته لابن الأرملة ماسحة البلاط .. وكان هذا الرفض هو الموقف ، الطبيعي ، الذي أعجب به زميلنا المتقاعد الشاكي ، فذهب اليه ليهنئه عليه !

ويمضي الزميل في حديثه فيقول : ألا تعتبر الشعب متمسكا به ؟ الى متى الثاني بطالات ؟

قال ذلك وهو يحاول أن يحاكي « أولاد البلد » في أمثالهم العامية وبعض عباراتهم ، فأشرت الى أنه أو - كما قال - الزاهد هنا لا يستطيع أن يتلاءم مع سلوك أولئك الناس ! ولو فرضنا أن أحد أفراد الطبقة الارستقراطية رفض أن يزوج ابنه بنتا من الطبقة المتوسطة ، لحقه ذلك

قلت له وضمن « تحردني » : وذلك الولد ، ألم تؤثر في نفسه معرفة مغايرته للطلاب الآخرين وفي سلوكه؟ قال تكاثر : لا .

تذكرت ما صنعه أبطال قصة « سيدتي الجميلة » من امكان تحويل لهجة الفتاة التي نشأت في بيئة فقيرة الى لغة راقية ، وتذكرت نفسي : لقد جئت بالقاهرة طالبا ، بقيا يتكلم باللهجة الريفية التي نشأ عليها في قرية من قرى الفيوم ، وفي هذه اللهجة ما يضحك القاهريين ، ولكن طول معاشرتي لزملائي في القاهرة غير لهجتي وصرت قاهري اللسان وما أكثر ما سخروا مني ! وكان لتلك السخرية أثر كبير في تغيير لهجتي ، أذكر صديقي الشاعر الراحل « أحمد الزين » الذي تعرفت بصداقته وأنا طالب ، كان يمازحني قائلا : هل ترافق يوم (الاربع) ؟ محاكيا لهجتي وترقق الراء ، فتنبهت الى ذلك وصرت أفخم الراء (الاربع)

عثمان المحق

وتعود بعد هذا الاستطراد الى من عاشرتهم وصادفتهم في الفنادق بالسودان ، فأذكر رجلا لا أنساه ، هو « عثمان » الذي ترك الدنيا كلها وأقام في الفندق ، يشرب ويشرب ويشرب ، ويشرب ولا يكاد يأكل غير « الترة » ، كان يرتاده في الفندق بعض الشخصيات الكبيرة ذوي الصلة السابقة به ، وكنت أعتبهم أوفياء له ، فقد كان مثلهم ولكن الادمان حطمه و « لبط كيانه » حتى أحيل الى التقاعد قبل أن يبلغ سن التقاعد ، ولم ينسجم مع الاهل ، فلجأ الى الفندق ، لم تبين لي أنهم - تلك الشخصيات - يجيئون اليه ليشربوا في حماه !

الكل يقولون : « عثمان » بدون أي لقب ، لا استصغارا لشأنه ، ولكن هكذا أهل السودان ، لا يميلون الى الالقاب كما يميل المصريون مثلا .



فالانسان هناك يعرف ويخاطب باسمه مجردا من أي لقب . للقب « المساعي » مثلا الذي يحرص عليه المصريون الى الحرص ، حتى ان بعضهم يحج ليكتسب هذا اللقب، لايكاد يستعمل بالسودان، لا تجد هناك « صالونا » للحلاقة مكتوبا عليه « راجي عفو الاله الحاج عبد السلام الحلاق » ولو كان صاحب الصالون يحج كل عام كما يفعل كثير من السودانيين دون أن يلقب أحدهم بالحاج أو أصدقائي بالعامية . يحدث لي كثيرا أن نستجيب لنداء التليفون فتسمع الساعة قائلا «والو » «من؟» نقرة عليك . « أنا » .. المسافة حسنة ! » .

« عثمان » رجل مهذب رقيق «وان كان يتعكر مزاجه اذا لم يشرب ، هو على مستوى رفيع من الثقافة ويحفظ كثيرا من الشعر العربي والانجليزي، لهذا ولدماثته كنت أحب مجالسته ، ولعله كان الانسان الوحيد في الفندق الذي أجد عنده تلك البشاشة .. والباقون أحدثهم فيما يهمهم ،فالشاب الجنوبي مثلا يحدثني عن حبه ورغبته لفتاة من قومه، ولكنه لا يملك الأبقار التي يمهرها بها عند أبيها ، فجاء الى الخرطوم يبغي المال من عمله فراشا في الفندق ، كي يعود ويشتري الأبقار .

كثيرا ما حمل « عثمان » الى المستشفى ثمرة « حبة » ويعيد أن يقيم هناك أياما محروما من الشراب يعود الى الفندق مشتاقا اليها ، يريد أن يشرب ويشرب ولا شيء سوى أن يشرب .. أما الطعام فأقل شيء يكفيه، وقد شكا منه الطاهي الذي يضع بعض الطعام في « الثلاجة » قال مرة انه يجد قشر البيض اليوم وقد شرب عثمان محتواه .. وربما فعل ذلك « عمو » ليلا بالليل اذ لم يجد شيئا يأكله .. كيف يفعل هذا العمل مثل الرجل الرفيع الخلق !؟ ولكن للخمر أحوالا تذهب الخلق الكريم كما تذهب العقل السليم .

على رأسه ريشة

في وقت من الأوقات امتلأ الفندق بأعضاء الجيش الياباني الآتين من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

« يعني يا سيدي على رأسك ريشة » !

في الصباح رأيت ذلك النائب في أمام الفندق يغسل وجهه ويديه ، لا من الحنفية وفي الحوض القريب منه ، في وقت رجل من أتباعه يصب الماء على يديه من ابريق .. ولما سألت متعجبا قيل لي : انه تعود على ذلك ، وان هذا من مظاهر السيادة !

وليس الجنوبيون كلهم هكذا ، بل رأيت نقيض ذلك . نائبا جنوبيا على رأسه قبعة وفي فمه « بايب » يمضي فيه ، وقيل لي : انه تعلم في انجلترا .

أبو زيد الهلالي

تنبهت الى نفسي ـ كما سبق أن قلت ـ فقلت لنفسي : الى متى تعيش هكذا بعيدا عن أهلك وأولادك ؟

شعرت بالملل ، واستشعرت الغضب من زملائي بجامعة ام درمان .. وانتهز الفرصة حنيني الى الزوجة والأولاد فاستولى يدعوني الى مصر . وان كان لا يشغلني تطلع الى شيء فيها غير جزء أن أكون بين أهلي وعشيرتي ، كفيني قليل من المال . لا أطلب لجزء لاداني معيشة .. رأيت « المجد المؤثل» الذي طلبه « امرؤ القيس » والمشاقة سرابا .

ولم تمض شهور حتى رأيت ذلك « المجد المؤثل » في اكتوبر سنة ١٩٧٣ ورأيت ولدا مجندا مقاتلا من القاربى يعود من سيناء رافع الرأس قوي النبر ، يحكي الأعاجيب «وبطولات» حول الساموس ، كأنه شاعر ربابة يحكي عن أبي زيد الهلالي في الزمن الخالي .

فلسفة هذا العصر

- ان اعمل اكثر فهذه رغبتي الحقيقية .. وان اكون اكبر فهذا ما اتمنى ، .
- طالما يجب ان نعيش ، فلنحرص على ان نعيش جيدا ..
- السعادة هي ان تحب ما تعمل وتعمل ما تحب .. وان تتنازل عن بعض رغباتك لانك لا تستطيع تحقيق كل الرغبات ، ويجب ان تختار من بينها ما تعمل وما تدع ..
- مجتمع هذا العصر ممزق .. مقطوع الصلات، ليس هناك اي روابط تجمعه اليوم سوى رابطة الثروة .. فالأثرياء هم الذين يتحالفون ويأكلون الضعفاء .. وهم الذين تحكمهم الانانية والعنف ..

من كتاب « ما اومن به »
ـ للوزيرة والكاتبة الفرنسية
فرانسواز جيرو



وأنا على الأعتاب واقف

أعرف يا سيدتي اني أخطأت العنوان ،
ورمتني الطرقات على بابك ••
أعرف انك لست الجهة المقصودة
وبأني لست بشط ليس أمان ••
أتذكر كيف بدأت رحيلي
كيف وأين وصلت الان ••
ساقتني الطرقات الى بابك ••
وطرقت •• طرقت •• طرقت ••
وركضت •• هربت •• رجعت ••
وعلى عتبة بابك •• حيث سقطت •• تعبت
أدميت الكفين ، وخانتني العينان
وتمنيت لو أن الدمع يطاوعني ••
لبكيت •• كثيرا •• لبكيت ••
لاني في بابك سيدتي ضيعت
أعز وأغلى ما في الكون ،
ضيعت الباقي من عمري ••
ضيعت الانسان ••

***

سيدتي عفوا ••
ما ذنبك انت ؟
ما ذنبك أن انتهي الموت على بابك ••
ما ذنبك ان افقد ذاتي •• في ذاتك ••
ما ذنبك ان عيوني يعصيها الدمع
وان البرد القارس يفترسني
أن الخوف من المجهول يطاردني
أن العمر أراد نهايته
مسرورا •• اذ يطرق بابك ••
اه ما أشهى الموت على بابك

***

ما أروع حبك سيدتي !!
ما أحلى ان يبدأ بحار
سفرا ، لا رجعة فيه ••
ولا مرسى ••
ما أحلى ان تعلو الامواج
ويرتفع البحر •• ويهوي ••
ويضل البحار •• ويفقد ذاكرة الشطآن
ويسلم للموج سفينته
يتركها تذرع شراعا مطويا
يوغل في اللجة ••
يرمي المجداف ويشى
اني أخطأت العنوان
ولكني أبحرت ••
والبحر عميق وأنا ألقيت المجداف ••
اني أخطأت العنوان ••
من يعطيه عنوانا سيدتي ••
أيعاقب في حكم الاقدار ••
مصلوبا في بابك •• حتى الموت ••
حتى الموت ؟؟
حتى الموت ؟؟



شخصيات حية من الأغاني

محمد المنسي قنديل

عبد الله بن الزبير

مقتل المستجير بالبيت

طيام مكة صيدهن حرام .. فمن الذي احل دمي ...؟

اليوم الرابع عشر من جمادى الاول . العام الثالث والسبعين من الهجرة . والهواء عبق برماد الحريق والرمل مشبع من الدم . وعبد الله بن الزبير قد بلغ عامه الثاني والستين سارت الجيوش اليه من الشام مرتين حاصرته في مكة مرتين . نصبوا المجانيق وقذفوا بؤوس الحجيج بالحجارة . قتلوا نداءات التلبية . واشعلوا النار في استار الكعبة . ورموا كل الايات المقدسة .. كان عبد الله في الداخل .. والحجاج في الخارج يحكم حصاره الطويل القاسي .. تقلصت دولة ابن الزبير .. اصبحت مجرد قلعة من الصحراء .. حول الكعبة .. مليئة بالقتلى .. والخرائب ..

رقد امامه ولداه حمزة .. وحبيب ورقد ابنه الثالث الزبير خلفه .. كانا يطلبان الاذن منه .. اي اذن؟ .. هل بقيت له سلطة .. حتى السلطة الابوية ؟ .. حمزة هو الذي يتكلم .. اقرب اولاده الى قلبه .. منذ ان ولاه على الكوفة رغم انف الجميع .. وكان يود ان يجعله قائدا للجيوش ووليا للعهد .. حمزة .. هو الذي يتكلم ..

ـ يا ابي .. نطلب منك الاذن بالخروج الى الحجاج ..

غاصت الكلمات مثل نصل مسموم زام الزبير وحين التفت اليه رأى اصابعه وهي على مقبض السيف . اشار له ان يهدأ .. وظل وجهه جامدا .. قال حمزة ..

ـ سوف يعطينا الامان اذا خرجنا اليه .. لا يوجد هنا الا الهلاك .. ـ تردد قليلا ثم همس ـ اذا اذنت لنا ..

ما جدوى الرفض ...؟ .. سوف يتسللان كما تسلل عشرة آلاف من انصاره قبلهما .. مثلما خلع المختار بيعته واعلن الولاية لنفسه . مثلما غدر الامويون .. وقتلوا مصعبا اخاه .. كل شيء ينهار والفئران هي اول من تسرع بالهرب .. وظل وجه الابن الثاني ـ حبيب ـ صامتا .. واشار عبد الله بيده . اشارة لا تعني الموافقة او الرفض .. لكن الولدين انصرفا مبتعدين .. سيدهمان حيث يقفان بعيدا يطلان على تفاصيل الذبحة الاخيرة .. والصمت ثقيل كالموت .

في البدء كانت الخلافة .. وكانت البيعة .. ثم جاء معاوية كالقدر

زعم اليهود أنهم قد سحروا المسلمين فلا يولد لهم !!

ينتظر عبد الله بن الزبير طويلاً .. لا ... فالفرصة سانحة ...

والتفت عبد الله الى الولد الثالث وهو يتساءل ..

ـ وانت ..؟..

هتف الزبير في قوة ..

ـ كلا يا ابي .. سوف ابقى معك .. وفكر عبد الله .. ايها الاحمق .. سوف تموت معي ..

اي القتلى احق !

في البدء .. كانت البيعة .. وكانت الخلافة .. وجاء معاوية كالقدر فاخذ البيعة بحد السيف .. وورث الخلافة لابنائه . وترك عبد الله في ذل الانتظار .. في البدء كان معاوية .. وكان عبد الله . يبكيان معا نفس القتيل . يبكيان . عثمان . ويتوعدان قتلته . ويحلمان ذات الحلم . لكن معاوية صعد اليها يريد .. وتردد عبد الله قليلا فضاعت كل الفرص . وظلا يتساجلان وسط جموع المسلمين الصامتة المتفرقة في وهم الامام المنتظر . ايهما احق .. قتلى الكوفة .. ام قتلى الحجاز ..؟.. قال معاوية .. انا اول الملوك .. ورد عليه عبد الله .. امك هند اكلة الاكباد .. وامي اسماء ذات النطاقين .. ابوك سفيان بن حرب .. وابي الزبير بن العوام .. ومعاذ الله ان يكون ابواك خيرا من ابوي .. اما الدنيا فلك .. واما الآخرة فلي ان شاء الله ..

ولكن عين عبد الله كانت على الدنيا . على عرش القرشيين الذي ضاع . منذ ان قتل ابوه في حربه ضد علي . وخرج الخوارج . وتشرذمت الاحزاب . وتاهت الحقيقة .. وبدأت كل الحروب دون سبب واضح .. لذا لم يكن هناك مبرر لانتهائها . وعبد الله ينتظر الفرصة حتى يسقط معاوية ويتبدد شمل بني امية . لكن المشكلة ان معاوية على العرش . والحسين بن علي في القلوب وابن الزبير يلعب لعبته الخاسرة في حذر بالغ .. يعد يومه الاتي من كل لحظات الانتظار . ومن كل اخطاء بني امية عندما حاول معاوية ان ينقل منبر النبي من مسجد المدينة الى دمشق وهو يصرخ في الانسان .. لا اترك المنبر بينكم وانتم قتلة عثمان .. وحرك المنبر فانكسفت الشمس وشوهدت النجوم في الظهيرة . وادرك ابن الزبير ان هذه علامة السماء .. بشارتها له ..

كان هو اول مولود في المدينة بعد الهجرة . زعم اليهود انهم قد سحروا المسلمين فلا يولد لهم .. ومرت ايام الجدب بطيئة . ولم تكن بطن اسماء بالارتفاع الكافي . لكنه جاء . صرخ أولى صرخاته وسط تكبيرات المسلمين وحملته امه الى الرسول ووضعته في حجره . وابتسم الرسول وهو يمسح على راسه .. ووضع في فمه تمرة كانت هي اول شيء دخل جوفه .. واوصى اسماء قائلا ..

ارضعيه ولو بماء عينيك ..

وارضعته . بدأ خطواته الاولى مع نداءات الفتح . واشتد ساعده في شمال افريقية . وحوصر في بيت عثمان اربعين يوما . وبدأ الحلم يترسب في داخله . مجرد وصية غامضة اوصاه بها عثمان قبل ان يموت .. زرعت في داخله كل هذه الطموحات .. وقادته الى تلك النهاية ..

صار عبد الله يتفقد مملكته . انكمشت الصحراء حوله كالطوق . وامتلأ حرم الكعبة بالجثث الغريبة . الجميع الذين جاءوا يسعون من شتى الارض ففاجأهم الحصار . واحترقت الكعبة فوق رؤوسهم كانت مظاهر المجاعة في كل مكان . لا يوجد حيوان داخل مكة الا ذبح واكل .. حتى جواد ابن الزبير نفسه قدمه لانصاره فذبحوه واكلوه ثم تسللوا في المساء الى الحجاج ..

كل الموتى سواء

تقابل مع ابن قيس الرقيات . شاعر قريش الذي وهب شعره من اجل بيعته . مدحه كما لم يمدحه احد .. وهجا الامويين كما لم يهجهم احد .. كان مشعثا .. ذاهلا .. يجوس خلال العراق والجثث . كانما يبحث عن الشيء الذي امن به وقف كلاهما امام الآخر . الخليفة والشاعر الذي امن به .. كلاهما يحس بنذر النهاية ويشعر بمرارتها .

قال عبد الله :

ـ لم يعد الشاعر يخشى من منظر الموتى ..

قال ابن قيس الرقيات :

ـ بعد موت مصعب .. فكل الموتى سواء ..

حتى ابن قيس يفتح الجروح القديمة النازفة • • ترك أشعار الغزل والصبابات وكل الرقيات التي شبب بهن وتبع الحركة الزبيرية • وعندما تولى مصعب ولاية العراق نائبا عن أخيه ذهب معه ابن قيس • شاهد حروبه مع الامويين ومع الازارقة • ومع التوابين • حتى تولى الخلافة صديقه القديم عبد الملك ابن مروان • كانا صنوان • ولذا كان صراعهما مريرا • وبموت مصعب اتسع الثقب في جسد الدول • ضاعت العراق • وضاعت مصر • وحمص وحلب • والاردن • وتدفقت الجيوش عبر الصحراء هدفها رأس ابن الزبير نفسه •

عاد في حزن • •

ـ انظر • • ماذا فعل بنا الحصار • • حاصرنا الامويون قبل ذلك بنفس الجيوش • وفي نفس المكان وانتصرنا عليهم - ماذا تغير هذه المرة • • ؟

تطلع اليه ابن قيس في دهشة ممزوجة بالسخرية ثم قال :

ـ الم تدر بعد • • في المرة الاولى لم تكن قد أصبحت خليفة • • كنت فكرة • • رمزا • والسلطة لا تستطيع حصار الفكرة أو الرمز • لكن السلطة تعرف جيدا كيف تقهر سلطة مثلها • •

كانت نبرات صوته باردة تجب كل ابيات الشعر الحماسية التي قالها • بدأ معا عندما جمع معاوية اولاد الصحابة ووضع السيوف على رقابهم ليأخذ بيعة يزيد ابنه • يزيد السكير سوف يصعد على العرش • ويحكم جموع المسلمين • • ما من عبد الله عليه ان يعطي البيعة قسرا كما اعطاها من قبل لمعاوية • • ومات معاوية • • وشدد حاكم المدينة حسب أوامر الخليفة الجديد على عبد الله أن يبايع أو يوضع في السجن • وهو يماطل ويسوف • • وسار اليه الحرس لكنه استطاع أن يهرب من

العدد القادم

عمارة بن الوليد

بين عمرو .. لا بيدي

محمد المنسي قنديل

المدينة الى مكة • • يحتمي في حرمها ويلوذ ببيتها • يعلن رفضه لخلافة السكير • • يعلنها خليفة وبهائية • • وأقام في البيت ليلا ونهارا يصلي • • ويرد الصحراء المشتعلة • • ومات الحسين في كربلاء • • فرع طليقة القلوب وبقي السيوف • • وأختبر عبد الله يرسل عرشه كل بقاياه الرافضين • • والشامخين والذين يؤمنون بالعدل المطلق • • وغضب يزيد • • وجه اليه جيشا كبيرا يقوده الحصين بن نمير • • حسبوه صيدا سهلا • لكن المستجير بالبيت لم يعد وحده جاءت اليه النجدات من كل مكان • • دون أن يطلب شيئا • • جاء أهل المدينة وعلى رأسهم قدامى الصحابة وأولادهم • • وجاء عامر الحنفي من اليمامة يقود ثواره ضد الحكم الاموي • وجاء الخوارج الازارقة وجاء المختار الثقفي • حتى النجاشي ارسل بعضا من الاحباش • كانوا يدافعون عن الكعبة وعن حرمة المستجير بها • لكنهم الآن يرحلون في عكس الاتجاه • • واحد • • وراء الآخر • •

الوصية الأخيرة هي الموت

سار عبد الله الى بيت امه • • أسماء بنت أبي بكر • كانت جالسة في انتظار زيارته اليومية • بلغت المائة من عمرها ولم تقع لها سن ولم تبيض من شعرها واحدة • كانت تحدق فيه بنظراتها الصلبة • • لا يعرف فيها الشفقة من اللوم • احس عبد الله كانما ارتد صغيرا يعاني من الوحشة • • قال :

ـ يا امي • • خذلني الناس • • حتى ولدي واهلي • لم يبق من العمر الا ساعة والحجاج في الخارج يعطيني أمن الدنيا والعيش • • ما رأيك • •

قالت امه في سخرية مرة :

ـ انت اعلم بنفسك • ان كنت على حق او على باطل • • فيم قتل كل هؤلاء اذا كنت تبتغي الدنيا • • فيم قتلتهم وانت تمكن رقبتك لغلمان بني امية • • ان اردت الدنيا فبئس العبد انت • اهلكت نفسك واهلكت من معك وان كنت على حق • • فما خلودك واصرارك على العيش • • ؟

احنى عبد الله رأسه • كانت هذه لحظة ضعف طفولية • لا يجرؤ على انهيارها الا امام امه • • قال :

ـ ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها • • فانظري يا امي • • اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك • • انني لم اجر في حكم الله ولم اغدر في امان • ولم اتعمد الظلم وكنت صواما • • قواما • • اعلم بالعدل • • لا اقول تزكيه لنفسي • ولكني اقوله تعزية لك • • ليسلو قلبك عني • •

قالت اسماء :

ـ يا بني • • تقتل حين تقتل على حق • •

ساكنة تتلقى النهاية • • ساكنة عرفت نهاية اللعبة بعد ان شاهدت بدايتها • • وتساقط اولادها كاوراق شجرة ذاوية • • صورة مصغرة لكل ما يحدث حولها • • ثم بلا ثمن • •

وقضية ضائعة كل طرف فيها يعتقد انه الحق • •

خرج عبد الله الى جولته الاخيرة • • تطلع الى كل من بقي معه • • ما اللهم • • اهي الشجاعة • • ام نوع من حماقة الانتحار • بعد انتهاء



الحصار الاول • بايعه الخوارج على ان يذم عثمان ويثار من قتلة علي .. ورفض عبد الله .. وتقدم اليه قائد الجيش الاموي يبايعه ويطلب منه ان يصطحبه الى الشام • ورفض عبد الله .. وعرض عليه المختار الثقفي ان يشاركه في الامر بعد ان يقتل الازارقة .. والتوابين .. ورفض عبد الله .. كان ينتزع خلافته من بين انياب الجميع • هو وحده القادر على ان يملأ الارض عدلا بعد ان امتلأت جورا • واستدار الزمن في دورته القديمة • حين اعلن خلافته قبلها الجميع • وانتشر عماله في كل ارجاء العالم الاسلامي الا بقعة ضئيلة في الشام .. واختار الامويون اختيارهم اليائس الاخير • اختاروا شيخهم الفاني مروان بن الحكم .. وكان اول شيء فكر فيه ان يرحل الى الحجاز ويبايع عبد الله ويخلع نفسه • لكنهم منعوه • واصبح في الارض خليفتان وحربان ودماء كثيرة • ومات مروان ليأتي ابنه عبد الملك • وفجأة انقلبت الامور .. سارت جيوش عبد الملك تحت قيادة الحجاج بن يوسف الثقفي تجتاح كل شيء كالطاعون • يقتل دون رحمة • ويثيب دون حساب • وفي الوقت الذي تخاذلت فيه جيوش عبد الله .. ومات مصعب وظهر المختار الثقفي بوجهه الحقيقي .. فخلع بيعة عبد الله واخذ يدعو لنفسه .. واصبح في الارض ثلاثة خلفاء .. وانقلب الزمن المزدوج الوجه المليء بالطموحات القاتلة ..

صنم من جسد مصلوب

اه .. ما اطوله ذلك اليوم الرابع عشر من جمادى الاول • العام الثالث والسبعون من الهجرة .. وعبد الله وسط مكة .. اسد عجوز محطم الانياب • والحجاج يعد العدة للاجهاز عليه .. لا يريد ان ينفرد احد بقتله .. مثلما جمع حوله كل العرب يجب ان تقتله كل العرب .. وضع اهل حمص على الباب المواجه للكعبة • واهل دمشق على باب شيبة • واهل الاردن على باب الصفا • واهل فلسطين على باب جمح • واهل قنسرين على باب تميم • ويقف الحجاج على باب المروة • وعبد الله في الوسط .. يصرخ في اصحابه ..

[illegible]

– صونوا سيوفكم .. تصونوا وجوهكم .. لا تسألوا عني • فمن كان سائلا فاني في الرعيل الاول ..

لكن انصاره تراجعوا • تركوه لاحجار المنجنيق ولجند الشام والذباب • هبط على راسه حجر ضخم وتدفقت السيوف داخل جسده • كل الذين بايعوه • وخدعوه .. ومن بعيد كانت الكعبة تطل عليه .. عالية .. اعاد بناءها بعد الحصار الاول .. كانت تقل بمقدار سبعة اذرع عما بناها ابراهيم الخليل وظلت هكذا حتى اعاد عبد الله بناءها واضاف اليها الاذرع الناقصة .. هوى على رمل الارض الحرام .. وحوله وجوه غريبة .. ملطخة بالدم والسواد .. قال ابيات شعره الاخيرة ..

يا رب ان جنود الشام قد كثروا ..

وهتكوا من حجاب البيت استارا ..

وغرق في ظلام الموت الكثيف • وظل الجند لعل تهليلهم يصل الى الخليفة البعيد في الشام • ووقف الحجاج على راسه • اشار ان تصلب جثته في ساحة الكعبة • صنم جديد .. ميت .. مستشرف السماء • يرتفع ممتلئ الرأس • مفرس الجسد • غائر العينين .. كان الحمام الذي يسكن في حمى الحرم قد طار او قتل في ايام الحصار • وامتلأت السماء بطيور سوداء جائعة تصرخ في نهم حتى ان صرخاتها غطت على صوت الاذان ..

وخرجت اسماء تحمل على كتفها احزان سنواتها المائة • وقفت امام جسد ابنها المصلوب والحجاج يرقبها في تشف .. لم تساله شيئا .. هو الذي صرخ كاتما يدفع نظراتها ..

– لن يدفن حتى تاكله طيور الصحراء ..

وقالت اسماء :

– سمعت رسول الله يقول : يخرج من ثقيف كذاب .. وسفاح .. اما الكذاب فهو المختار .. واما السفاح .. فهو انت ..

وظل الجسد المصلوب معلقا • يرقب بعيونه الغائرة المغاول وهي تهوي على الكعبة تنقض البناء الذي بناه .. البيت الذي استجار به .. لعلها تمحو دمه .. واثره .. وخلافته ..

نزاع الأجيال الأدبية

هاجت الدنيا وماجت، وشرعت الأقلام، واستشاط غضب الكتاب والنقاد، واحتدت الدنيا العقيب بسبب كلمة نشرها الروائي المصري (يوسف ادريس) وقال فيها ما يشبه ان يكون اعترافا ذاتيا بان جيله هو آخر الاجيال الخلاقة في الرواية.

وعلى الفور غمست الاقلام في المحابر، وتطايرت الكلمات، واستقين بقوائم الروائيين وكتاب القصة الجدد، ممن ياتي ترتيبهم الزمني بعد جيل يوسف ادريس، لاقناع الرأي العام بأن الدنيا لم تتوقف بعد.

ثم شاع الفكر فجأة، وهدأت الضجة، فلا انتهى آخر الأجيال الروائية، ولا الغضب متقدح.

والحق، ان متابعة يسيرة للتاريخ الأدبي، كافية لاكتشاف ان هذا النزاع ليس إلا معركة شرعية بين جيل اكتسب من حق صفة الخلود، وجيل آخر لا يزال يبحث عن ذاته واصوله.

عاصرنا موقفا مماثلا من جيل مارون عبود والعقاد وطه حسين، كما عاصرنا موقفا آخر من جيل لويس عوض ومحمود امين العالم .. وشهد الآن موقفا جديدا قديما لجيل صلاح عبد الصبور ورجاء النقاش، وغدا تتابع مشاهد أخرى لجيل عفيفي مطر والفيطاني وابراهيم اصلان وغيرهم وغيرهم.

تلك المسألة كلها في كلمة (و التقليل). فالعصر الذي صنع افكار ومفاهيم وتجربة كاتب كيوسف ادريس، يتجاوز محض افكارا ومفاهيم وتجارب جديدة مختلفة، تخص عصرا آخر. لا يستطيع الكاتب التالي ان

تعقيبات

رسالة إلى الأستاذ عبد الحليم عباس

الله أولا

أحمد العناني

تنشر عدد النوحة العاوي والثلاثين للتهر (تموز/يوليو) الثالث مقال للكاتب الأردني المعروف الاستاذ عبد الحليم عباس بعنوان «محمد صلى الله عليه وسلم» وخلاصته قياس حال العرب اليوم على حالهم في الجاهلية، ونسبة تحويلهم في الحالين الى عوامل التفرق والطمع والانانية، والقطع بان الخروج من ورطة اليوم هو نقل الخروج من ورطة امس خالامس كما يقول عبد الحليم عباس بالحرف الواحد، نقل حائرة ضائعة حتى يقيض لها التاريخ العظيم الذي يأخذ بيدها فيهديها وينشلها من ضياع، والعرب كما يقول ايضا في المقال ذاته وبالحرف الواحد ايضا «لو يلبثوا، ولم تنبل بهم

منزلوالهم، وانما الذي بعد ان لبغ فيهم هذا العظيم ــ محمد صلوات الله عليه قبل نفوسهم وانتشلها الى الهوان .. فالتفوا حوله .. الى آخر العبارة».

وتفسيرا للتساؤل يطرحه الكاتب بالحسرة في مقاله، أو لا يفقد العرب في حاضرهم غير نبي؟ ويرد على ذلك بكلام الم ما فيه الوله، فلسنا بانتظار نبي وانما بانتظار رجل فيه من صفات النبي محمد صلوات الله عليه».

تبسيط عجيب

الاستاذ عبد الحليم يتمتع بحماسة وطنية وعاطفة قومية، وهذا كلام لا اقيه جزافا ولكنه حاصل لدي من سابق، وقناعة وصلت الي عن كثب، ولكني كنت سأتي الطويلة كلها في الاردن اتمنى لو استطاع عبد الحليم ان يعمق في الادب والنقد الادبي وان يريح نفسه من الفكر الاجتماعي والسياسي فان هناك ضمه كاتب تشاغلوا كثيرا بالتصدي للقضايا الفكرية المحضة، وتوالمه، وقد توقع بعض القراء في اخطاء لا داعي لها، ومرد ذلك عندي ما ذكرته عن عاطفة عبد الحليم وحماسته.

الله اولا

وفيما يخاطب الله تعالى رسوله في شأن العرب قائلا «لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم» وفيما يقول تعالى لرسوله «وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى» وفيما يجلي الله تبارك الحق الذي جاء بها التنزيل هوق شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر


د. يوسف ادريس — الطيب صالح — طه حسين — صلاح عبد الصبور — د. لويس عوض

يعيش في اعماقه ، الا ان يصبر عليه ويهضم معطياته الجديدة .

لا احد يستطيع ان يكتب مرة اخرى (ثلاثية) نجيب محفوظ . فهذا المفهوم الروائي قد انتهى ، كما انتهى عصره . ولست اعتقد ان شاعرا معاصرا يصح ان يكتب كما كتب محيي الدين فارس او الفيتوري او السياب . لقد انتهى ذلك ، لان اليوم هو غير الامس بعيدا كان هذا الامس او قريبا .

مرحلة (التغير) هي مرحلة المخاض ، وشيء جديد لم تتحدد هويته بعد ، وما زال يتكون مضمونا ووعاء نموا بعد وعاء .

من كان يتصور (كارمينا بورانا) و (كارل اورف) بعد سيمفونيات (ماهلر) ؟ ومن كان يحلم (بفيلليني)

او (اوسكار كوكوشكا) بعد (بريتيني) و (بول سيزان) ؟

انه الفن هنا وهناك . غير انه شتان بين هذا وذاك فعندما انتهى عصر (ماهلر) الرومانطيقي العنيف ، لم تتوقف الموسيقى . بل ان مرحلة التغيير كانت تفرض رايتها في الوقت الذي كان فيه (ماهلر) يكتب سيمفونيته الخامسة او قبل ذلك بكثير .

وفي الوقت الذي كتب فيه (اورف) عائليه العظيمة (كارمينا) كان العمر قد استجمع شتاته فقد تمخضت المنظومة الاولية عن قلب جديد (سترافنسكي) ومن قبل ذلك الاولبيا بتركيبتوسماند (فاينر) اللاطفة الامواج الدنيا بخير ، وسيأتي يوم قريب تبهرنا فيه عبقرية روائية جديدة تماثل ، وقد تفضل عبقرية (يوسف ادريس) .

محيي الدين محمد

الله نبيا » . وفيما نجد عائشة رضي الله عنها تصف محمدا عليه السلام بان خلقه هو القرآن ، نجد الاخ الاستاذ عبد الحليم معنيا عناية مكرورة بنسبة نجاح « العرب » وانتصاراتهم الى مجرد صفات « العظيم » الذي « نبغ » بين العرب ، ويصف وسيلة ازدهار الامم وتفوقها الى « عظيم » يقيضه « التاريخ » لها ، فيه صفات ليس ضروريا ان تكون من صفات النبوة .

رسالة الاسلام الخالدة

الذي فعله الاسلام يا اخ عبد العليم ـ هدانا الله واياك ـ هو انه نقل ولاء الانسانية كلها لله الذي له المثل الاعلى في السموات والارض ، وبدلا من الولاء للقبيلة واساطير القبيلة واصنامها وقياداتها الانفصالية المتطرفة ، او الولاء للقوم او للارض او الاقليم او العرق او اللون جعل الولاء لله تعالى الذي له المثل الاعلى والحق والرحمة ، وجعل التمايز على اساس العمل والتقوى فحرر الفرد من قيود القبيلة ، وتسلط الاقوياء ، وسائر التعسلات التي يطرح بها القانون لاستعباد الناس ، ولو

صح ان ناخذ بما يقول به الاخ عبد العليم فان حركة التاريخ كلها تصبح حركة قائمة على الحظ ، فان ترزق امة شخصا ممتازا فقد ظفرت بالخير كله . وان يمتنع ذلك عليها فمآلها ان ترضى بالهوان الى اخر الزمان .

والذي يمعن النظر في مقال عبد العليم عباس عليه ان يجرد العرب من كل الامكانات والمعجزات وخصال القوة والخير ، وعليه ان ينسب الى الطالع الحسن في شخص الرسول عليه السلام كل اسباب التفوقات العظيمة الهائلة التي المت بالعرب .. حتى اذا ما انقضت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم طويت اعلام الخير كله وبدا نحس لن يزول

حتى يظهر شخص فذ ، بغض « صفات القدرة » التي امتاز بها الرسول عليه السلام .

وسأل الاستاذ عبد الحليم عن قوله عليه السلام « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

وسأله عن القرآن الكريم .. وسأله عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي جاء بها الاسلام وعن دورها في التاريخ ؟

سأله ونحن على اتم الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتم الادراك لوجوب الاقتداء به عليه السلام ، حيث كان الانسان العظيم الذي ابرز صورة الخلق الناتج عن التمثل الكامل للقرآن .

حكاية العرب ام حكاية المسلمين ؟

ويمضي الاستاذ عبد الحليم انسه يتكلم بنفس المنطق الذي ادى الى تدهور المسلمين والعرب معهم .

وهو يتكلم وكأنما محمد ، بطل عربي ، او « نابغة نبغ » في العرب ، ونبغ على

تعقيبات

رسالة إلى الأستاذ عبد الحليم عباس

البلد أولا

يد من ؟ على يد « التاريخ » .

لكن عبد الحليم يتكلم بلا شك بعاطفة طيبة وحماسة لا تخلو من التسرع ... أليس هو يشير الى « ان المؤمنين اخوة » ولكن من يدري ربما كان عبد الحليم يرى ان المؤمنين بالضرورة يجب ان يكونوا عربا .

وما قول الاخ عبد الحليم فيما يقوله الرسول عليه السلام من انه ترك فينا ما ان اتبعناه لن نضل كتاب الله وسنة رسوله ؟

متى تنتهي المأساة ؟

ولقد اتمنى على الاخ عبد الحليم ان يولي القرآن اهتماما اكبر مما دام قد ترك الوثنية واتضح للكتابة .

واتمنى عليه ان يعاود قراءة ابن خلدون وان يقرأ اثار رجل كتوينبي مثلا .

فالمجتمعات البشرية تتعرض بسنن ومبادئ الشقم بكثير من الظواهر العبثة التي تعرض لها اذا وكيف من الصفات .

لقد بدات ماساة المسلمين حين اخذ العرب يتصرفون على اساس كونهم عربا وقبائل متناحرين غرض الحاقد برسالة الاسلام ناسين على الوصية الاخيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

ان مصيبة الكثيرين من المتأثرين بالثقافة الغربية والمسيحية المبشرة في الشرق العربي ولا سيما الاميد المعهد الامريكي في بيروت [illegible] ينكرون ابدا ان منطلق الاسلام والقرآن ويحبون [illegible] الجهود التاريخية [illegible] الشعوب الاسلامية عن [illegible] [illegible] [illegible] ... الخ

يتقصون قصة الاسلام كلها على انها حركة عربية قاتلة دجل عظيم ذكي .

ان المأساة الراهنة التي يشكو منها الاخ عبد الحليم عباس ليست ماثلة في عالم العرب وحدهم ولكن في سائر الــوطن الاسلامي الكبير .

انها ماساة القصــور عن تطبيق روح الوحدة والتطور الاسلامية كوحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة ، وقائمة على القــرآن والسنة والاجتهاد بهما لحل معضلات الامة المسلمة المعاصرة والفرد المسلم المعاصر .

ونحن في سبيل تحقيق ذلك التطبيق النزيه الكامل لعدالة الاسلام الانسانية والاقتصادية والاجتماعية نحتاج القيادة تتمثل اخـــلاق رسولنا العظيم ، وتتحرى وسائله وحكمته ونزاهته وشجاعته .

هذا ويعلم الاخ عبد الحليم عباس مدى ما نكنه له من محبة وتقدير ولكن الحق يتقضـا اتباعه ايما كان الحال .

أحمد العناني

د. عيسى الناعوري يرد على محيي الدين محمد

من وحي كتاب
مختارات من الشعر الايطالي المعاصر

قرأت في عدد يناير / كانون الثاني ١٩٧٩ من مجلة (الدوحة) الغراء كلمة نقدية للاخ الاستاذ محيي الدين محمد لكتابي (مختارات من الشعر الايطالي المعاصر) . واحب ان اقدم للاخ الكاتب شكري على تفضله بكتابة هذه الكلمة ، وعلى ما ختمها به من ثناء على ترجمتي لرواية (فونتمارا) للصديق الروائي الايطالي الشهير اينياتسيو سيلونه .

وأود أن أعقب على كلمة الاستاذ الناقد بملاحظات اثارتها في نفسي اراء له نثرها هناك . وليأذن لي الاخ الكريم بهذا التعقيب ما دام رائده الحقيقة التي هي رائدي كذلك ، على امل ان يؤدي النقاش في الموضوع الى جلاء امور تهم الحركة الادبية عامة . وليس من شك في ان لكل امر اكثر من وجهة نظر واحدة ، ولكن النقاش الواعي يمكن ان يقرب الشقة بين وجهات النظر في الامر الواحد .

الملاحظة الاولى هي حول ما قرره الاستاذ الناقد في مستهل كلمته من ان « الشعر عصي على الترجمة ، فاذا اردت ان تقرأ شعرا صينيا ، عليك ان تتعلم الصينية ، وليس هناك حل اخر ... »

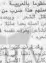
الجزم بهذا الشكل القاطع المانع شيء خطير جدا ، وفيه اساءة الى الشعر ، وحد من انتشاره في العالم وعسير جدا أن نصدق ان الشعر شيء جامد الى هذا الحد. ولا انساني ... كل ما هو انساني يجب ان يكون من اليسير تداوله بين جميع بني الانسان .

ورغم ذلك فانا مع الاستاذ محيي الدين ، الى حد ما ، ولكن ليس على الاطلاق . ولقد عانيت ترجمة الشعر كثيرا - من العربية الى الايطاليـة والانكليزية ، ومن عدة لغات اجنبية الى العربية ، ونجحت في كثير من الحالات، ونكست على اعقابي مخفقا في حالات اخرى كثيرة .

من ذلك ، مثلا ، انني لم انجح - ويا ليت غيري ينجح ! - في ترجمة قصيد شوقي « قف بروما وشاهـد الامـر واشهـد ... » ، وقصيـدة (الجندول) لعلي محمود طه ، الى







أحمد شوقي — حافظ ابراهيم — علي محمود طه

الايطالية . وحين اردت ترجمة (زلزال مسينا) لحافظ ابراهيم ، لم استطع نقلها نقلا امينا الى الايطالية، ولقيت مشقة كبيرة حتى في ترجمة معانيها بشكل اجمالي بترجم مقاطع بدلاً من الابيات . وبغير هذه الطريقة يستحيل ترجمة القصيدة الركيكة اخرى مع الاحتفاظ بشيء من المعنى الذي فيها . ذلك ان قوة هذه القصائد الكلاسيكية هي في عبارتها العربية وحدها ـ تماما كما يقول الاستاذ محيي الدين ـ والنقل الى لغة اخرى يجعلها في غاية القبح والدمامة .

ولكنني نجحت نجاحا كبيرا في ترجماتي الشعرية الاخرى لشعراء عديدين من العرب : مصطفى وهبي التل ، وفدوى طوقان ، وعبد الرحيم محمود ، وابو سلمى ، وحسني زيد الكيلاني ، ومحمود الحوت ، ونزار قباني ، والسياب ، ومحمود درويش وسميح القاسم ، وتوفيق زياد وقصائد من شعري . لقد ترجمت لهؤلاء وغيرهم قصائد كثيرة الى اللغتين الايطالية والانكليزية، والقيت كثيراً منها في محاضرات ودعوات لي في جامعات ايطالية ، وفي جامعة لنتغراد، ومونتكو، وبودابست، ونشر بعض هذه القصائد في كتابين باللغة الايطالية، وبحثين باللغة الانكليزية . وقد لقيت هذه الترجمات الشعرية تجاوبا رائعا ، بعكس ما يقوله الاخ محيي الدين تماما !

لغة الشاعر واسلوبه هما اللذان يحددان سهولة الترجمة او تعثرها : فهناك لغة وعرة، ولا تسوغ في غير أذن ابن اللغة نفسها وهناك لغة سائغة ناعمة ، يروق لكل اذن ان تسمعها ، وتستسيغها الاذان الى اماد متساوية او متقاربة على الاقل .

الشعر والترجمة

الشيء الذي يصدق عليه كل الصدق ما قاله الاخ محيي الدين من عصيان الشعر على الترجمة هو حين يترجم الشعر في لغة ، شعرا ـ اقصد نظما ـ في لغة اخرى . وانا اعرف ان هناك شعراء ، بينهم بعض اصدقائي ، يصرون على ترجمة الشعر الفرنسي منظوما بالعربية . وفي يقيني ان عملهم هذا ضرب من التعسف الذي يقتل الشعر . ويبعد تلك الترجمة عن اصله بعدا هائلا ، بحيث لا يعود الشاعر يعرف نفسه في المترجم من شعره .

وقد قرأت كثيرا من الشعر الغربي مترجما نظما الى العربية فرأيت الهوة كبيرة بين الأصل والترجمة ، لان [illegible] رغم تقارب اللغات الغربية ، ورغم تقارب التفكير بين الشعوب [illegible] .

لكي ننقل الشعر من لغة الى اخرى ونحتفظ له بعبارته واسلوبه ومعناه، ليس امامنا غير طريقة واحدة ، هي ترجمته نثرا ، لان النثر اطوع من النظم للنقل الامين ، والسائغ . وعلى هذا درجت في كل ترجماتي من الشعر العربي . وفي يقيني ان الشعر الذي يستعصي على الترجمة ، هو شعر عيبه في داخله ، وليس في الترجمة . وقد يكون ثمة عيب في المترجم ان لم يكن ممن يتقنون اللغتين نصا وروحا ولم يكن يملك حس الشاعر الأصيل، فالشاعر يحتاج الى شاعر لينقله نقلا امينا وجيدا .

●●

والملاحظة الثانية هي في اعتقاد الاخ محيي الدين ان الترجمات الشعرية لم يعد لها مبرر في الوقت الحاضر ، بعد ان اصبح للتجربة الشعرية العربية الحديثة تاريخ واضح محدد تسلكه دون استعانة بالتيارات الشعرية هنا وهناك ، وفي اعتقاده كذلك ان هذا النقل للتيارات الشعرية لدى الاخرين كان له ما يبرره قبل ان تنضج التجربة الشعرية عندنا » .

ترى هل يترجم الناس من لغة الى اخرى لاجل تجربة جديدة فقط ؟ ام تراهم يترجمون لاسباب اخرى تستوجب الترجمة ايضا ؟

لقد كنت اود لو تجنب الاخ محيي الدين هذا التقرير الجازم ايضا . فالترجمة ضرورية لإغناء التجربة الشعرية ، ولاغناء ثقافة الامة عامة لانها وسيلة من وسائل التلاقح الفكري وهي ايضا وسيلة مهمة من وسائل التفاهم الانساني ، والتبادل الثقافي بين الشعوب . واذا كانت الشعوب تسعى الى التقارب في كل اتجاه ، فهي احرى بأن تتعارف وتتقارب عن طريق الثقافة ـ وكل شيء في الدنيا يفرق بين الانسان والانسان ، الا الثقافة ، فهي وحدها التي تقرب وتجمع وتشد ـ والترجمة هي الوسيلة الكبرى لنقل الفكر من لغة الى اخرى وللتعارف الانساني والتبادل الثقافي على اوسع الاماد . وعلى هذا الاساس فان الترجمة لا تحد بزمان ولا بغاية معينة ذات اوان سريع الزوال ، ولا تنتهي فوائدها مهما كثرت الترجمات وتنوعت ، وتعددت وجوهها واشكالها .

على هذا الاساس ، ليأذن لي الأخ محيي الدين ان اخالفه في ما يراه من ان « المختارات الشعرية تقدم

تعقيبات

بقلم: عيسى الناعوري - رداً على محيي الدين محمد

عيسى الناعوري: ليس الشعر الايطالي المعاصر

للناطقين بلغة المختارات نفسها ، فقط - ان المختارات لهي نماذج من التفكير الانساني ، وانماط من التعبير تتبادلها اللغات والثقافات المختلفة ، وتقرب بين الانسان والانسان . ولهذا ينبغي ان تقدم لكل الشعوب ، وبكل اللغات ، ودون حدود او نهايات . وليس من الضروري تحديد الزمن التاريخي فيه كل قطعة من المختارات لتدل على تطور صاحبها ، ومراحل نموه ، فهذا امر يمكن وروده في مجال الدراسات والبحوث ، وليس في مجال المختارات .

بعد هذا التساؤل - وليعذرني الاخ محيي الدين - على اي اساس بنى الناقد حكمه - القاطع النافذ دائما - على الشعر الايطالي ، فقرر ان « ايطاليا لم تقدم لنا شاعرا كبيرا مثل بترارك ، ودانتي ، ودانونتزيو » ؟؟ ثم كيف نسي انه ان يجمع بين هؤلاء الشعراء الثلاثة - وبينهم عصور طوال تفصل بترارك ودانتي - اللذين عاشا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد - عن دانونتزيو - ابن القرن العشرين ؟؟

وعجيب ان يميز محيي الدين الشاعر اونغاريتي - دون سائر زملائه الذين اخترتهم في كتابي - بدافع من العاطفة الوطنية المصرية وحدها فيقول : « الشاعر الكبير حقا في هذه المختارات هو اونغاريتي الاسكندراني الذي يشبه صنوا له عاش ايضا في الاسكندرية ردحا من الزمن ، هو (كفافي) - ولابد ان للاسكندرية شيئا خاصا بها ، وسحرا مجنونا يطلقها ... الخ » .

اونغاريتي شاعر عظيم حقا ، لأنه شاعر بطبيعته الموهوبة ، وليس لانه ولد في مدينة معينة من الشرق او الغرب - والموهبة الفذة لا تعرف الحدود والمناطق - وكان الايطاليون يميزونه عن سائر شعرائهم ، فيدعونه (الشاعر) ، ويخرجونه بهذا الاسم وهو من معاصري دانونتزيو ، وكنوه أرق وأجمل وأعذب من شعر دانونتزيو بون شك ، وهو مجدد الشعر الايطالي الحديث ، وأبو الهرمسية الايطالية ، ولم يكن دانونتزيو كذلك .

ومونتالي ، وكوازيمودو ، وفاليري وسابا ، وكثيرون غيرهم ممن وردت اسماؤهم وبعض قصائدهم في كتاب (المختارات) ، هم ايضا شعراء عظام ، ابد شهرتهم الواسعة في العالم الغربي كله . فهل ان الذي يجهل العرب بمعظمهم ، والجهل بوجوههم اقل اهمية من الشعراء الانجلوسكسونيين والفرنسيين ، هو ان الجمهور العربي [illegible] الثقافة الايطالية [illegible] [illegible] الثقافة الانكلوسكسونية والفرنسية بالشمول [illegible] الجهل مبرر الحكم بان الشعراء الايطاليين دون غيرهم عظمة وان شعرهم اقل قيمة من شعر سواهم ؟؟

معرفة شخصية

انا اعيش مع الادب الايطالي منذ عام ١٩٦٠ بشكل مستمر ، ولي من الاطلاع عليه ومن معرفة اصحابه الاحياء معرفة شخصية ، ما يسمح لي بأن اعرفه كما اعرف ادابا اخرى غربية ، وهذه المعرفة تعطيني من صواب الحكم ما لا تسمح بمثله لمن يجهلون اللغة الايطالية والادب الايطالي . وانا اقرأ كثيرا بالانكليزية والفرنسية والاسبانية ، وأترجم عن هذه اللغات مباشرة ، ولهي يقيني ان الادب الايطالي - بكل الوانه - ليس دون الاداب السكسونية والفرنسية غنى واهمية وجدارة بالترجمة الى اللغات الاخرى ، الغربيون يعرفون هذا جيدا ، وهم لذلك يقرأون الادب الايطالي مترجما الى لغاتهم ، ورواية (فونتمارا) التي ذكرها الاستاذ محيي الدين مثنيا عليها وعلى ترجمتي لها ، نقلت الى خمس وعشرين لغة ، ورواية (الفهد) - التي ترجمتها انا ايضا الى العربية ، وظهرت في منشورات عويدات ، في بيروت سنة ١٩٧٦ - ترجمت كذلك الى كل اللغات الحية ، ونالت فيها رواجا نادر المثال ، وشعر اونغاريتي ، ومونتالي وكوازيمودو ، وسابا ، وفاليري ، وغيرهم ، ترجم كذلك الى لغات عديدة في الغرب ، ونال اصحابه من الشهرة العالمية ما لا يقل عن شهرة أعاظم الشعراء السكسونيين والفرنسيين .

والامة الايطالية التي انجبت دانتي وبترارك وبوكاتشيو في العصور الوسيطى ، وبدأت بهم النهضة الاوروبية قبل سواها ، لم تبخل عصورها التاريخية كلها بانجاب العباقرة من الكتاب والشعراء في كل ميدان ، من امثال كروتشي ، وبيراندللو ، وفيرغا ، ودانونتزيو ، وكردوتشي ، وسيلونه ، وكوازيمودو ،





بدر شاكر السياب

نزار قباني

محمود درويش

وسيلونه ، وتوماري دي لامبيدوزا ، وماتزوني ، واونغاريتي ، وموتتالي ، وغيرهم وغيرهم من ابناء القرنين التاسع عشر والعشرين .

وبعد ،

لم اكتب هذه الملاحظات دفاعا عن كتابي ، بل اردت بها الوصول مع اخي محيي الدين الى نقطة تقارب او التقاء حول حقائق تختلف فيها وجهات الراي ، واردت كذلك ايضاح امور يجهلها الكثيرون عن الادب الايطالي ، بسبب اللغة الايطالية والادب الايطالي في العالم العربي .

ولم اشأ ان يكون جهل هذا الادب مبررا كافيا للحكم بتخلفه .

واكرر الشكر لاخي محيي الدين على تفضله باثارة هذا الحوار ، بما كتبه حول كتابي (مختارات من الشعر الايطالي المعاصر) ولمجلة (الدوحة) الزاهرة على فتحها المجال لهذا الحوار .

د. عيسى الناعوري

اخبار





● يوسف نصر : صدر الجزء الرابع منه ترجمة ذهبي الشايب ويتناول اتجاهات الاقتصاد نصر في القرن الثامن عشر .. صدر من دار المعارف .

● ... المسرح المصري الحديث .. الجزء الاول من تأليف الدكتور ابراهيم حماده يتناول فيه اعمال بعض كتاب المسرح بالدراسة والتحليل والجزء الثاني تأليف الدكتور سمير سرحان ويدور حول الاعمال الدرامية لعدد اخر من كتاب المسرح .

● تصدر دار الشروق موسوعة علمية ملونة للاطفال تتكون من خمسة اجزاء يشرف عليها الدكتور سيد رمضان هدارة .. وتتضمن كل الفروع العلمية .

● «التصوف عند الفرس» للدكتور ابراهيم الدسوقي شتا .. صدر عن دار المعارف ضمن سلسلة «كتابك» .

● صدر عن الهيئة العامة للكتاب المجموعة الكاملة لعبد الرحمن الشرقاوي ضمن سلسلة الاعمال الكاملة لكبار الكتاب .

● الرؤيا المبدعة - دراسات في التفسير الحضاري للادب - بقلم الدكتور شكري عياد .. يتناول الدكتور شكري في هذا الكتاب دراسات عن الذاتية في الشعر العربي المعاصر ، وعن الرواية العربية المعاصرة ، متناولا كتبه ابرز دراسات نقدية عن ... ابي القاسم ... ، وأحمد حسن الزيات ، وانور المعداوي ، ويحيى ...

● ... المسرح ... صدور ... الادب ... الدراسة موضوعية شاملة حول التراث النقدي للدكتور محمد مندور - تصدر الدراسة - قريبا - تحت عنوان : الناقد والواقع .

● في اول مارس القادم ، تصدر من القاهرة مجلة جديدة بعنوان « نادي القصيد » ، رسالتها الاهتمام بالشعر العربي المعاصر ، وبالدراسات الشعرية الحديثة ..

● منظمة اليونسيف طلبت من توفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، وثروت اباظة ، واحمد بهجت ، ان يكتبوا دراسات مكثفة حول الطفل ، وذلك لترجمتها ونشرها بلغات العالم المختلفة خلال سنة الطفل الدولية .

● اعلن المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ١٩٧٨ .. وقد حصلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن على الجائزة التقديرية في الاداب .

وحصل يوسف الشاروني على الجائزة التشجيعية عن كتابه « نماذج من الرواية المصرية » .

● اصدرت جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية دراسة ادبية مقارنة عن المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور . كما اصدرت جامعة اسلم بالهند دراسة مقارنة الشرقاوي عن نفس الموضوع .

● صدر للشاعر محمود الشعراني ديوان بعنوان « حصاد الربيع » .

● يقوم الدكتور سليمان ناظر الاستاذ المساعد بجامعة القاهرة باعداد دراسة شاملة عن العاصمة السودانية لتتناول النواحي التخطيطية والعمرانية والسكانية للمدينة ..

● الصوت الفائت : مجموعة قصص قصيرة بقلم الدكتور سليمان الشطي - كذلك صدر للكاتب دراسة جديدة بعنوان « الرمز في قصص نجيب محفوظ » .

● « ابناء الكويت في الرتيل » و « خالد الفرج .. حياته وشعره » : كتابان من تاليف الشاعر خالد سعود الزيد .

● « همايا » و « الوان من الطيف » مجموعتان قصصيتان بقلم سليمان الخليفي .

مراجعات

حرافيش نجيب محفوظ

عبد الرحمن مجيد الربيعي



نجيب محفوظ

فارق واضح بين ان تقرأ « حضرة المحترم » و « الحرافيش » لنجيب محفوظ . فالاولى اثارت حنقي بكتابتها الكهنة المتسارعة ، اما الاخرى ، فلنا وقفة معها :

هل هي رواية طبقة « الحرافيش منذ ان كانوا مستلبين يلمحون شعرة الفتــــوات ويسلمون مقاديرهم لهم ؟ ام انها رواية تحكي تاريخ الفتوات منذ عاشور الناجي الاول وحتى عاشور الناجي الاخير ؟

ان الرواية تروى كلا الجيلين ، ومادام عاشور الناجي الاول قد حقق العدل ومنح الحرافيش حقهم وحمى من من دور مستغليهم فان الكثيرين من احفاده اللاحقين قد هدموا هذه الشريعة واستسلموا للجــاه والمال والقدرات ، ولذلك ظل عاشور الناجي الاول الذكرى الطيبة والحلم العظيم الذي يداعب خيال الحرافيش ويتمنون ان يأتي من احفاده من يعيد عهده . كل البطولة كانت تنسكب في الفتوة الفرد ولم ينتبه احد الى ما يمكن ان يحققه الحرافيش المجموع الا بعــد ان طفحت الكيل وهكذا تجيء القوة الحقيقية القادرة على الفعل اذا ما اتحدت .

العرب والعالمية

كل هــذا ليس مهما فالرواية طــويلة ومتشعبة ولكن الرائع فيها هو بنــاؤهــا الروائي الذي لا يخضع لاي بنـــاء روائي عرفناه سواء اكان غربيا ام عربيا ، انه بناء جديد فرضته وجاءت به عبقرية نجيب محفوظ وخبرته الطويلة في الكتابة الروائية، ومن حقنا ان نعلن منطلقين من هذه الرواية ان العرب صارت لهم مساهمتهم ايضا في بناء رواية عالمية ذات ملامح قومية وبيئوية متميزة .

في يوم ما كتبت مقدما احدى محاولاتي القصصية : اننا مهمومون باستعارة اشكال غربية والبستها بمضامين محلية وعربية .. واشرت الى اننا حتى في ابرز النماذج قد فعلنا ذلك وضربت مثالا بنجيب محفوظ .

الروائي الكولومبي ماركيز

ولم اكن متجنيا في هذا الرأي فقد ولد نتيجة مناقشات طويلة مع عدد من الاصدقاء القصاصين في تونس اثر حضورنا لملتقى « الكتابة القصصية عند الادباء العرب الشبان » الذي عقد هناك وجرت فيه مراجعة ذكية لموروثنا القصصي العربي عامة .

حقا لقد كنا كذلك .. لماذا يرز الروائي الكولومبي ماركيز ؟ ولماذا يتحدث العالم بانبهار عن روايته « مائة عام في العزلة » ؟ لقد حصل ذلك لان هذه الرواية قد حققت شخصيتها الفارقة والمتميزة دون التكئ على روايات اخرى ، ولذا جاءت ثورة في شكلها وموضوعها ايضا .. ولذا لفتت الانظار بهذه القوة ونالت الاعجاب .

ماذا خارج الحارة ؟

وهكذا هي « ملحمة الحرافيش » عمل فذ ونادر ، يتفرد بشخصيته وموضوعه ، وان لنا ان نقول بصوت عال : اننا قد بدانا نحقق استقلالنا الفني في هذا الميدان الحضاري المتقدم ـ الرواية .

شيء واحد يوقفنا لو ان الرواية قد افصحت عنه حتى لا تظل عائمة تاريخيا ، هذا الشيء هو زمن حدوثها ثم العالم الاخر الذي يمضي خارج الحارة ، المبيت لو ان تلك قد وردت ولو في اشارة عابرة حتى لا تبدو الاحداث وكانها تدور في بانة مجهولة ، والمع هنا الى ان الكاتب قد اخرج بعض الطموحين عن الحارة ثم اعاد بعضهم واختفى الاخر ، لكن خروجهم كان بمثابة الخروج الى المجهول لان الحارة هي وحدها حدود عالمهم .

التحية هل يد صديقي الكبير نجيب محفوظ متمنيا ان اقرا له اعمالا اخرى بهذا المستوى الرائع

عبد الرحمن الربيعي

مريود
رسم بالكلمات

جمال الكنانى

قد تعوز كتابات الطيب صالح احيانا روح النهاية ، ولكن لا تعوزها ، الشيطنة ، تلمسها بين حين وحين .

اما اذا اردت ان تعرف فن هذا الكاتب فانزع اى صفحة من ... واخلطها خلطا جيدا بمائة صفحة اخرى من ... لتابة اديب عربى .. ثم انك تتعرف عليها دون عناء ؟

امسكت بمريود ـ القصة جديدة من طيب الطيب صالح ـ وسرحت في متاهاته ... وتهت في دهاليزه ، ووجمت امام رموزه والغازه ، وانتشيت من كلماته .. وطربت لموسيقاه .

قرأت الصفحات الاولى من مريود ، فتملكني حنين جارف الى النيل من منبعه الى مصبه .. وحنت بروحي وقلبي الى النيل عند القاهرة ..

عند « كوبري الملك الصالح » في القاهرة شجرة عجوز ضخمة ، وفي اسفل الشجرة كوة ، وفي الكوة ، حلاق الذوات ، يجلس على الرصيف .. الناس جميعا عنده سواسية كاسنان المشط .. قص الشعر ، نمرة واحد ، او « نمرة اثنين » او نمرة « ثلاثة » ، معنه عند الاوسطى عباس حلاقة الراس والذقن جميعا بالموسى بكرتين يتخلل فيهما « البقشيش » ..

ومريود لذا قرأته يرده الى وطنك ويسبك الى طفولتك .. ترى « الاواجسون » و « طيال الثل » .. لا في حوارى القاهرة او سوق ام درمان ولكن من خلال منظار مريود ، تراه في متنزهات يطرق هشيم او استديوهات هوليود .

هل ان « كوبري الملك الصالح » ليس كوبري « الطيب صالح » الذي يتاه عبر السنين وبين شقاق الامس ساعة ، ... جلمان مريم في قراءته ، كانه يعود القهقرى الى لحظة البدء حين كانت الاحتمالات جميعها قائمة ..

ترى ما كلف هذا الجسر صاحبه ؟ واى ثمن باهظ دفع لكي تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الاشياء ؟

ارى البعد عن ارض السودان الحبيبة الطاهرة كانه يبقى بطيبوا ينحت من « ود الرواس » الذي تغير صمماته » برقا عليما ..

« ود الرواس » يشاركه كاتبه رايه في ان « الحياة ما فيها غير حاجتين اثنتين ... الصداقة والمحبة » وان « ذا انسان واحد لا يعدلها جاه ولا مال » . ولكن جلوة « ود الرواس » منطلية حسبة متقيبه حول وتجى تقيد معانا شهرا او شهرين ... والزول الساكد ما هو مثل الزول البعيد عنك ...

معادلات جديدة

عرفت في صباى :

المعادلات الحسابية ، والجبرية والهندسية اما المعادلات الادبية فامرها هل جديد .. لا لان دراستها فاتتني او لاني لم ادركها للغفلة او لتقصير ولكن لانها معادلات جديدة مستحدثة .. مبتكرة ، لم تعرف طريقها الى الادب العربي حتى قدمها مريود القراء ..

« كلنا مثل اخوين توأمين ، كأنهما التصقا ... اعمارهما بالتساوى ، فلا هو يعشر جده ، ولا الجد يعشر حفيده ، ما كان اعجب ذلك ! يتسابقان ويصلان معا كتفا بكتف ، يشركان للنطق معا ، ويصطادان السمك ، ويتباريان في تسلق مستعصيات النخـل يتصارعان ... « يوما له ويوما عليه » .

يلحقها مريود بقى عيالا او استعباد .. دون ان يرف له جفن او رمش .. « فلا هو يعشر جده ولا الجد يعشر حفيده » ... اقرؤها فتقط من النشوة الطرب والشول ما قال هو .. « الله لينا » ..

كاتب النيل والعروبة

عرفت في صباى :

شاعرا كان يلقب « شاعر النيل » وكنت

الطيب صالح

مراجعات

مريود

رسم بالكلمات

امال والسامل اين كاتب النيل اين ...

مولده ، وقلمه ، وخياله وقناوه ، وترتيله ، وابتهاله ، وتبطله وصوفيته كلها تؤهله .. هو وحده ليكون كاتب النيل والعروبة ... الطيب صالح ..

وتنطع خيالي .. الى اين ؟ ليست تدري

ولعل أستاذنا الناقد الكبير رجاء النقاش يغفر لي انني لن اتحدث عن شخصيات مفردة منفردة في مريود .. لاني احسست ان الصور في مريود ـ الا فيما ندر ـ صور جماعية ، لوحات بعدارية .. متسعة الشخصيات والاشخاص والشخوص .. صور تزخر بالمشاهد والمخلوقات كان الذي رسمها يخلق على اولاد الكتاره وبناتها .. من ظل الوحشة ومرارة الوحدة لانه يتطيرنه ـ عشري ، اجتماعي او على حد تعبير الدكتور جونسون رجل مقالات او نوادر رجل ..

لوحات عالية

صاحبه لا يزاله الاعراس وحده ، بل مع محجوب والطاهر وعبد الحفيظ وسعيد ... مشاورات ومسامرات ومساقات .. كلهــا جماعية .

ويضحك سعيد عشا البايات القوي ... فلا يضحك وحده .. او مع ثان ولكن يضحك مع احــد البايات في جيش شــارلي ، بحمار ، الكورتاوي ، مشلشل الجسم ويضحك سعيد عشا البايات ... ويخرج عبد الحفيظ عن عزلته ليضحك معه وام شخكة الصــورة جعلت محيمــد يطيل عن فقلته ... لوحة واحدة فيها ضاحك وضحك ضاحك وساحب قلة وحمار كورتاوي !!

ومحجوب يخطي فلا يخطي وحده .. معه اربعة : عبد الحفيظ وحمدنا الريس وسعيد وصاحبه .. يحيطون به .. ثم .. و

الرواسي يتقل من الشاطىء الشحق شقة النيل في لوحة الصور .

بوتتشيلي ، الرسام الايطالي له صورة جماعية اسمها تجاوزا « النيابة » ..

ميكيل انجلو له لوحة رائعة تغطي جدارا في كنيسة في الفاتيكان اسمها « العشاء الاخير » .

ليوناردو دافنشي له لوحة جدارية في دير بميلانو اسمها « العشاء الاخير » .

فـــوت كلهـــا الى ذاكرتي لمـــا قرأت مريود ورايت صوره التي تتسعدت شخصياتها وما فيها من اصلات دينية وتهجد وطلب للغفران وسعي وراء التوبة .

لكن مريود فيه صور فردية لراوٍ واحد ملامحه الشكل الحسية حواس ... صورة الرجل ... انها صورة للذات على حد سيرتها ... كل ... صورة متماسك الاعضاء ... ليس بالطويل ولا بالقصير كونه يتوهج كالبرق الممطر ، لا تستطيع ان تطيل فيه النظر لجمال صورته . كان كثير السكينة وقور السمت ، نبيل اللامح والحركة ، كانه من سلالة الملوك القدماء ، اذا وقف كانما لقف منه حالية في حرتها واذا جلس جلس القرفصاء ويسكن كانه يلوب فيما حوله .

اما هي ؟ حواء ؟ من هي

« وصفوا ان وجهها كان كفلق الصباح ، وشعرها اسود كالليل مسقط فوق ظهرها وانها كانت فرعاء الفساد ، طويلة رموش العينين ، اسيلة الخدين ، كان في فمهـا



مثناة السبل كانت مهلالا حلوة الحديث ، مثيرها .. قراتها الكثيرون .. فتمنت واستمنت .

صور الطبيعة ايضا

ولم ينس مريود تصوير الطبيعة ، لان صاحبه يبني رسمه ويشكل صورة على اساس الفنه بالكان الذي يكتب منه .. وهو في ذلك كأي القلبه فنان كبير تقمص في رسم الطبيعة واللاندسكيب (Land Scape) وانه حق حد قوله ، كان غالبا ما يرسم كونستابل (Constable) لا يرسم الا ما يعرف من السواقي والجسور الخشبية الطبيعة والحقول التي احب كل تجيئة فيها .. كذا الطيب صالح .. يقول لما اثار حديد حسارته واستقبل مشرق الشمس بانت له من ذلك البعد كانها على هضبة بلا اول ولا اخر ، مكشوفة كانسان يتام في العراء بلا غطاء ... القبة الشمالية صفراء تتوهج تحت لمس الشمس ، لم تبهر ، يختفي ويبين ، كالسراب ، كالبرق .

والنجار النخل والقلع تلتمت بالماء ، تليها حقول القمح ، ومن يستقر النظر على غابات النخل في الوسط تنبؤه فورة الحياة فيها ، حقول اخرى تمتد حتى اسفل البيوت ، بعدها رمال وصحراء لا تنتهي » ..

وصاحب مريود هذه الايام الى امور الاخرة اقرب منه الى امور الدنيا .. ليست كلية الفن سوفيه جنيبة قديمة .. فهو الذي نزح الى لندن في اوائل الخمسينات ، اكثر ما يكون للتوي وورها وايمانا وصوفية .. ومضت الماه الى مجاريها .

« انت سمعت ورايت .. انت حييت ومنيت .. وهنا ناداني الصوت قلت نعم .. قلت نعم .. » نداء الصوت الذي نادى رابعة العدوية .. لو ترى تلك النزعة الدينية الجديدة القديمة ، ومرجعها طفولة في محيط من الايمان الثوري ، تنعكس في تلك الاصداء التي تتردد في صدر الكاتب منذ ان درس السيرة النبوية وهو دون العاشرة .. ترى الطفل يحاول ان يسلم حشيه النوم وهو لا يعرف كيف يسبح ، فيقتول

له في قسوة ، اسبح ·· اسبح ، والعقيد يقول في نفسه ، ما انا بسابح ، فيكرر الجد امره له في قسوة ، اسبح ·· اسبح ، والعقيد يقول في نفسه ، ما انا بسابح ، فيكرر الجد امره ، اسبح ··· اسبح ، فيسبح العقيد باذن الله والخالة وهشته ورحلة .

مولود يتناول موضوع التاريخ برقة النقاد وحنانه الموجع فيصنع هذا التاريخ مداعبا ويسخر من المؤرخين دون ان يحترهم ·· ويسرد اراء الرواه في ، يشو شاه ، ·· فالتضارب والتباين ، ويبلغ الخلف الفيه الا يتفقد الرواة على لونه ، بلبرقماه ، ··· ابيض ·· ام اسود ··

التاريخ يخضع للاهواء يلقيها عليه مريدوه المعة باخرة غير مصرة ·· يقول للقارئ لا تصدق كل ما يسجل التاريخ فهو هارة ذاته لا يحق للموضوعية فيها .

الرسم بالكلمات

الطيب صالح ابتعد بكتاباته عن الحرك الرومانسيه التي كانت تؤكد فرديه الشخصيات والر ، صلاة الجماعة ، وان يطلق في صوره شيئا من روحه التي تتميل ببراءة كرامة الطفولة ·· كتاباته تطفر تماما عن

ليوناردو دافنشي

مايكل انجلو

مشاعر الغل والحقد والكراهية ·· فإن قلب العقيد على حبه وكرهه فانما يكرهه كما يكره نفسه تماما ثم سرعان ما يذوب قلبه في سرائر الحب التي تملأ قلبه .

واذا كان شيلي (Shelley) قد شبه الشعر الكلاسيكي بالنحت والتماثيل فانا اشبه ادب الطيب بفن الرسم ، الرسم بالكلمات ·· في الضوء والظل والتجسيد والتشخيص وتجسيم الوجوه ·· من حيث الكتلة والتكوين ·· من تصاميم تشبه تماثيل (دونا ···) بتحليل شخصية واقعية او لوحة لفنانين وكبرى صالونهن ·· اما حواء عريبة فهي فرحاء لذاء كلسيد ووردان

والطيب صالح يصطو في كتاباته مفاهيم وحدة الزمان والمكان ولا يأبه بوحدة الاداء والعمل ويصنع كتاباته بلمسات من زهو الفكر وشوق متسد .

إنه يلشد الفن

على ان السرد وصيغة الزمان والمكان وما تعارف عليه النقاد في ذلك لن ينكروا على هذا الشاب عبقريته ، وقدرة الكاتب في صبابي للناس يتمثل الاثر الذي يتركه والانفعالات التي يثيرها والاحاسيس التي يحركها والمتعة التي يوشحها والاثارة التي يخلقها ·· ومريود يعطيك ذلك كله واكثر . وتصيبه بن الادب الخالد .

قد تعوز كتابات الطيب احيانا روح الدعابة ولكن لا تعوزها ، الشيطنة ، تلمحها بين حين وحين انما اذا اردت ان تعرف قدر هذا الكاتب فانزع اي صفحة من اي من كتبه واخلطها خلطا جيدا بمائة صفحة اخرى من مائة كتاب لمائة اديب عربي ·· فانك تتعرف عليها دون عناء .

قد يعجبك اسلوب الطيب او لا يعجبك ·· فهذا لا يهم ·· الثابت انه اسلوب جديد ، اسلوب فريد ، اسلوب مبتكر يتميز بغاية ، الرشاقة والاناقة ، ·· ولن يجد اي كاتب اخر الى تقليده سبيلا .

الطيب صالح لا يكتب قصصا لها وقائع وخطط وابطال واوغاد وخاتمة تشبعك او تبكي ، لكنه كما قال ، بن جونسون ، لصاحبه ، درايتون ، وهو يبرز مفارقات شيكسبير وخروجه على المألوف ، ، انه يلشد الفن ، ··

جمال الكناني

أخبار



● «عزو بلا سلاح-الوجه الآخر للصهيونية ، كتاب صادر عن دار الكاتب بيروت تأليف الكاتب السوفيتي فلاديمر بيلون ترجمة عبد الرحمن الخميسي .

● صدرت في بيروت المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر الفلسطيني أسعد حبور تحت عنوان ، اختلاط الليل والنهار ، وهي المجموعة الخامسة للشاعر .

● «نورما ورجل الثلج» مجموعة قصصية للكاتب الفلسطيني يحيى خلف صدرت عن منشورات دار ابن رشد بيروت .

● بمناسبة فوز الشاعرة فدوى طوقان بجائزة البحر المتوسط الثقافية التي تمنح في ايطاليا ، صدر عن مكتبة الجامعة العربية بايطاليا كتاب يضم تسع عشرة قصيدة للشاعرة ترجمها الى الايطالية عيسى الناعوري .

● صدر عن الإعلام الموسميجموعة قصصية للكاتب الفلسطيني محمود الخطيب بعنوان ، ثلاثة قبور للمستحيلات ، وهي المجموعة الثالثة للكاتب .

● يصدر عن دار الموقف برت الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الاردني المعلمة على الزواتي في مجلد يضم خمس مجموعات شعرية

تيارات ثقافية

مجمع اللغة العربية الأردني وتعريب العلوم

التجربة التي يقوم بها مجمع اللغة العربية الأردني تستحق منا التوقف عندها .. فقد شاء المجمع أن يقطع الطريق على القائلين بتعليم العلوم بلغة أجنبية لعدم وجود كتب لهذا الغرض باللغة العربية ، فبدأ بتعريب العلوم في الجامعات الى اللغة العربية .

وكبداية بدأ مجمع اللغة العربية الأردني في اختيار أربعة من كتب العلوم التي تدرس في السنة الأولى في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وعهد بترجمتها الى العربية الى ثلاث لجان من أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعتين وحدد المواعيد لتسليم الترجمات الى المجمع ، على أن تطبع وتهيأ للاستعمال في أول السنة الأكاديمية ١٩٧٩ – ١٩٨٠ .. وبذلك تتلقى فرية القائلين بأن العربية ليست لغة علم وحضارة .

ندوة للتعريب

ومن أجل ذلك الهدف كتب المجمع الى الجامعات الشقيقة والى جميع الجامعات العربية ، وأعلن لها التماس الكتب المختارة للترجمة ، وعادة يقوم شخصها من جميع الجهات بجهوده .

وبعد أن فرغت اللجان الثلاث من عملها ، قرر المجمع الشروع في ترجمة كتاب خامس في الفيزياء ، بعد أن تمت ترجمة كتب الرياضيات والكيمياء والبيولوجيا والجيولوجيا ..

وبناء على ذلك أخذ المجمع يفكر في استمرار إنشاء اللغة العربية بمثل هذه الترجمات العلمية الكتب التي تدرس في الجامعات وكتب المراجع العلمية .

وضمن نطاق هذا الهدف قد وجه دعوة الى الدكتور حسني سبح رئيس المجمع الدمشقي والى اثنين من أعضاء المجمع الدمشقي هما المهندس وجيه السمان والدكتور هيثم الخياط لعقد ندوة حول تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم ، وعقدت الندوة في قاعة الندوات في كلية الاقتصاد ، وحضرها جمهور غفير وكانت دليلا على أهمية الموضوع وتجاوب الحاضرين معه ..

والمعروف أن مجمع اللغة العربية الأردني رسم لنفسه سياسة عملية ذات ثلاث محاور هي :

- معالجة أسباب ضعف العرب في اللغة العربية .
- تعريب المصطلحات الاجنبية التي ما زالت مستعملة في مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات ..
- تعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية بطريقة عملية مباشرة .

ومن أجل تعريب المصطلحات الاجنبية ألف المجمع أكثر من عشر لجان عمادها بخبراء مختصين ، وقد فرغت هذه اللجان من الوف المصطلحات التي من أجلها ، بغرض توحيد المصطلح العلمي العربي ، بدلا من أن يكون لكل بلد عربي مصطلحاته ، وفي هذا تشتت وبعثرة للغة العلمية العربية ..

وقد وجه المجمع كل اهتمامه لتزويد مكتبته بالمراجع الأساسية والمعاجم المتعلقة بالعربية والاجنبية ، كما يتبادل المجمع مجلته ومنشوراته مع المجامع الشقيقة والكثير من المؤسسات والجامعات والمعاهد العلمية .

أخبار

● صدر عن دار التقدم في بيروت ، « أطلس الصراع العربي – الصهيوني » أعده مازن البلداوي وكتب مادته التاريخية الدكتورة خيرية قاسمية ورسم خرائطه أمين مشعل .

● صدر عن الاعلام الفلسطيني الموحد .. كتاب يضم ٢٢ قصة قصيرة ، من القصص الفلسطيني في الأرض المحتلة ، بأقلام من الكتاب العرب في الأرض المحتلة يعبرون عن المعاناة والمشكلات اليومية للمواطنين العرب هناك .

● صدر في الناصرة بالأرض المحتلة مجموعة شعرية جديدة للشاعر الفلسطيني سالم جبران تحت عنوان « قصائد ليست محددة الإقامة » ، وتضم المجموعة أربعين قصيدة .

● في الذكرى الرابعة عشرة لانطلاقة الثورة الفلسطينية .. منحت منظمة التحرير الفلسطينية الشاعر معين بسيسو والشاعر محمود درويش والفنان التشكيلي اسماعيل شموط ، درع الثورة للفنون والآداب ، لما قام به الثلاثة من جهود في سبيل قضية الوطن .. وسيكون عيد الثورة عيدا للفن والأدب الفلسطيني ..

الأدب الإفريقي والثقافة العربية الإسلامية

لم يهتم معظم النقاد اوروبيين كانوا أم افريقيين عند تناولهم للأدب الافريقي الحديث وبخاصة الرواية بابراز اثر الثقافة العربية الاسلامية على ذلك الادب . ولعل الظروف السياسية والثقافية التي صاحبت ميلاد الادب الافريقي الحديث وتطوره ، واتخاذه اللغات الاوروبية وسيلة للتعبير وتأثر كتاب افريقيا وخاصة الرعيل الاول منهم بثقافة اوروبا هي التي قادت الى الاهتمام المتميز بأثر الثقافة الغربية حتى ليبدو من كتاباتهم ان افريقيا لم تعرف الادب في صورته المكتوبة الا بفضل الاستعمار ومدارس التبشير الكنسي .

وحقيقة الامر ان القارة الافريقية قد عرفت الادب المكتوب وهنالك اعمال نثرية وشعرية عديدة كتبت اما باللغات الافريقية او باللغة العربية ، بل ان بعض اللغات الافريقية كالفلانية والهوسوية كتبت اولا بالحروف العربية قبل ان تفرض الادارة الاستعمارية البريطانية كتابتها بالحروف اللاتينية في اواخر القرن التاسع عشر

أهمية الثقافة العربية

وتشير الابحاث التي اجريت مؤخرا في بعض بلدان غرب افريقيا كغانا وساحل العاج والسنغال وغيرها الى اهمية الثقافة العربية الاسلامية واثرها على الانتاج الادبي وان تقلص نفوذها بعض الشيء في فترة الاستعمار بسبب سياسة الادارة الاستعمارية تجاه الاسلام واللغة العربية والتي اتسمت بالعنف حينا وبالعداء السافر حينا آخر ..

ومحاربة مدارس القرآن والمعاهد الدينية والتي فصل بينها وبين النشاط الاقتصادي والاجتماعي .

ولعل رواية الكاتب السنغالي المسلم شيخ حميدو كان وعنوانها المغامرة الغامضة التي نشرت باللغة الفرنسية في بداية الستينات من هذا القرن خير من يمثل هذا الصراع بين نظام التعليم الاوروبي الذي وفد مع الاستعمار ونظام التعليم الاسلامي الذي كان سائدا في افريقيا . ويرد شيخ حميدو كان في روايته اسباب نجاح نظام التعليم الغربي في بلاد السنغال الى ارتباطه بالنشاط الاجتماعي والاقتصادي وفرص العمل في دواوين الحكومة ، كما يعزى ذلك ايضا الى عجز المشتغلين على امر اللغة العربية والتعليم الاسلامي [illegible] اللغة العربية وتعريفها في دائرة ضيقة [illegible] كأنها من التراث الماضي العاجز عن متابعة الجديد النامي .

التسامح الاسلامي

يؤرخ المؤرخون لبداية الثقافة العربية الاسلامية في غرب افريقيا بالقرون الوسطى وان ظهر اثرها واضحا في القرنين الثامن والتاسع عشر بعد حركة الجهاد والاصلاح الديني التي قادها في السودان الغربي الشيخ عثمان دان فوديو واتباعه وساعد على انتشار الثقافة العربية الاسلامية في تلك البلاد ان الاسلام لم ينتشر غازيا ولم ينشر بحد السيف كما يشاع احيانا عن طريق الشيوخ والعلماء والتجار والمهاجرين من المسلمين الذين وفدوا من بلدان شمال افريقيا واقاموا بين السكان وخالطوهم ولتميز موقف هؤلاء العلماء والمهاجرين بالتسامح وعدم التشدد تجاه التقاليد والممارسات الدينية التي كانت سائدة في المجتمع الافريقي التقليدي والتي لا تتعارض مع مبادئ الاسلام الاساسية ولم يتخذ الاسلام على الاقل في بداية عهده موقف العداء الصريح الذي اتخذته المسيحية ورجال الكنيسة في افريقيا فشنوا على الديانات الافريقية القديمة حربا لاهوادة فيها ولعل موقف التفهم والتسامح هذا يمثل موقف كتاب الرواية الافريقية من الاسلام اذ انهم لا يعتبرون الاسلام دينا دخيلا على القارة الافريقية بل ان الاسلام يبرز في عدد من الروايات الافريقية وقد اختلط بالديانات والتقاليد الافريقية القديمة اختلاطا طبعه بطابع خاص دون ان يخل بمبادئه الاساسية . في حين يقف معظم كتاب الرواية الافريقية مثل مونغو بيتي وفرديناند اويونو وجان مالونغا وتشينوا اتشيبي وغيرهم من المسيحية موقفا متشددا اذ يرون في الكنيسة الوجه الروحي للاستعمار واتهموها بمحاربة الديانات الافريقية وتكريس العقائد وطمس الشخصية الافريقية والتواطؤ مع الادارة الاستعمارية وهو اتهام لا يوجهه الكتاب الافريقيون للاسلام وان انتقد بعضهم بعض الممارسات والتقاليد الاسلامية او المنسوبة للاسلام .

الولوف واللغة العربية

ويبدو اثر الثقافة العربية الاسلامية على الادب الافريقي المكتوب باللغات الاوروبية واضحا اشد ما يكون الوضوح من كتابات الكتاب السنغاليين . والسنغال بلد يشكل فيه المسلمون اكثر من سبعين بالمائة من سكانه وتنتشر فيه الطرق الصوفية المختلفة كالتجانية والقادرية وغيرهما وتكثر فيه مدارس تدريس وتحفيظ القرآن . بل ان بعض الطرق الصوفية كطريقة المريدين لها اتباع يبلغ عددهم عدة ملايين ولشيوخهم نفوذ ديني واقتصادي وسياسي كبير . كما ان لغة (الولوف) وهي لغة غالبية اهل البلد تأثرت كثيرا باللغة العربية فاقتبست منها الكثير من الكلمات والتعابير الدينية والحضارية وازدهر الشعر الصوفي المكتوب باللغة العربية - فكتب الشيخ احمدو بابا

تيارات ثقافية

الأدب الإفريقي والحضارة العربية الإسلامية

مؤسس حركة (المريدين) عددا من القصائد والأشعار الدينية باللغة العربية وقد طبعت بعض هذه القصائد ونشرت في داكار وتونس والدار البيضاء ووزعت على نطاق واسع بين أتباع الشيخ ومريديه .

شخصية الفكي

ويبدو أثر الثقافة العربية الإسلامية في الرواية الإفريقية الحديثة ، في وصف بعض العادات والقيم الاجتماعية والمعاملات اليومية . وهناك أدلة كثيرة في الرواية الإفريقية تؤكد ما ذهبنا إليه من تداخل الإسلام مع الديانات الإفريقية القديمة .. فمثلا تعكس الرواية الإفريقية بعض الشخصيات المعروفة في العالم الإسلامي مثل شخصية « الفكي » والتي تلعب دورا هاما في النشاط الاجتماعي والديني .

وتاريخ هذه الظاهرة يعود حسب رأي الباحث الفرنسي فانسان مونتي في غرب إفريقيا إلى القرن الخامس عشر الميلادي وربما وفدت إلى البلاد مع الإسلام الصوفي الذي وفد إليها من شمال إفريقيا .

ويقوم الفكي في بعض الروايات الإفريقية بالمهام التي كان يقوم بها الساحر أو العراف في المجتمع الإفريقي القديم ومنها السيطرة على عالم الأرواح الشريرة وحماية المجموعة من خطره والاتصال بالموتى والتحكم في الظواهر الطبيعية التي ترتبط بحياة المجموعة ، وقد بلغ التداخل والتمازج بين وظيفة « الفكي » كما هي معروفة في العالم العربي الإسلامي ووظيفة الساحر أو العراف في المجتمع الإفريقي التقليدي في بعض الروايات حدا يؤكد ما ذهبنا إليه من اختلاط وتمازج المفاهيم الإسلامية مع المعتقدات والتقاليد المحلية .

كلمات عربية

ومن مظاهر أثر الثقافة العربية الإسلامية في الرواية الإفريقية الحديثة أيضا بالثقافة العربية الإسلامية الكلمات العربية التي يكثر الكتاب من استعمالها وخاصة تلك التي تتعلق بالدين والحضارة الإسلامية فهناك الكلمات العربية ذات المعنى الديني مثل الله والنبي والصلوات الخمس ، والحج ، والجهاد ، والشهادتين ، والسلام عليكم وأسماء بعض المدن الإسلامية كمكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأسماء بعض الشهور العربية خاصة تلك التي ترتبط ببعض المناسبات الدينية كرمضان وشهور الحج وكذلك أسماء بعض الأيام ذات المعنى الديني كالجمعة ، وهناك أيضا كلمات كالجامع والمؤذن والإمام والمولد وعيد الفطر والأضحى وغيرها . ويبدو أن الكتاب يفضلون استعمال الكلمات العربية لسببين أولهما تأكيد التماثل للحضارة الإسلامية وثانيهما عجز الكلمات الأجنبية عن أن تحمل المعنى المراد بنفس القدر من الدقة والوضوح .

ويعد فهذه بعض الإشارات السريعة لأثر الثقافة الإسلامية على الأدب الإفريقي الحديث أردنا منها إزالة بعض الغموض الذي اكتنف حركة النقد الأدبي في هذا المجال وما تبديه من تجاهل لدور اللغة والثقافة العربية الإسلامية الرائدة في الحركة الثقافية في إفريقيا .

رسائل جامعية

مناقشة حول فن القصة القصيرة في المغرب

حول فن القصة بالمغرب نوقشت أخيرا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس رسالة الماجستير التي تقدم بها أحمد المديني ، وتميزت هذه المناقشة بالعرض الهام الذي تناول فيه نشأة القصة القصيرة في المغرب وتطورها واتجاهاتها !

وتحدث في البداية بتقديم الرسالة عن الأسباب الشخصية والموضوعية التي دفعته لاختيار هذا البحث ، وأكد بعد ذلك أن فن القصة القصيرة بالمغرب فن حديث النشأة لا صلة له بالماضي ، مستورد من الغرب والشرق معا !

وانتقد بشدة بعض الدارسين المشارقة الذين حاولوا دراسة الأدب المغربي ، مستطلعين غياب القارئة عن حياتهم ، فراحوا يتكلمون بالأدب المغربي ويقومون بتشريحات وتصنيفات من عندهم النقد ، ما أنزل الله بها من سلطان !

الصورة القصصية

وبعد أن تحدث عن منهجه في الدراسة وحدد مجال دراسته ، استعرض الشكل الأول الذي ظهر عليه فن القصة القصيرة في المغرب وهو المتمثل في المقالة القصصية التي تطرق موضوعا يقتضيه ظرف أو حالة يساق في القالب للوعظ أو إسداء النصح

وقال إنه رغم أن أصحاب هذا التوجه كان لهم فضل السبق وفضل المعلم المجهول ، إلا أنه سرعان ما تبعثرت محاولاتهم في

رسائل جامعية

أواخر الثلاثينات ومطلع الاربعينات ..

وبذلك يعد ذلك المرحلة الثانية في فن القصة القصيرة والتي أطلق على كتابها « كتاب الصورة القصصية » ، لانهم استهدفوا تفكيك الشكل السابق وتنحية العناصر الغنائية واستبدلوا بهذه الوعظ والخطابة بالتقاط الصور الدالة بنفسها عن الهدف ..

الدراسات الجادة

ورأى أحمد الليبي في بحثه ان كتاب الستينات في المغرب هم الذين فتحوا زناد الفتق القصصي وعبدوا الطريق امامه لينتقل من البدائية الى بداية اكتمال الصنعة والنضاج الرؤيا الفنية والاجتماعية ..

وقد واجه المؤلف اثناء دراسته مشكلتين : مشكلة تطبيق المصطلح النقدي على نصوص قصصية قابلة للانكسار اذا ما طبق عليها المصطلح بصدق .. وغياب الدراسات الجادة الرصينة في ميدان القصة القصيرة بالمغرب ..

وبعد استعراض لرسالة الباحث ، ومناقشة استمرت أربع ساعات من لجنة مكونة من الدكتور محمد السرغيني رئيسا ، وعضوية محمد الكتاني والدكتور ابراهيم السلامي ، والدكتور محمد برادة ، أقرت اللجنة نجاح الباحث بدبلوم الدراسات العليا في الآداب وحصوله على الماجستير ..

أخبار


مي زيادة


أدونيس


[illegible]



● صدرت أول رواية مكية بالمملكة العربية السعودية بعنوان « للسقل رقم ٦ » للدكتور أحمد عشاق أستاذ الكيمياء بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز ..

● تحت الطبع كتاب « تاريخ فاتسوتر ... » تحقيق عبد الكريم القرعاوي الباحث بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة الملك عبد العزيز ..

● تولت الدكتورة ابتسام عبد الرحمن عمادة كلية البنات في الرياض وهي اول سعودية تتولى هذا المنصب .. والعميدة الجديدة خريجة كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٦٧ .

● صدر عن مؤسسة نوفل « المؤلفات الكاملة لمي زيادة » والكتاب في جزءين .. وتتوزع كتاباتها بين الخطابة والمحاضرة والمقالة النقدية والدراسة والانتاج الأدبي والشعري .

● كما صدر عن نفس المؤسسة « مي زيادة : التوهج والأفول - حياتها - شخصيتها - أدبها - فنها » لروز غريب .. ويحتوي دراسة تحليلية جادة عن « أديبة العصر » مي زيادة .

● صدر حديثا في بيروت « موسوعة الشعر العربي » من اختيار وشرح وتقديم أدونيس خليل حاوي وطاع صفدي .. وتقدم الموسوعة صورة متكاملة لتاريخ الشعر العربي في عصوره المختلفة من الجاهلي حتى العصر الحاضر .. وقد سبق للشاعر الوطني الفراغ ... التسع عشر نماذج من العصور المختلفة .

● صدر حديثا في بيروت كتاب « الاسلام وتحرير المرأة » للكاتبة اللبنانية غادة الفرسا .. وقد جاء الكتاب كموسوعة عن المرأة عبر العصور المختلفة ، قديما ، وأيام الجاهلية ، الى ما جاء به الاسلام للمرأة .

● صدرت في بيروت مجلة ثقافية جديدة تحت اسم « تاريخ العرب والعالم » يرأس تحريرها فاروق البربير .. وتضمن العدد الأول مقالات وأبحاث بأقلام الدكتور قسطنطين زريق ، محمود زايد ، ياسم الجسر وأرنولد توينبي وغيرهم .

● حرب الشعارات ، كتاب جديد عن دار النهار للنشر .. تأليف ماريا شقوره .. تتبين من خلاله الحرب الاعلامية المنشورة على الجدران في أحياء بيروت ومناطق لبنان المتحاربة خلال الحرب الأهلية .. بأقلام المقاتلين الذين ملأت الحرب نفوسهم بالتعصب المجنون .

● يجري اعداد الجزء الثاني من « فهرس مخطوطات ووثائق البحرين » اعداد الدكتور علي أبا حسين خبير الوثائق والمخطوطات بمتحف البحرين الوطني .

● « الشعاع الشائع بالشمان في ذكر أئمة عمان » تأليف حميد بن محمد صقر عن وزارة التراث القومي ضمن جهودها في نشر كتب التراث العماني ... وقد سبق واصدرت الوزارة عددا من هذه الكتب .

● تقرر اصدار ثلاث صحف جديدة بدولة الامارات : الأولى يومية باسم « اليوم » ، والثانية أسبوعية باسم « الأزمنة العربية » ، والثالثة شهرية باسم « الامارات » .

● صدر عن دائرة الآثار والسياحة أول كتاب عن الآثار في دولة الامارات ويتضمن نتائج الحفريات التي قامت بها بعثة تنقيب فرنسية .

● صدر للمؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان الجزء الثاني من كتابه « تاريخ الغوص » .

● « القضية العربية في الشعر الكويتي » كتاب صدر في الكويت للشاعر خليفة الوقيان .

الثقافة المغربية ومفهوم المعاصرة

عبد الرحمن بن سلامة

ما هي ملامح الثقافة المغربية عبر التاريخ ؟.. وما هو واقع الثقافة المغربية المعاصرة ومقوماتها وتطلعاتها ورؤيتنا الاسلامية ؟.. وكيف نساهم في صنع ثقافة مغربية جديدة ؟..

حول تلك الأسئلة وغيرها انعقدت ندوة « الثقافة المغربية ومفهوم المعاصرة » التي نظمتها الجامعة الوطنية للجمعيات الثقافية بالمغرب ، واستمرت ثلاثة أيام.

ضمت الندوة العديد من رجال الفكر والثقافة ، وافتتحتها الدكتورة زهور الازرق الأستاذة بالمعهد الجامعي للبحث العلمي بكلمة قالت فيها :

لقد وقع اختيارنا على موضوع « الثقافة المغربية ومفهوم المعاصرة » بالذات ، لانه الارضية التي ستساعد على توحيد المجهودات وتنسيق الاعمال الهادفة لخير هذا الوطن ومواطنيه ..

وتكلم بعدها وزير الإعلام السابق محمد العربي الخطابي ، معرفا للثقافة بأنها تطلع للمستقبل بقدر ما هي تجسيد للماضي .. وقال انه لا يمكن عزل الثقافة المغربية عن الثقافة الإسلامية رغم ان للمغرب شخصية ذاتية متميزة ..

وعند حديثه عن الثقافة المعاصرة أكد انها ذات اتصال وثيق مع النضال والكفاح الذي خاضه مفكر المغرب الراحل المرحوم علال الفاسي .. فقد حاول الاستعمار أن يحجب الثقافة المغربية المعاصرة ويمحق الهوية عن طريق فصلها عن حساب اللغة العربية وتسرب الايديولوجيات ، ولكنه رغم كل شيء فإن محاولاته باءت بالفشل ..

صمود العلماء

وتحدث في الندوة محمد بن شريفة الأستاذ بكلية الآداب ، عن الفترة التي واكبت الثقافة المغربية من الفتح الاسلامي الى عهد الدولة المرينية ، فأكد انها في تلك الفترة اتسمت بالواقعية المتمثلة في الفقهيات والصوفية، ثم أبدى ملاحظة أساسية تقتضي ضرورة دراسة الفترة التي عاشتها الثقافة المغربية قبل الاسلام ..

أما الدكتور محمد حجي الاستاذ بكلية الآداب فقد تحدث عن الثقافة في عهد الدولة السعدية ومدى الصمود الذي حققته من أجل الحفاظ على مميزاتها .. وأشار الى الهزات التي أصابت العالم العربي وقتها منذما لجأ عدد من علماء الشرق والمغرب العربي الى المغرب الاقصى باعتباره مركزا حصينا ..

وانتقل [illegible] المؤرخ [illegible] التي [illegible] الغرب جميع العلوم المتعلق [illegible] ، وأنه بفضل تشجيع الدولة [illegible] المغربية للعلماء وكثرة [illegible] العلوم [illegible] مراكز [illegible] في [illegible] وخارج المغرب [illegible] في نهاية [illegible] بعد استيلاء البرتغاليين على بعض الشواطئ المغربية ..

اللغة والدين

وتساءل عبد الكريم غلاب مدير صحيفة العلم عن علاقة الثقافة باللغة والدين والقومية، وهل يمكن تجزئة الثقافة بالنسبة لهذه العوامل ، بمعنى انه يمكن القول بثقافة مغربية وثقافة مصرية وثقافة عربية ؟..

وقال انه اذا قلنا بأن هناك رابطا بين هذه العوامل ، فالى اي حد يستجيب مفهوم الثقافة لهذا الرابط ؟..

وعبر تحليل مسهب خلص الى أن الثقافة انسانية وأنها استثنائية وليست جناية لحضارة مجتمع ما او خاصة بحضارة دون أخرى ..

ثم تحدث الدكتور عبد الله العروي الأستاذ بكلية الآداب معرفا الثقافة من الجانب الاجتماعي ، فقال بأنها مجموعة قيم متجسدة في نظم اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ، كما انها سلوك من الناحية السيكولوجية ، وأعمال مكتوبة في صيغة الآداب والفنون .

ومن خلال ذلك التعريف انطلق ليتطرق الى التبادل بين الثقافة والاقتصاد والسياسة ، فهي في نظره مجموعة قيم مترابطة يكمل بعضها البعض ..

وبعد ما أكد الدكتور العروي على أن الثقافة تؤثر في المجتمع وتتأثر به ، طرح عدة تساؤلات من بينها : هل الثقافة معاصرة أم لا ؟ ...

وقال انها معاصرة لنا ولنبياتنا فقط ، لانه في المعنى الحقيقي لا يمكن القول بمعاصرتها للجميع، لان المعاصرة شيء نسبي ..

وختم حديثه بقوله : كل عمل ثقافي لابد أن يدخل في اطار عام وهو السياسة الثقافية والتعليمية بصفة خاصة ، والسياسة الاجتماعية الاقتصادية بصفة عامة ..

التخطيط والابداع

وعندما تحدث الدكتور عباس الجراري الأستاذ بكلية الآداب كان تركيزه على الهدف الذي يتلخص في ضرورة ايجاد ثقافة مغربية تعبر عن تطلعات وطموحات الجماهير وتواكب ـ في نفس الوقت ـ حركة التطور العالمي ، وانتقل الى البحث عن الوسائل الكفيلة بايجاد ثقافة مغربية مستقبلية ، فأكد أن الثقافة تمارس بصفة تلقائية ، وتتطلب ايجاد عمل ثقافي بمدلوله العام ، والخروج من المرحلة النظرية الى

المغاربة وعمم الثقافة بالمواكبة ، فيجب ان تعمل على مزيد من الفعالية والريادة • •

او لنسائل : هل الثقافة المعاصرة كافية للابداع بمقوماتها الحالية ام الامر يحتاج الى تخطيط ثقافي بمدلوله الواسع كالتخطيط الاجتماعي والاقتصادي حتى لا يبقى التسرب يلغا ثغرات وطنه ؟!

سلطان العلم

وقسم محمد زنيبر الاستاذ بكلية الاداب الثقافة الى نوعين : ثقافة ميتة او في طريق الاندثار وهي ثقافة الماضي ، التي اعتبرها ثقافة للاستهلاك ، وثقافة حية مستقبلية تبنى على العصرية العقلانية •• واكد انه من الضرورة بمكان اختيار تطلعات للمستقبل خصوصا وان المجتمع نفسه يفرض علينا توجيها معينا بسبب الفئات المثقفة المتنوعة الاتجاهات وطالب بالالتزام في الثقافة لخدمة المواطنين وتوعيتهم وتمثيلهم ، لان المجتمع ينشد – من الشباب خاصة – التطور والتقدم •

وعرف الدكتور المهدي بن عبود الاستاذ بكلية الاداب الثقافة الاسلامية بانها العلم • ثم انطلق لشرح الرؤيا الاسلامية للعلم وعلاقته بالمجتمع والفرد والروح، واستشهد في عرضه بعدة امثلة مستوحاة من الكتاب والسنة ، فذكر بان القرآن وكتب السنة لم يرد فيها اصطلاح « الثقافة » وانما « العلم » لان العلم أقوى من الثقافة وهو يشمل جميع النواحي ، ولذلك جاء في الكتاب المنزل تعريف المسلم بانه « سلطان » اي قوة وسمو •• ولا ادل على ذلك من الآية الكريمة « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » • والسلطان هنا يقصد به العلم •



اما الدكتور ادريس الكتاني الاستاذ بكلية الاداب فتحدث عن مفهوم الثقافة عند العرب وعند الغربيين ، وقدم عدة تعريفات منها ان الثقافة هي حصيلة المعلومات المكتسبة التي تساهم في النقد والرقابة وملكات الفكر من خلال تطويرها وتنميتها مهما كانت طريقة اكتساب هذه المعلومات •

ثم قال : علينا ان نعمق النظر في المعلومات التي تتكون منها ثقافتنا ، علينا ان نعرف ما اذا كانت هذه المعلومات كلها صالحة للمساهمة في تكوين الفكر المغربي لان الجيل الحاضر يشبع كثيرا من التساؤلات نتيجة التناقض الموجود في حياتنا بين المبادىء والمعتقدات والسلوك اليومي للفرد والمجتمع •

اطار المعاصرة

وفي بداية حديث مؤرخ المملكة المغربية عبد الوهاب بن منصور قال انه متسلسل عن الخلط الحاصل بين الثقافة والمعرفة عند التقييم •• ثم تطرق الى الثقافة في مفهومها الحديث فعرفها « بانها مجموعة العوامل المشتركة بين افراد مجتمع معين ، وهي تشمل العادات والسلوك ، الا انها شاملة لجميع العناصر المادية والمعنوية ومن هنا انطلق للحديث عن الثقافة

وتحدث عن الثقافة المغربية وعن مميزاتها التي تميز الثقافة العربية عموما واستشهد بمفكرين سابقين صبوا مواهبهم الفكرية في الثقافة العربية ، وتحدث ايضا عن التأثير المتبادل بين الفقه الاسلامي والثقافة في المجتمع •

وفي اعقابه تحدث مدير المعهد الملكي محمد شفيق معرفا الثقافة بانها « زيادة من الوعي » وبما ان الوعي يزداد فان الحقيقة شيء نسبي في نظره ولهذا فان الثقافة تتطور ، ثم تطرق عقب ذلك للغة وعلاقتها بالمثقفين • واقترح استعمال كلمة « الامازيغية » بدل « بربر » او البربرية لانها تسمية الصقها الاستعمار بالمواطنين المغاربة قبل الفتح الاسلامي •

وبعد ان تعرض لموقف المثقفين الامازيغيين « من الامازيغية » رجع الى مفهوم الثقافة الوطنية فعرفها بانها « القدرة على تحسس الكيان الاجتماعي والحضاري الوطني باعتبار اللغة اداة لهذا التحسس مطبوعا بالطابع الاسلامي » •

وتحدث الاستاذ عن مسألة اساسية وهي الثقافة العالمية فنادى بضرورة المساهمة في وضع هذه الثقافة ، وهذا امر يستلزم في الفرد تمثل الماضي تمثلا واعيا حتى نساهم بشخصية متميزة ومبدعة •

وفي هذا الاطار يرى انه على العراقيين ان يمثلوا الارث الحضاري والثقافي البابلي والاشوري ، وعلى المصريين تمثل الارث الفرعوني وعلى المغاربة تمثل الارث الامازيغي ، ولكن دائما في اطار عربي اسلامي •

وفي نهاية ندوة الثقافة المغربية ومفهوم المعاصرة تساءل الدكتور المهدي المنجرة كبير خبراء منظمة اليونسكو عن :

هل الثقافة عالمية ام كونية ؟

وبصفته خبير اليونسكو ركز عرضه على التطورات التي عرفتها الثقافة الانسانية مستدلا بامثلة من العالم وارقام من احصائيات منظمة اليونسكو • وطالب بالبحث عن مفهوم جديد للثقافة الكونية حتى لا تبقى الانسانية تدور في متاهات مفرغة •

عبد الرحمن بن سلامة

مؤتمرات وندوات

حوار حول
التعليم في جامعة قطر



اقامت جامعة قطر مؤتمرا لتطوير أساليب التعليم الجامعي . قبل ثلاثة أيام من أجل خلق جو من الحوار والتفاعل بين أسرة التدريس ، والاستفادة من المشروعات التعليمية بالجامعات العربية والاجنبية ، ومعرفة اراء وتجارب بعض المتخصصين في مجال تطوير التعليم الجامعي ..

وهذا المؤتمر الاول من نوعه في الجامعات العربية ..

وقد اشترك فيه الدكتور مايكل بولنغا الاستاذ بقسم تكنولوجيا التعليم بجامعة انديانا في الولايات المتحدة الامريكية حيث قدم نموذج لبرنامج التطوير في بعض الجامعات الحديثة ، وقدم محاولات لأفكار وتجارب ناجحة في جامعات عالمية على أساس انها تمثل خلفية يمكن في ضوئها الاستفادة في حدود الفروق النسبية مع جامعة قطر ..

الخبرات العلمية

وكان من ضيوف المؤتمر ايضا الدكتور حسين نائب الاستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة ، والذي وضع تجربة جديدة للتجربة الجامعية في جامعة القاهرة كما انه من رواد تطوير اساليب التعليم الجامعي في الوطن العربي ..

وفي لقاء مع الدكتور محمد ابراهيم كاظم مدير جامعة قطر قال ان هدف هذا المؤتمر هو اعطاء الفرصة لاعضاء هيئة التدريس ان يتطوروا بانفسهم برفع مستوى ادائهم التربوي والتعليمي ، فعملية التطوير والتقدم عملية مستمرة ، ولايمكن ان تنجح الا اذا سارت بصورة علمية وبأسلوب منهجي وعلى اساس من التشاور والتفاهم فيما بيننا وبين انفسنا كاساتذة مستعينين في ذلك بكافة الخبرات وكافة التجارب التي نسمع عنها او نشاهدها في الخارج .

لجان وأفلام

وقد تكونت في المؤتمر ثلاث لجان فرعية هي : لجنة اهداف التعليم الجامعي التي ضمت الدكتور صلاح جوهر والدكتور محمد نصار ، ولجنة مشكلات التعليم الجامعي التي ضمت الدكتور محمد عبد الرحمن والدكتور السيد العيسى ، ولجنة دور التقنيات الحديثة التي ضمت الدكتور طاهر عبد الرزاق و د . رأفت الشيخ و د . حسن عبد القادر ..

وكانت البرامج والافلام السينمائية التعليمية طوال المؤتمر تعرض امام جميع اعضاء هيئة التدريس في جامعة قطر الذين اشتركوا في المؤتمر .

وانتهى المؤتمر بعرض نتائج الاجتماعات وتوصيات اللجان حول الوسائل الرئيسية في اساليب تطوير الجامعات .

المؤتمر الطبي في الرباط

د . عادل ناشد

عدة ملاحظات اسوقها هنا حول المؤتمر السابع عشر لاتحاد الاطباء العرب الذي عقد اخيرا في الرباط .

● اقحمت السياسة نفسها ، وكان هذا واضحا في الكلمات الافتتاحية لرؤساء الوفود ، وفي البيان الختامي للمؤتمر .. ويخلو من ان تتفق كلمة الاطباء العرب على افضل الوسائل لرفع المستوى الطبي ونشر رسالة الطب في النواحي الوقائية والعلاجية ، والتوعية وسائل التعارف والتعاون بين الاطباء العرب (وكلها من اهداف قيام الاتحاد) ، شعرت ان هناك فجوة قائمة بين الوفود المختلفة ... وان الاتجاه السياسي هو الذي يحدد موقف الاطباء بعضهم ببعض ..

غياب اللغة المشتركة

● لم تكن هناك لغة مشتركة

تجمع الأطباء العرب في مؤتمراتهم وندواتهم التي قدموها ... فدول المشرق العربي قدمت أغلب أبحاثها باللغة الانجليزية ، ودول المغرب العربي استخدمت اللغة الفرنسية ، والقليل هم الذين اصروا على تقديمها بالعربية .

وقد صفق الحاضرون طويلاً عندما ذكر البيان الختامي للمؤتمر ان اللغة العربية ستكون اللغة الوحيدة التي ستقدم بها الأبحاث ابتداء من العام القادم .

● تمنيت مخلصة ان تتفق كلمة العرب ، لانشاء منظمة طبية عربية في اي مكان مناسب من الوطن العربي ، يتولى فيها نخبة ممتازة من علماء وأطباء العرب من كل الأقطار بلا استثناء .

وليست هذه فكرتي وانما بعض من احلام العالم الدكتور مصطفى القباني منذ سابق من « الدوحة » تذكرتها وتمنيت ان يعتنق اتحاد الأطباء العرب هذه الفكرة الرائعة ، واختيار المكان المناسب لهذه الجامعة المنشودة .

تصنيع الدواء العربي

من اهم الموضوعات التي طرحت مشكلة توفير الدواء في البلاد العربية ، والتوسع في الانتاج المحلي والاستفادة من ثروات العرب الطبيعية كالنباتات الطبية والأعشاب الصحراوية والتي ثبت ان لها فائدة علاجية .

وقد التقيت بالأستاذ الدكتور « نبيه سلام » رئيس الشركة العربية للصناعات الدوائية والسائر رأس هذه التجربة فقال لي :

– انه من الملاحظ ان أسعار الأدوية في ارتفاع مستمر في مختلف بلاد العالم التي تصنع الدواء .. وانه لو اعتمدنا اساسياً على التصنيع المحلي سوف نوفر حوالي الثلث ثمنه من العملات الصعبة ، حتى لو استقدمنا خامات مستوردة .. ويضيف الدكتور نبيه سلام :

– انه حتى الآن فان متوسط الانتاج المحلي في الوطن العربي لا يغطي سوى ٤٤٪ من جملة الاستهلاك .. ولذلك الوقت الذي نبدأ بالعمل على زيادة الانتاج المحلي حتى يغطي ٦٠٪ على الأقل من الاستهلاك حتى عام ١٩٨٥ .. ثم العمل على انتاج اقصى ما يمكن من الخامات الدوائية ومستلزمات التغليف في الوطن العربي ... وحتى يمكن تحقيق ذلك الوقت الملحة باشتراك كل الدول العربية في الشركة العربية للصناعات الدوائية ، والتي انشأتها الجامعة العربية لهذا الغرض ..

د . عادل قاشد

أخبار



حنا مينة



● يشترك في تحرير مجلة جديدة باسم « عقد اراب » تهتم بأخبار منطقة الخليج والمشرق العربي بوجه خاص في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. تصدر المجلة باللغة الانجليزية .

● صدر عن مؤسسة المهند للصحافة والطباعة والنشر الكتاب الثالث في سلسلة كتاب المهند بعنوان « نافذة » للكاتب السوداني محمد حمد الصويغ يضم مجموعة قصص قصيرة تجمع بين النثر والشعر .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق مجموعة قصصية للأطفال تعتمد على الخيال العلمي تحت عنوان « كواكب الأحلام » من تأليف طالب عمران .

● صدر في دمشق كتاب عنوانه (المشرق العربي في مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ سوريا المعاصر) ويتناول الفترة التاريخية بين الحربين العالميتين .. ويضم مجموعة من الوثائق .

● صدر عن دار العودة ببيروت كتاب تحت عنوان « بالقرب ... الشعر ... (الثلج ...) للروائي السوري حنا مينة .. وفيه يتناول سيرة الشاعر التركي .. الذي عبر بشعره معاناة الناس وآلامهم من خلال معاناته وتجاربه .

● صدر في دمشق كتاب «حديقة الحيوان في ازدهار المشرق » تأليف الياس سعد غالي يتضمن دراسة مقارنة بين أفكار العرب حول الحيوان والأفكار المتداولة في الماضي والحاضر .

● صدر في دمشق عن وزارة الثقافة والارشاد القومي المجموعة القصصية الثانية للكاتب رياض عصمت تحت اسم « الثلج الأسود » وتضم ثلاث قصص قصيرة ، ورياض عصمت كاتب مسرحي وقصصي وناقد .

● في نطاق اهتمام معهد التراث العلمي العربي بكتب التراث صدر كتاب من اهم ما كتب العرب في الهندسة الميكانيكية « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » تأليف بديع الزمان أبي العز الشهير بالجزري نسبة للجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات .. والكتاب موضوع في القرن الثاني عشر الميلادي وقد حققه الدكتور احمد يوسف الحسن ودكتور عماد غانم ومالك ملوحي .. المعهد يتبع جامعة حلب .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق رواية « حفنة تراب » على نهر جعجع » لوهيب سراج الدين ومجموعة قصص قصيرة لنص كيلاني بعنوان « الصيادون ولعبة الموت » .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب ديوان شعر بعنوان « أيها الزمان الضيق .. أيتها الأرض الواسعة » للشاعر نزيه أبو عفش كما صدر عن الاتحاد « صلب طيور مشاكسة » لأسعد جبوري وهي المجموعة الشعرية الثانية له .

مسابقة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول من خمسة أسئلة : سؤال عن قطعة ، وسؤال عن فنان ، وسؤال عن شيء ... القسم الثاني عبارة عن ١٠ أسئلة مختلفة .
تحق لكل قارئ الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل إلى الإجابة الصحيحة عن هذه الأسئلة ، معتمدا على المعلومات ... مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، وبعد تغيير ترتيبها ... المتعلق بالمسابقة مع ورقة الإجابة ... لها نتائج مسابقة العدد الماضي ، سوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد ديسمبر

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئ : اكرو محسنه ابن علي – المغرب .

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئ : أحمد عبد العال حسين – الاسكندرية .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارئ : محمود محمد عبد الله – البحرين .

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

فريد بدر جمعي – العراق
مليكة محمود حجازي – قطر
صبيحة ذياب كاظم – العراق
الأمير سليم محمد السيد – مصر
اليأس محمد رضوان – السودان
موسى ياسين الجمال – الأردن
مني وحيد منزع – الكويت
عصام الدين عباس – السودان
أحمد عبد العال القدرة – الإمارات العربية المتحدة
رملة محمود القطامي – عمان
ادريس خوليق – المغرب
غسان عبد المحسن الراوي – سوريا

حل مسابقة عدد ديسمبر

جوته
دير سانت كاترين
النيترون
١ – غير صحيحة علميا
٢ – بيرن
٣ – ١٨٩٥
٤ – الدبابات
٥ – الرجز
٦ – الأوزون
٧ – عثمان
٨ – الميل البحري
٩ – مصر
١٠ – توقد عزمي يجعل المشكل عمرة وحلية ملقي تترك السيف مرة
صفي الدين الحلي

من . أين . ما

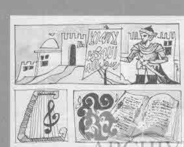
ملك مسلم قوي حكم مصر والشام ، قبل بيبرس ، في دولة واحدة استطاعت أن تهزم التتار في معركة عين جالوت في القرن الثالث عشر الميلادي . اسمه من ثلاثة حروف :
٣ ، ١ وعاء القمر
٦ ، ٢ اسم فرد من عائلة السنور



بلدة عربية عريقة ، انتشلت بالقرب منها أول أسرار الحروف الأوغاريتية . اسمها من ثمانية حروف :
١ ، ٣ ، ٦ ، ٥ ، ٧ معة يصيب العين
٤ ، ٢ ، ١ ، ٨ معبود

اختراع يستخدم الإلكترونات للقياس الدقيق كان له الفضل في تغلب المقاومة البريطانية على سلاح اللوفتفاف الطيران الهتلري . اسمه من خمسة حروف :
٤ ، ٣ ، ٢ ، ٥ يعني مرآة
٤ ، ١ ، ٢ ، ٣ يعني طلب أو اشتهى .

الجوائز



(١) ولد بطل الاسلام صلاح الدين الايوبي سنة ١١٣٦ في مدينة : ـ
القاهرة ـ تكريت ـ مقلبشيم

(٢) استخرج من الاسماء الاتية ما ذكر في القرآن الكريم: عيسى ـ موسى ـ محمد ـ ابراهيم صالح ـ علي ـ زهير ـ حمدان ذو النون ـ سليم ـ امرؤالقيس

(٣) من هو الملك العربي الذي غنى له الموسيقار الدكتور محمد عبد الوهاب (يا فراشة وراء مملة يجسري) واكمل البيت والنسبة الى قائله ايضا .

(٤) ايهما اطول الكيرون او الانجستروم .

(٥) من أعظم علماء الاسلام الذين اشتهروا بدراسة الموسيقى دراسة علمية وكان قادرا على ابكاء او اضحاك او تنويم المستمع بتغيير اسلوبه في العزف على آلة تشبه القانون : اسمه :
الفارابي ـ الكندي ـ الاصطخري ابن حوقل .

(٦) استقلت دولة قطر عن الاستعمار البريطاني في :
٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢
٢ سبتمبر سنة ١٩٧١

(٧) ثار البطل رشيد عالي الكيلاني على الاستعمار البريطاني في : ـ
سلطنة عمان ـ العراق ـ السودان

(٨) كانت سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن كلها دولة واحدة حتى الحرب العالمية الاولى وكانت تسمى مجتمعة :
الشام ـ الهلال الخصيب ـ الشرق الادنى

(٩) الشاعر الاشهر المتنبي كان يكنى : ابو علي ـ ابو الطيب ـ ابو نواس .

(١٠) تبلغ مساحة جمهورية مصر العربية : ـ
مليون كيلو متر مربع ـ ثلاث ملايين ميل مربع ـ مائة الف فدان





عبد القادر حمصية

لمن يشكو احزانه؟

الجميع يريدون ان يتكلموا · وكل متكلم يود لو يملك منصتا · ليس مهما ان يكون المنصت لديه ما يقال · بل هو مهم الا يكون لديه · وإذا كان ·· فعليه ان يتمرس ان يسير الى اقصى حالات التلقي والسلبية · ان يتجرد من كل صوت يداخله · والاهم ان تقام المنصور من طرف واحد · من طرف الراغبين في التعبير عن مقدرتهم في علم الكلام · انهم وحدهم اصحاب المعرفة الزاعم واصحاب الخبرة المطلقة · واصحاب التجربة النهائية · ويودون ان يلهثوا من جلد وجوها ابتسامة الرضا على البله · ومن سكون صليبه مشاعل الاعجاب على الخطول · يودون ذلك ·· ويودون ان الغير [illegible] طاقته او طرفه من المحتوى ·· فانت لست في الشكوى ·· بل انت لست شيئا على الاطلاق · والقناة ينتقصون الى منصت آخر !

والمشكلة ليست فيمن يتحدثون ·· وفيمن ينصتون !

ليست في اننا اصبحنا نصفا من الادعياء ·· ونصفا من الاغبياء !

المشكلة الحقيقية في ان ما ينبغي ان يقال ·· لايتاح له ان يقال !!

والذين لديهم حقا ما يقال ·· يترددون كثيرا قبل ان يقولوا ·· او هم يصمتون !

انهم يدركون مسبقا ان الطرق الى الاذان موصلة بكل ما هو مودي من المطبي ومن السليقة · وان كلماتهم لابد ستفوص حتى الاعناق · في طين الثقافات اليومية المهدرة من آلاف المنابر في سباق الالسنة · واثارة الضجيج !

الذين لديهم ما يقال ·· لا يجدون من ينصت اليهم · لان المنصتين سئموا ثقافة كونهم مستمعين ·· او انهم قرروا ان يبرأوا من ثقافتهم بمبادرات الحديث · او انهم اصبحوا يحنون لطريقة الصوت وترجيعه الادلاء · حتى صار الجميع يتحدثون · وفي كل شيء : في السياسة · في الادب ·· وفي الفن ·· وفي تفاهات بعضهم البعض ! انهم لا يتوقفوا عن الكلام · فلما صاروا جميعا متوهين ·· راحوا يحسبون مستمعيهم ممن يجلسون امام اجهزة الراديو · ومشاهديهم ممن يتربعون امام شاشات التليفزيون · وقارئيهم ممن يترددون على باعة الصحف ومن يدري ·· ربما يحثون · او انهم عاووا بالفعل كلماتهم

الاثورة في شرائط الكاسيت ، والفيديو ، والكتب ، لكي لا تحرم الاجيال القادمة من اصواتهم في اوقات الراحة من هراء [illegible] ، والتليفزيونات والصحف !!

••

منذ مائة عام او اقل قليلا ·· كانت مأساة الحوذي العجوز « ايونا بوتابوف » انه اكتشف لا يعرف ولا يريد ان يعرف مأساته · فقد [illegible] ابنه هذا الاسبوع ، ومنذ اسبوع مرهق بالحزن وهو [illegible] انما [illegible] الى الصوت [illegible] يريد اذنا واحدة من آلاف الركاب المتعجلين [illegible] بمركبته الى اقصى المسافات [illegible] وان تواسي بعض الالم الذي يكتوي به [illegible] العجوز اليتيم الابن من الولد ، ومن [illegible] ومن [illegible] ، لا يريد اكثر من اذن واحدة يحكي لها كيف مرض ابنه الوحيد ، وكيف امضاه المرض ثلاثة ايام في المستشفى ، وماذا قال قبل ان يموت ، وكيف تسلم ثيابه بعد موته ! لكن الركاب من خلفه مشغولون عنه بانفسهم · تسمعهم متحدث · وتصغيهم منصت · او هم متحدثون في وقت واحد · فاذا انتبهوا له طلبوه قائما ليزجروه ، لانه ادار لهم عنقه ، وعلى لسانه ، دون ان يكمل بقية القصة : وولدي مات منذ اسبوع

منذ مائة عام او اقل قليلا ·· وفي منتصف الليلة التابعة على وفاة ولده الوحيد · لم يستطع الحوذي العجوز ان يتحمل وطأة الحزن وحده · ارتدى معطفه ومضى الى المطبخ ·· الى حصانه ·· وضع له الطعام وراح يفرس عينيه للحصان ·· ولان الحكاية كانت على لسانه ·· ولان احدا من الناس لم يرد ان يصغي اليه ·· فقد اخذ يحكي للحصان قصة ابنه الذي مات منذ اسبوع والحصان يمضغ ·· وينصت ·· والشرق فيه يقتات بما يشبه البوح !!

••

وبعد مائة عام او اقل قليلا ·· لا زال الحوذي العجوز في قصة تشيكوف العظيم ، لمن اشكو احزاني ، واحدا بيننا ·· لا زال الانسان يبحث عن المنابر آخر يحكي له الحقيقة ، مهما تكن تافهها او عموميتها · وسوف تظل الحقيقة صوتا نحيلا ومبحوحا في عالم نصفه الاعلى من الادعياء ·· ونصفه الادنى من الاغبياء !!

عبد القادر حمصية

Al-Rim Ali Printing Press - Doha